

جامعة دمشق

كلية الآداب

اللغة العربية وآدابها

٢٤

١٩٧٨-٢٠٠٠ ر

المقالة الادبية في سورية

١٩٢٠ - ١٩٣٧

اعداد

أمل الصباغ

رسالة ماجستير باشراف الاستاذ الدكتور

حسام الخطيب



رمضان ١٤٠٠ هـ

دمشق

تموز ١٩٨٠ م

المقدمة

حين اقدمت على اختيار موضوع (المقالة الأدبية في سورية) مادة لبعثي لم اكن اقدر طاقة الاختيار ، ولم أع عام المسؤولية المطاقة على عاتقي في هذا البحث الواسع المشعب الأذكارف . فقد كنت مدفوعة برغبتني في الكشف عن هذا الجانب المهم من الذخيرة الأدبية الثرية ، اذ توجهت اعتماداً معاً الدارسين الى الجانب الشعري متمن الأدب فأوسعوه بحثاً وتنقيحاً ، ولبق بعضهم ابواب النثر الا أن فن المقالة ظل ممن النون الثرية التي لم تأخذ عقراً من العناية والاعتماد ، ولم تنضج الا زوايا صغيرة جدا وتد تال د • محمد يوسف نجم :

"ط يوسف، له ان المقالة لم تلاق من القاد باستحققه من العناية على الرغم مما

لحقها من تدوير في ادبنا الحديث، ... " (١).

والان استخرقت في عملي ، وانذت ازيج ركام غار السنين عن تلك المجالات الجديدة المدبرحة في زوايا النسيان ، لم تعد يد الى بعضها منذ سنوات ، حتى ملك علي هذا البحث جوارحي فوجدت فيه مادة غنية ، ومنحة فائقة ، ولذة لا تعدلها لذة • ورعت لأشهر رابطة اقلب اكداس المجالات ، انقب عنها ومناك لأجثلي هذا العالم الخفي بالحطام ، ولا عيبد النهض الى جزء منه • ولكن صعوبات جمة انذت تعترض سبيلي وتشكل حاجزاً في طريقني ، منها تشعب مواد البحث الاولية ، وانتشارها في هدد كبير من المصادر التي لم يكن الحشر عليها متيسراً • وكلها مقالات متبحرة في المجالات •

ولم تكن الصعوبة قاصرة على الحشر على هذه المراجع وجمعها ، بل على ما تتدلبه

دراستها من دقة وتمحيص لمعركة اهدافها •

ومن المعلوم انه كلما كانت بين ايدينا مادة شعبية ، ومعلومات وفيرة — كانت بحوثنا مرشحة لأن تنجح اكثر عملاً ، وموضوعية ، وشمولاً • وهذا للأسف لم يتواتر • وكما تستقلت اخبار

(١) الحلبي ، صالح وآخرون ، (الادب العربي في آثار الدارسين) ، بيروت ، ١٩٦١ ،

المبادئ ، وسحيت ورائعاً ، واهتأت الى الحكيمات النخاعة ، اهلها تروى نلمشي الى المزيد من
المعلومات التي تساعد على التحليل والتقد ، وتعدل بالبعث الى المستوى المنشود ، ولكن
طهرت اليه لم يقارب مستوى ما دلت اليه .

وقد رأيت بتقسيم هذا البحث الى ابواب وفصول وفقاً لأنواع المقالة الأدبية من حيث أنتمون
فكان لدى تبعاً للاعتام الذي لقيته من الكتاب في تلك المرحلة : المقالة الاجتماعية ،
المقالة الفكرية ، المقالة النقدية ، المقالة الذاتية ،

وقد درست أنواع المقالة من مذاهب حركة القديم والجديد لذلك قدمت هذا الباب بفضل
عليها وقدت لرسالة بهاب يتضمن فصلين احدهما في نشأة المقالة في سورية وتطورها ، والثاني
في العديد مقوم المقالة الادبية . وغممت البحث بباب ثالث في القوائم النقدية والاساليب .
وقد حضرت دراستي في مقالة المجلات لأنها اقرب الى تحقيق صورة المقالة الأدبية في
المضمون ولاسلوب . واهقيت الشواهد بلغة العن الاصلية على الرغم من كثرة الاخذاء اللغوية
فيها .

ولتكون النتائج المرصودة اقرب الى الموضوعية ، بعيدة بقدر الامكان عن اعوام
الغس واوهامها ، عمدت الى تأخير النتائج حتى نهاية كل فصل ، ولم الجأ الى وضعها بديئة
الجزء ، ذلك لأن القاعدة الادبية بعامة لا تحبل بالمرء الى درجة اليقين .
وبلغة التاريخ ان الدراسة العالية تتخذ من سنة (١٩٢٠) مدلاً لها وهذا الاختيار
لا عبارات ادبية وفكرية وثقافية ففي هذه الفترة كسر الدوة من حول سورية وبدأ انفتاحها على
الثقافة الحديثة والفكر الغربي .

وبدأت تجارب الكتابة الحديثة وفي مقدمتها من المقالة نتيجة لانحسار الصحافة الحديثة
على الطراز الغربي . على الا يعني ذلك انكار بعض الجهود القيمة التي سبقت مرحلة
العشرينات من هذا القرن .

وتتف عدد سنة (١٩٢٢) لأنها سنة ذات أهمية خاصة في تاريخ سورية الحديث ، اذ شكلت
بدء اندالف واذبح . وفي هذا آخذ باهتبارات د . عسام المنديب ، حيث يرى ان تلك السنة
شهدت اعادة توحيد سورية ادارياً ، وكانت فيها الهدامة الحظية لنشأة الكيان السياسي

والحديدي ، وابتداءً عنها هزمت الشهادة العربية تأنيذ والبحر الحديدي ، وتفتح على ذاتها
واحدت الحقائق القومية والاقتصادية بين سورية وبين الاقطار العربية الاخرى تعود الحس
وضمنها الطبيعي بعد عزلة بلوية • (٢) •

وتجاه محارطتي لجمع اطراف البحث الدقيق الذي يكد الذعن ، ويمل في بعض
الاشيان بالباحث الى الكلل والاهياء • وتجاه ما واجهني من صعوبات لا يسعني الا ان اشكر
تلك اليد الصانع الرفيعة التي قادني الى السبيل البعيد عن الضياع بين المصادر الحديدية ،
وتشايك الطادة المدروسة ، وبحلتي اطمس الحقيقة التي غابت عني في بعض تضاعيف البحث •
فاتقريت باشراف استاذي الدكتور حسام الخديب من الموضوعية ، وهي المحصر الهام فسي
الدراسات ، والبحوث • ومن الامانة العلمية المتجردة عن الامواء النفسية او عن كل نزعة
مترتمة •

وقد وثق علي استاذي المشرف موثقاً حكيماً جمع بين العلم الخبير ، والفكر السديد ،
والبري الغزيرة المتجردة ، تلك التي تواكب ابدا الثقة بالنفس وتواضع العلماء ، وقد حكمتني
موقف استاذي المشرف من الزلل ، وقوى في نفسي رون البحث العلمي الاصيل ، وأذكس
شعلة الأمل •

وفي ختام مقدمتي أود أن اشكر اصحاب المكتبات الخاصة المتعددة التي لجأت اليها ،
فيسرت لي مواد البحث ، وكذلك القيمين على المكتبات العامة ، واخص بشكري اسرة المكتبة
الامرية بدمشق التي قدمت لي كل مساعدة وعون • وابذل الموسسق •

(٢) الخديب ، حسام ، سبل المومخرات الابجدية واشكالها في القصة السورية ، دمشق ،

نشأة المقالة في سوريا وتطورها

١- العوامل التي ساعدت على نشأتها

أ- عامة

ب- خاصة

٢- اتجاه المقالة إلى التطور الفكري

٣- اتجاه المقالة إلى التطور الاستطوي

نشأة المقالة في سورية

في سبيل دراسة صحفية للمقالة الأدبية الحديثة في سورية نحتاج الى إيضاح البيئتين الفكرية والاجتماعية التي حضرت نشأة هذا الفن ونوعه .
ومن هاتين البيئتين نستقي السوائل والدرجات التي أسهمت في دفع عجلة المقالة وروح سرورها الفكرية والاجتماعية .
فالقائمان من أمثال القنون الأدبية ، ينشأ ويتطور اذا توافرت له عوامل مواثيق ، ومن هذه العوامل ما هو مشترك بين مختلف القرون والمنهجية العلمية والاجتماعية ، والتأثير الميراثية الأدبية ، ولا تنحصر القرون ، ومنها ما يميز بين قرون تدفع الى نموه وأزده .
ومن خلال استعراض تاريخ نشأة المقالة في بلاد الشام نلاحظ تنوع العوامل التي ساعدت على نشأتها ، وشكلها ، وشاغلها ، إلا أنه لا يسهل الدار إلا أن يميز بين أساليب عامة : تصل بالمنهجية العلمية والمنهجية الاجتماعية بالاشارة الى الظروف السياسية . واسباب خاصة : يتقدمها أن نشأة الأدبية وما تبعه من ظهور الصحافة وشؤونها ، ففي أوضاعهم ... ولدت المقالة بأنواعها ثم نمت وتطورت .

الأسباب العامة : آ - النهضة العلمية :

وعند تعمق الأسباب العامة نلاحظ أنها تبدأ في الألف المئتين الذي شق يوم التكري رسمها لتجهيل التي تفرقت على سورية بعد أن من دعور الانعطاف رسمياً مع حكم الدولة العثمانية التي عرضت على الترسمة الديمقراطية للأطراف من الوطن العربي ، وفيها سورية انضمت بجملة قاسية جعلتها في عزلة عن العالم العربي ، وعن الحضارة الفكرية التي بدأت تنهض في أفق مصر بعد لحظة الفرنسية .
حينئذ في القرن الثامن عشر فتح محمد علي سورية ، بهتاد ابنه إبراهيم باشا ، فدخل على تشيئة فكرة (البحث القومي) (١) وسجل الناس على الاعتقاد بأن نجراً بهديداً قد انشقت امامهم ، فحين تلك ولاية الشام شهد نظاماً أيضاً على المساواة الدينية ، والمدنية وحماية الاوضاع والأموال .

(١) أنطونيوس جونج ، مقالة السبب ، صومبا علي حيدر الركابي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ٢٦-٢٧ .

لكن هذا الوضع الجديد في سورية ضربها هزيمة الازمات التي كانت تدور نحو الطورانية ، كما ضرب اطماع
 انكلترا في المنطقة فسقطت كلتا الدولتين الى مخلق ازمة سنة (١٨٤٠) . خوفا من بروز فكرة الاصلاحية
 السورية ، وبنتيجة ذلك استغرق حكم محمد علي ومشروعه في بلاد الشام . الا أن هذا الحكم على قدر مده
 التي بنتيجة لم تكن في الحسبان ، تلك هي فتح الباب امام الجمعيات التبشيرية الأوروبية ، وبهذا فسخ
 المجال امام ثقافتين احداهما فرنسية والثانية اميركية ، كونهما البذرة الاولى للنهضة الفكرية في بلاد الشام .
 وبهذا يمكن من ابرهذه الفترة القصيرة ، فقد وضعت النواة الاولى (٢) في حفل النهضة الحديثة ، حين
 طبع ابراهيم باشا سنة (١٨٣٤ م) برنامجا واسما للتعليم فأنفذ ينشرو وينتقدون بخطوات واسعة
 وساعدت على انتشاره عوامل ثلاثة :

الادارة المصرية وبرنامجها الساعي الى تأسيس المدارس ورجال الدين المحلمون الذين تهيئت
 لديهم فريضة حفظ الذات وحب العلم ، والبعثات التبشيرية الفرنسية - الاميركية (٣) . فبعد منتصف
 العقد الثاني من القرن التاسع عشر قامت حركة عظيمة على شكل مجانس عائلية في بيوت السلم او طبقات
 بنامه في بعض مساجد دمشق وحلب . وكانت هذه المساجد الدينامية تستند اكرم مدرسيها من
 اتبعت لهم الدراسة في الأزهر في مصر فمارسوا التدريس بلغة سليمة وديباجة ناصية واحيروا العرقات
 الجديدة من الخلق (٤) .

وبالترتيب ندرة المدارس آنذا ، كانت دواية الحركة العلمية تدور حول اسوة خادمة بالذات
 بعهد النظام والتعلم فبدأت تتوفا ، برمجديا ، فيطلق على هذه البيوت (بيوت السلم) ، ان يأنشد أفرادها
 بالثبوت ، وبالتمسك بالوظائف التي تستند اليهم من الدولة ، فيستطون بجاهلون لخير انفسهم ،
 وعلى الرغم مما كانوا يتعرضون له من افضهاد الدولة . من هذه الاسرسة الثرغائنية ،

(٢) سبق هذه الجمعيات التبشيرية مشرون اجانب حلوا في بلاد الشام منذ بداية القرن السابع عشر
 الا ان نشاطهم كان دينيا بحتا ومسودا . (راجع الناخوري ، صفا ، تاريخ الادب العربي ،

بيروت ، ١٩٦٠ م ٨٨٢ - ٨٨٨ .

(٣) انطونيس ، بقناة سوريا ، ص ٢٦ - ٣١

(٤) ذليان ، نشأة ، (حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام ، دمشق ، ١٩٢٦ م ص ٢٧٠

ومراتش ، والنجاشي ، والمفتحي في حلب ، وآل انقري ، والبيطار ، وآل حفزة وفيرغم في دمشق ، والزهري في اللاذقية ، وقد كان لهذه الاسر الشرف الأعلى في حل العقدة الأولى من ريق الجهل . ولا تقس بعض المدارس التي قدمت جهوداً قيمة الى جانب هذه الجهود الفردية وأعم هذه المدارس مدرسة كانت تدعى بالمجلس ، ومركزها الجامع الاموي تحت قبة النسر . وقد مزجت هذه المدرسة العلم بالدين - وعرفت حلب ايضاً بعض المدارس الصغيرة أهمها : المدرسة الكواكبية (٥) .

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأ تأسيس المدارس على الطراز الحديث فأنتجت مدرسة (عين تورا) التابعة للآباء السازانيين بلخان وهي المذكور ، ثم أُنشئت مدرسة لللائث في بيروت تلاها تأسيس اليسوعيين لعدد من المدارس .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، افتتحت الكلية الانجيلية (الامريكية) التي كانت العربية لغة التعليم فيها في السنوات الأربع عشرة الأولى من حياتها ، ثم حلت الانكليزية محلها ، وقد كان لها اثر كبير في النهضة الاجتماعية ، ومن ثم امتدت حركة تأسيس المدارس حتى وصلت الى دمشق وحلب عام ١٨٧٢ - ١٨٧٣ م .

وكان لاشتداد المنافسة بين الرسائل اليسوعية والامريكية على النفوذ أثره في بحث اللغة العربية زواياها الفكرية وتوسع حركة التعليم وبعث الاحساس في المسلمين بالحاجة الى مدارس وطنية خاصة بهم فسارعوا الى تأسيسها وكانت اقدمها ، المدرسة الرشدية ، ومدرسة دار المسلمين ، وعلماً مدرستان طبعتهما الحكومة آنذاك . (٦)

وفي اثناء ان هذه المدارس تطرح ثقافة اللغة العربية ونهل من ينوع المعرفة المتاحة ، فكان منه معظم الكتاب الذين لمسوا في عالم الادب والصحافة .

(٥) ظبيان ، د . رسالة ، النشر الادبي الحديث في سورية ، رسالة ماجستير ، القاهرة ١٩٧٢ ، في مطبوعة ص ٥٣ وكذلك زيدان جرجي ، تاريخ ادب اللغة العربية ، تحقيق شوقي ضيف ، ج ٤ ، ص ٤٦ .

(٦) زيدان ، تاريخ ادب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

والجمعيات الادبية المالية (٧) في بلاد الشام اثر مباشر في فكر النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فقد سعت إلى نهضة العلوم ، والآداب ، والفنون وبث انوار المعرفة ، إذ عطت على توفير الكتب في مكتبات عامة لتأليف المهود الفكرية في نشاط عام أحدثت الحركات الفكرية ونشرو النام بشكل اوسع وعن هذه الجمعيات انتهقت كل الحركات الشعرية :

ففي عام (١٨٤٧ م) اسس الموشون الاسكيون ، باقتراح من اليازجي والبستاني جمعية تعنى اسم (جمعية الفنون والعلوم) وكان عدد اعضاءها خمسين عضوا ، وكانت لها مكتبة متواضعة وقد عاشت هذه الجمعية ثمرات سنوات . وهي اول جمعية من نوعها في بلاد الشام ، اهدفت إلى نشر التعليم عن طريق العمل المشترك وانعتت تورا في سير الحركة العمومية القومية ، وضمت اعضاء سوريين واجانب . ولطالما تأسس (الجمعية الشرقية) وهي جمعية يسوعية - عام (١٨٥٠) . وكانت بنيتها من عيشة الاعضاء كجمعية كنيسية .

وزالت هذه الجمعية مع جمعية العلوم والفنون (٨) ثم تأسست الجمعية السورية (سنة ١٨٥٢ م)

على يد الشيخ طهية اليازجي وكان نواحيها نشر العلوم ، وثقافة الفنون .
 وشاركت التوراة في اواخر القرن التاسع عشر في عمل مهم في النهضة الفكرية ، فتمت (بها تأسيس مركب النساء بناديبها الادبي ، وشاركت زوجة الشيخ ابراهيم السوراني (جوليا نسمة بركات) في تأسيس جمعية (باكورة سوريا) سنة (١٨٧٩ م) ، وتأسست جمعية (نور النساء) النسائية عام (١٨٩٦ م) في دمشق ثم تأسست جمعية (النساء المتديبات) سنة (١٩٠٧ م) في طبريا ، وتلقتها جمعيات عديدة عطت على رفع المستوى الثقافي والاجتماعي (١٠)

ورافق حركة تأسيس الجمعيات ظهور المجمع العلمي ، وتأسس (المجمع العلمي الشرقي) في بيروت (سنة ١٨٨٢ م) وكان في مدار اعضاءه يسقوب صروف ، والشيخ ابراهيم اليازجي ، وكهرون بن زواد النكر في هذه الحقبة تأسس الطك فيحل . في فترة استقلال سورية - (المجمع العلمي السوري) في دمشق

(٧) انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٢٦ - ٣٠
 (٨) انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٤٦
 (٩) انكالي ، ساي ، مخاضات من الحركة الادبية في حلب ، معهد الدراسات السورية المالية ، ١٩٥٦
 ص ١٢٨
 (١٠) ظبيان ، النشر الادبي الحديث في سورية ، ص ٣١

(سنة ١١٨٠ م) ، باقتراح الاستاذ سعيد كرد طي وذلك لاجراء الآداب السريية وتلقين اصول البحث للدارسين ونسق الطرق القديمة ولا يزال الجمع تائها يعمل على نشر العلوم ، واجراء الآداب (١١) العربية حتى اليوم ، وفي هذه الفترة القصيرة من الحكم الوطني تأسست الجامعة السورية ، ووقيت المشعل الحنير للفكر والآداب حتى يومنا هذا .

واستعدادات المكتبات نشاطها بعدما اوردى به جهل الخاطلين ، وظلم الظالمين ، فأتت بجهد الشيخ طاهر المزاحي (المكتبة الظاهرية في دمشق) (سنة ١٨٧٨ م) ، ثم أسست المكتبة الشرعية في بيروت بجهد الآباء اليسوعيين (سنة ١٨٨٠ م) ، وتأسست مكتبة جامعة بيروت الاميركية مع نشر الجامعة المذكورة ، وكان لهذه المكتبات أثر كبير في الذكر ، فهوساطتها تم تأيين الكتب ، وشبهها المطالعة للقراء (١٢) .

ولا بد ان ننود هنا بحركة الاستشراق الذي كان رائدا في ابداء الفكرة ، ان خدمت هذه الحركة عن غير قصد الشرق خدمات هامة ، فنشرت بعض الكتب التي استأثرت بها مكتبات الغرب ، وعصمت بعض العلوم ، وشجعت حركة التأليف على احدك الاصول المتبعة في الغرب ، ولا سيما ان الرعيل الاول من المرسلين الاميركان كانوا يجهلون اللغة العربية ، ولا يختصون التأليف فيها ، نظير (ايلي سميث) ، و (جون بوست) ، و (كرنيلوس فانديك) و (جون روسي بادجر) لانجليزي .

وقد استمد ايلي سميث شلا في تفهم صارة مترجماته على الشيخ ناصيف اليازجي . وهكذا اذنا ابناء الغرب عنهم اصول البحث ، وعملوا جميعا على الاشتغال بالكتابة ، نتيجة ، وتالياً وحريداً . (١٣)

وتكان للمشرق د . كرنيلوس / فانديك الذي خلف سميث بعد وفاه دور في نقل العلوم المنصورة الى العربية ، وكان سميث عالماً فانياً فانديك زائراً إذ اشترك مع المعلم بطرس البستاني والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ يوسف الاسير في ترجمة عدد من الكتب ونشرها منها (محيط الاثر في

(١١) الفاخوري ، حنا (تاريخ الآداب العربية) بيروت ، ١٩٦٠ ، ط ٣ ، ص ٩١٥

وايضا نظيران ، (التاريخ الادبي الحديث في سورية) ، ص ٣١

(١٢) الفاخوري حنا : (تاريخ الآداب العربية) ص ٩١٥ - ٩١٦

(١٣) الحنيتي ، نجيب ، المشرقون ، مصر ، ١٩٦٥ ، ج ٣ ، ص ٩٩٣ ، ٩٩٤

طبي السرور والقراني) نشره سنة (١٨٥٢) ورسالة في مرض الجدري والمصحة لاوازي (لندن ١٨٦٦ .
 وجمهورية ١٨٧٢) ومن صحفاته (المرأة الحديثة في وصف الكرة الارضية) ، و (طب العين) ، و (الاصول
 الدينية) عام (١٨٦٠) وهي من مساهمات الجمعية الاموية (١٥) خلال بعض دراسات في مجلة
 المتحرف .

وكذلك والى ابنت (ادوارد) نشر بعض المؤلفات ونرجحة بعضها . ونشر (يوحنا وروث)
 الارمني الاصل كتبها بالروسية والانجليزية ونفسوا في (قواعد حفظ الصحة) في مجلة المتحرف
 بصمت بعد ذلك في كتاب (١٦) .

واعتاد (سافيد ، صوفيل ، ويطيوت) اللغدي التراد ضوا مراسلات في المجمع العلمي السوري في
 دمشق لدى تأسيسه . وقد نشر ايضا عن سهر مجلة المجمع العلمي السوري في سنواتها الثلاث (١٩٣٠ ،
 ١٩٣٢ ، ١٩٣٣) كما انضم الى المجمع مستشرقون آخرون اشغال (فولتيريز) و (ديف و غوزن) ،
 (بروكلمن) ، و (جويدي) (١٧) .

وكل هؤلاء المستشرقين ، لم يكونوا سوى اعضاء شرف مراسلين ، لم يستطيعوا ان يفيدوا الحركة الأدبية
 والفكرية الا في ما يخص طرق التفكير والتفسير ، واعتقد بعضهم الى التواضع .
 وان اذ كانت المستشرقين للواء الفكر العربي المتجدد ، كانوا اولئك الذين اتبعت لهم الدراسة في البلاد
 الاجنبية ، في فترة اندلاق الفكر العلمي في سورية ، ان اطلع رواد النهضة الفكرية هؤلاء على سير الفكر
 وسنخ العالم ، والتسليم خارج حدود بلادهم المضيقة عليها في نطاق الحكم العثماني ، فكانوا خير رواد
 امين ، ينقل الى الساحة سهر تطور الفكر بآراء دنيوية ، وحقائق الابداع في النوب ، ولهذا السبب تدعظ
 ان عند النهضة الفورية والأدبية في الفترات الاولى لم يكونوا جميعا من الكتب ، بل انضمت اليهم
 الطاقات الخلاقة للأطباء ، والمهندسين ، والمحامين .

ويمكننا تلخيص القول بأن العقل العربي السوري استمد نور الفكر آنذاك من ثلاث جهات : احدها
 ضعيفة النور قليلة التأثير تلك هي الاستانة التي استمدت كثيرا من حضارة الغرب لذلك كان قسم كبير من

(١٥) الحقيقي ، المستشرقون ، ج ١ ص ٩٩٣

(١٦) المتحرف : ج ١١ ، سنة ١٩٥٥ من ١٠٢ وايضا المستشرقون ص ٩٩٤

(١٧) الحقيقي ، المستشرقون ، ص ٥٦٨ ج ٢

رواد الفكر في الآونة الأولى ممن عاشوا في الاستانة ، أو ممن ساعدتهم المصنفون فاشتركوا في التفتت .
 عليها المصنف الفكري في الهندستان الذي شجع بسنم ذاتي بعد عام (١٨٦٠) م فأضح له بعض أذعنة ،
 وفتح له مجال الاحتكاك بالخوب من الحق المبعثات التمشيوية الدينية ، أو العلمية ، فكان منها لتفتح
 ترائح رواد الفكر وبرزوا المتطور . فكان انشدياق والبرستاني راعدي مدرسة من الكتب الذين فتح نمو
 الصحافة الدورية الشعبية سببلا لجهتهم الفنية وكان العدد الاكبر من السجلات الصادرة في القاهرة
 أو في بيروت يحوزها كتب لهناليون مسيحيون شتتوا في المدارس التمشيوية أو الأمريكية (١٨)
 انه المصنف الثالث الذي وجد ان يطلع الفكر في ان من مصر اسمهم في دفع عجلة السلم ، فأنته من الأولى
 التي نشأت في سورية كانت بحسبي ابراهيم باشا ، واستمدت بعض المدارس التمشيوية شحنة من الأفكار
 التي في مصر ، وبما أن المدارس أن مدرسة عبد الحميد الزموا في استمدت بعض اشعاعاتها عن المدرسة
 الاسلامية الدينية التي اسمها رشيد رضا ، وقد طلت مدرسة محمد كرد طي فيها توس من الثورة الفكرية
 التي انشأتها محمد عبده . كذلك المصنف حكيم / للرسائل الكاثوليكية والبروتستانتية ان تسهل بصورة اوسع
 فتنش المدارس على نطاق اوسع وعلى مستوى ارفع ، وتؤلف كتباً مدرسية وتترجمها وتشاركها
 هذا فضلاً عن ترويج قريدي يظهر في دور النور الاسلامي والمسيحي سعي فيه رواد الفكر من المسلمين
 إلى تازير الفكر يدافع من كمالهم والترويج الانسانية .

والدأ شانه شديد . غط براني ينشأ الحركة الفكرية تارة ابتداءً بخطاها الأولى ، وتارة وشيدة
 في اطار النهضة والاشواق الشديدين على التكر مستعدة على التجهيز الفرنسية
 ثم تدفقت في حوزة ما بعد الدستور ، بتأثير التمدد الاستعماري وقراني النشاط السياسي .

ب - النهضة الاجتماعية :

لا تخرج الباءة الدراسات التاريخية للمبتدع العربي حول هذه الفتوة بمادة ونيرة وأصحة ،
 ان ان بسنم اند اوسن توجسوا إلى الهموم السياسية والحضارية الفكرية ، وبسلاوا للديانات الاجتماعية
 اشارات فارضة مرسية ، وهذا لا يعني تماما انه ليس بالامكان استقناء بعض المصاحف المسمولة للواضع
 الاجتماعية التي ردت في تلك الفتوة وكان لها اثر في الفكر والانسب بالذات في اثر في الدعوة التي بعسي

(١٨) حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ص ٦٦٢ - ٦٦٤

(١١) المصدر السابق ص ٨٥

جزء من اندون انشور . لقد كان المجتمع السوري ينقسم الى ايدو وحضر وسكان مدن وقرى وكانت الغالبية من سكان القرى والارباب تمش على من الزرادستية بينما كان سكان المدن يمشون على التجارة والصناعة اليدوية وقد لعب التجار في المدن دورا هاما لا نهم كانوا مصدرا للتماس مع الفكر الاوربي ، وبمقتضى الحضارة التي احدثت تغييرا في الحياة الاجتماعية في مجتمع المدينة ، الا ان هذا التماس الجديد لم يقد الحواجة الاجتماعية بصورة ملحوظة ، لا سيما كان يدب تحت نظام الاقطاع الزراعي وكانت طلبه ودمشق من اهم المراكز التجارية وكان في دمشق وعدة ماسحة آلاف منها موزعة على ارباب سوقا تختص كل منها بتجارة معينة . كما نعت حركة البراني السورية في الازمنة رويدا رويدا وكانت تجارة سورية التجارية تتجرى مع انكلترا وفرنسا وايطاليا في الدرجة الاولى وكانت السفن المشائية والحمرية تواد مواشها . فمنذ مطلع القرن الثامن عشر تثيرت طبيعة العلاقات التجارية بين البلاد السورية واوروبا بخير الفئات التي كانت تسك بزمام التجارة والى هذا يشير البرت حوراني فيقول :

" في القرن الثامن عشر كانت طبيعة التجارة بين الشرق الادنى واوروبا آخذة في التغير فبالهات التجارة الاوروبية في المدن المشائية كانت في تهقر اولا لصعوبة التجارة في المناطق غير الآمنة وثانيا لقدرتها على تسعق ارباح اوفر في بلدان اخرى . وهكذا انشئت التجارة تنقل الى ايدى المسلمين . . . بخض الحماية القسرية لهم وبخضل معرفتهم اللغات والاساليب التجارية الاوروبية . فتسكن المسيحيون واليهود المناطق بالاضاد في دمشق وطلب ، وسدن الساحل ، من ازيدوا على نوار اليونان والارمن شبكة تجارية تربط مدنهم بحدن الاسكندرية ، رايغوزنو ، ونهستا ، وبرسيليا ، فتشأ عن ذلك نقلة جديدة على مسرعة مباشرة بالحياة الاوروبية ، كانت اول نقلة في الشرق الادنى انعت الاساليب الحديثة للتجارة والشؤون المالية (٢١) وبنزو (تهراني) الدور الذي لعبه السوريون في النهضة العربية ، الى التيارات الفكرية المختلفة والى اساليب التهيئة وشرب الافكار الغربية ، وشهيز العلاقات التجارية مع الغرب وادخال السلع والادوات الجديدة ، والاستعداد في التاكل والشرب والهندام وازدياد السياحة التي قد ثرقت في سكان الشرق الادنى اثرها ايتنلهم شيئا فشيئا عن عالم جديد يتميز بالتقدم والمنة (٢٢) هذا الانتشار النسبي للعلاقات الرأسمالية التي بدأت في بلاد الشام في اواخر العهد

(٢٠) عبد الكريم قزويني ، سورية القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ص ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥
 (٢١) حوراني ، الفكر السوري في عصر النهضة ، ص ٢٩
 (٢٢) زين ، نور الدين : نشوء النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٣٢

الثقاني مع اشاع الذوق الرأسمالية المالحة أدى في اشد الى ثورة البرجوازية الثبارة ومن ثم المالحة التي اخذت ترسخ اقلها على اعقاب الشعوب المالحة الثانية .
وبدرا ان المجتمع العربي في بلاد الشام تميز بسيطرة العلاقات الاقطاعية على القسم الاكبر من الربة، وترسخ العادات والتقاليد الاقطاعية البالية في اعماق البهاير الواسعة . ولما جاء المستعمر الفرنسي مكن جذور هذه العلاقات لتكون من اقوى الركائز لمسيطرته على البلاد . وساعد على تثمين قوة البرجوازية المستوردة للبخائع والدورطة بالسوق الرأسمالية الخارجية .
وقد اعتلت الربة الوسطى في بداية القرن العشرين نكنا مرموقا وتشلت في الريف بضة الفلاحين الاغنيا، وقسم من الفلاحين متوسطي الثمن كما تشلت في المدينة بمصلي الحرف والصناعيين والشقنين . وقد نشبت الاجتماعات الفكرية لهذه الربة وكان لها دور واضح في الحركة الفكرية والاجتماعية بحكم موقعها المتوسط بين الطبقة العليا والدنيا (٢٣) .

الاسباب الخاصة : بالاطباعه :
بالاضافة الى الاسباب العامة كانت هناك اسباب خاصة اعلمها انتشار الطباعة اذ كان لتأسيس الطباعة، وتقدمها فضل كبير، ولا في نشر الكتب ال عطلت المطابع على طبع الكتب والمؤلفات العلمية والأدبية وكان للطباعة الاستانة فضل السبق في هذا المجال ، اذ أصدرت عددا من الاسول العربية في النقد ، واللغة ، والأدب ، بمصافي السلطان سليم والسلطان محمد . وقد ورد في مجلة المشرق تحت طبعها ، فصل لهذه المطبوعات (٢٤) وكل من يعلم بالتواتر الكتب في ايدي الدارسين من اثر نعال في دفع حركة الفكر ورفع المستوى الثقافي العام ثم تلقتها مطبعة بولاق سنة ١٨٨٢ بتوجيه من محمد علي وقد عطت على احياء "جزء" آخر من ثوات الدرب الفكري وبعته .
ثانيا : كان لتأسيس الطباعة وتقدمها ، فضل كبير في ظهور المسافة وتطورها فعطت على نشر نتاج الحركة الفكرية بين العامة ، ودعت الى رفع مستوى الانشاء ، والكا روح المناظرة على الرفم من عرضها للتعميل والاطعاع .

(٢٣) حقا ، عبد الله ، الاجتماعات الفكرية في سورية واطنان ، دمشق ١٩٧٣ ص ٦ - ٧ .

(٢٤) مجلة المشرق (٣ : ١٧٤ - ١٧٩) فصل للطباعة في الاستانة .

وفي مرحلة مبكرة من القرن الثامن عشر دخلت الطباعة الى سورية عن طريق رجال الدين وذلك لأن الدولة العثمانية لم تكن تتطوّر حينئذٍ الى هذا الاختراع، وتحتّمه المصنّف الذي سيهدم نفوسها في البلاد المتخلفة. فلما فسّحت مجاهدتها على مقاومة هذه الأداة التي ستكون سبباً الى رقي الشعوب المستعبدة فكراً واجتماعياً إلا أنها هبّت من منع رجال الدين اليهودي، أو المسيحي من استعمال المطبعة، خوفاً من تدخل الدول الأجنبية، وانتهت بها بالتصميم. وطلب سبباً الى الطباعة في المشرق العربي فنرى مستهل القرن الثامن عشر في عام (١٧٠٦) (٢٥) دخلت المطبعة سورية على يد البطاركة (القساوسة) إذ اعدوا مطبعة حروف عربية طبع فيها كتاب الزواجر الذي يشرح أول كتاب طبع في حلب، إلا أن هذه المطبعة توقفت عن العمل عام (١٧١١ م) بعد أن طبعت عشرة كتب فقط. وظلت حلب دون مطبعة حتى عام (١٨٤١ م) حيث أسست مطبعة حجرية طبع فيها أول كتاب ادبي هو ديوان ابن الفارض. كما طبع فيها كتاب الزواجر. (٢٦).

وفي عام ١٨٥٧ م انشئت فيها المطبعة المارونية التي اختصت بطبع الكتب الدينية الخاصة بهذه الطائفة.

أما دمشق فأول ما عرفته من المطابع، كان المطبعة الصحفية التي دخلت مع ابراهيم باشا، ولم تطبع عنده المطبعة إلا المنشورات والأوامر ولم تعرف طباعة الصحف فيها إلا سنة (١٨٥٥ م) على يد سفاك وباشي الذي اخترع هذا النوع من المطابع من أوروبا، لكن ما وصلنا من مطبوعات فيها قليل جداً وآخر كتبها طبع فيها عام (١٨٦٥ م).

وشد ذلك انشاء المطابع الرسمية فأشأت الحكومة العثمانية سنة (١٨٦٤ م) أول مطبعة لها في سورية لتطبع عليها جريدة سورية باللغتين التركية والعربية، وبعد ما بثلاث سنوات أي في عام (١٨٦٧ م) تم انشاء مطبعة في حلب لطبع جريدة (فرات) الرسمية، والملاحظ أن المطبعة في هذه الفترة تقدمت بخلا بدلية من حيث عدد المطابع وجودة الصحف إلا أن ساعد البداية اشتمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فبدأت ^{المطبعة} تهبّ اجهتها، إذ تعددت أنواع الحروف واخذت المطابع تطبع الكتب الأدبية

(٢٥) ويعدت قبلها مطبوعات حلب ودمشق الطائفة المارونية وأقيمت في دير قزحيا بلبنان تطبع بصروف كوشونية وسريانية.

والمصنّف: خليل صباهات، تاريخ الطباعة في المشرق العربي ص ١٠١ - ١١٣.

(٢٦) المصدر السابق ص ١٠١، ١١٣.

والدرسية وعلى الرغم من الصعوبات الحادية والمعنوية التي عرقلت مسارها اتجهت بحركة الطباعة
اتجاهها طمحا ولا سيما في غضون الربع الثالث من القرن التاسع عشر وما ان اطل القرن العشرون حتى
بدأ عدد المطابع يزداد في دمشق و حلب وتقدم فن الطباعة قدما طموحا ، وتعددت المطابع
التقنية معداتها ، واهلها الصعرات الكمهاية لادارة الطابعات ، واتسعت ورش الزنكو غراف . هذه
التنهضة قامت على جهود فردية توحدت في نهاية المطاف التي ظهرت الى الوجود في سنة (١٩١٩ م)
وبعد ثماني عشرة سنة من انشاء هذه النقابة ظهرت نقابة اصحاب المطابع في سنة (١٩٢٧ م) بينما كانت
جهود الحكومة سلوية الى حد ما ، فلم يساعد الانتداب الفرنسي على تنشيط الطباعة في سورية بل عطل على
تنمية المطابع لكون على حساب مطابع سورية (٢٧) فلم يتناول كيان الدعاية فيها الا بعد الاستقلال .
رعا ملحظ ان سورية عرفت فن الطباعة السورية في مرحلة مبكرة بالنسبة الى بلاد الشرق العربي ،
فصرم تصرف المطبعة السورية الا مع دخول الحطة الفرنسية اذ استخدمها تالبيون سلاحا للدعاية يكسب
به قلوب الشعب وقد ظهر اول مطبوع فيها في شهر تموز في سنة (١٧٩٨ م) في مدينة الاسكندرية
؛ ما اول مطبعة عرفتها القارة العربية ، مطبعة (مارك اوريل) المطابع الفرنسي الحر الذي وافق السلطة
الفرنسية الى مصر وقد اصدر اول منشوراته في شهر آب (١٧٩٨ م) ، وكانت الاوامر السادرة عن قيادة
السلطة ، ثم طبعت له مطبعة صحفية ومطبعة كانت تصدرها حكومة الحطة الفرنسية . وقد عاشت هذه المطبعة
ثلاثة عشر شهرا فقط بعد ان اذرت ادارة صاحبها ، ثم انضمت الى المطابع الفرنسية التي عاشت ثلاث سنوات وتكرت
اثرا تدان عنها ، واستخدمت الحروف العربية ، والفرنسية ، واليونانية ، والسريانية ، والنسرية . ويذكر
انطب الدارسين على ان المطابع الدارسين على ان المطابع الحطة الفرنسية قد اعيدت كلها الى فرنسا .
وقد طُخرت ثورة المطبعة الى مبرم حتى الربع الاول من القرن التاسع عشر حين أسس محمد علي (مطبعة
بولاق الرسمية) في سنة (١٨٢١ م) والتي جوارها اتشتت مطابع اخرى ، منها مطبعة (مدرسة الطب)
بأبي زعل وقد شتمت : مطابع المؤلفات الدينية ، ومطبعة (الطوبخانية) بطوله واتشتت عام ١٨٢١ ، ومطبعة
(ديوان الجهادية) التي طبعت الكتب بالعربية وبمعد لغات اخرى كما طبعت صحيفة أسبوعية تصدر
بالعربية والاطالنية ، وفي عام ١٨٢٠ م أسست مطبعة (رأس العين) في الاسكندرية وكانت كل هذه

المطابع مطبعة الديوان التبشيرية في انجمن / بولاق رشديق بمصر في سنة ١٨٢٢ (٢٨) مطبعة .
هذا الى جوار مطابع الاجانب التي لمبت دورا في تطور الطباعة وقد اشئت عام ١٨٢٤ م وتفتح المصرون
الاجانب في تأسيس المطابع فهو الرسمية وكان ذلك عام ١٨٣٧ م .

الا أن الطباعة ارتكبت لعدة اسباب منها عساهد لندن وانتهيار اسلام محمد علي قتل عدد
المطبوعات وظلت الطباعة بين ارتقاء وتقهقر بحسب طبيعة الحياة السياسية والاقتصادية ، الى ان حل
الترن المشرون فتشلت الطباعة ، وتطورت في فترة ما بين العزمين (٢٩) .

ومن استقرا ، احوال الطباعة في سورية وصر محمد ان سورية عرفت الطباعة في فتوة مكرمة عن مصر
ومن الشرق العربي بمادة ، لكن الطباعة تقدمت وتطورت في مصر عنها في سورية بفعل عوامل مختلفة اولها
اهتمام الحكومة المصرية بالمطبعة مما جعل الطباعة رسمية في ولايتها وشأتها الاولى بينما قامت في سورية
على جهود فردية متفرقة وشايتها وجود الجهليات الاجنبية في مصر الذي كان له دور في تطور الطباعة وعومها
ان خلق ، بالاضافة لعنصر المنافسة في مجال تأسيس المطابع كما ساعد ظهور الاستزاب فيها وارتباط
كل حزب بصحيفة على ازدياد عدد المطابع ، فأتاح تساند هذه السوائل في مطبعة صر تنوقا في الكم
والجودة وسعة لا نشار وبذلك قضت الطباعة على قلة الكتب فأصبحت اقرب تنقولا ، واسهل مراجعة ،
وازداد عدد القراء بسبب اتشاء المدارس ، وبفضل النهضة العلمية .

ب- الصحافة :

كان من الطبيعي ان تنشأ الصحافة وتتم في ظل الطباعة وانتشارها من جهة ، وتكون موقف
مشترك للرأي العام وظهور جهل من القراء خلقته الحركة الفكرية والاجتماعية من جهة اخرى واصبحت الصحافة
مع ترمها وتطورها . عدسوا فعلا في بناء النهضة المعاصرة .

وقد عرفت سورية الصحافة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقبل هذا التاريخ كانت
مبادرات يمكن ان نسجها في هذا العصر املا صحفية ، وأول هواكبر المجلات التي صدرت على يد
المرسلين الامريكيزني... (١٨٥١ م) كانت (مجمع الفوائد) وهي تتصل بالاهداف التبشيرية الدينية
لهم الا انها قدمت الى جوار العلوم الدينية ، المعلوم التاريخية ، والجنرافية ، وبعض المواضيع الاخرى
وقد صدرت بالتقويم الشمسي والقمرى ، واستمرت في الصدور حتى عام (١٨٥٥ م) ، وكانت الاقلام التي
حورتها اجنبية كلها .

(٢٨) ذاهات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي ص ١٥١ - ١٥٤ .

(٢٩) المصدر السابق ص ١٢٢ - ٢٥٥

ونشأ عنها (أعمال التبعية السورية) في سنة ١٨٥٢ م وقد تميزت عن سابقتها ، بأن

أطلق الكُتُب الشاميين قد شاركت في تحريرها الى جانب المشورين الاجانب ، وهكذا

بدأ الكُتُب الشاميون بالتدريج في فن الصحافة بواسطة مدرسين اجانب من عشري الرسائل . وقد

لمرقت بماتان المجلتان الموافقين المحلية ، وام تفلوا عن النقالات السياسية التي تربي الى (٢٩)

ثم اقدم اول صحفي سوري على اصدار (برآة الاحوال) في الاسفانة عام (١٨٥٥ م) اثناء

التي ، وكان اول صحيفة سورية نشأت في طاعة السلطنة العثمانية ، ونشأت بينا رسة ، وانضمت بعشر

وقام هذه العرب ، واشيا اخرى عن البلاد السورية ، وتضمنت ، بوجنا على الاشراك ، وتضمنت بأعمالهم

من دفع الباب الثاني الى الحكم فوايها بالاعمال على صاحبها الذي فو الى روسيا (٣٠) وطن الرغم

من انه لم يشع للصحافي السوري الاول ان يصدر صحيفة في سورية الا ان حصل معه الى تلك الديار ،

يقانة الحلبيين وتطورهم المحكم .

ويقل اننا الدكتور شمس الدين الرفاعي صورة عن هذه الصحيفة فيقول : ومن البديهي ان

تحتوي صحيفة برآة الاحوال على تسعين ، بوجنا على طريفة اشراج الصحف في اول مطلعها في التسلسلية

وتقليدا لياقي الصحف التوكية .

القسم الاول : ويحتوي على الرسائل ، والاتصالات الرسمية المتعلقة بالشؤون الداخلية .

القسم الثاني : يحتوي على السوائد السادرة في صحيفة (مبرور لوف يونيفرس) كما للمشارف

والاوقات . وهو يتقن (سمون) اللغات المتشعبة فكان من المبرور عليه ان يتوهم بعضا من فصول

واختيار هذه الصحيفة السيرة باللغة الانجليزية . . . " (٣١)

وتستدعي الاشارة هنا الى موانا مرائش اول سيده سورية طيبة اشأت مقالات في الصحف ،

از كتبت مقالات في (لسان الحال) وفي مجلة (الجنان) التي صدرت في بيروت سنة (١٨٧٠ م)

تتقد فيها عادات بنات عصرها ، وتضمنت على التزين بالملم ، والشطبي بالأدب ، كما انتقدت العجز

في اساليب الكُتُب ، ودعت بنات جنسها الى الكتابة ، ورغبتهم فيها ، ومن مقالاتها (شامة الجنان)

(٢٩) الرفاعي ، شمس الدين ، تاريخ الصحافة السورية ، دار المعارف ، بصر ، ١٩٦٧ ج ١ ص ٤٩

(٣٠) دي طرازي ، نيلب ، ، تاريخ الصحافة المصرية ، بيروت ، ١٩١٤ ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٣١) الرفاعي ، تاريخ الصحافة السورية ، ج ١ ص ٢٣

نشرتها في الجزء الخامس عشر من مجلة (البيان) في عامها الاول ، ونشرت في العام التالي في المجلة
نفسها مقالة (جنون القلم) (٣٢) .

وإذا عدنا الى صحف الاستانة نجد ان (عديقة الاخبار) خلفت (مرآة الاحوال) فيها
ان صدرت سنة (١٨٤٧م) على يد اسكندر شلموب السوري الاصل لكنها لم تكمل العام الاول من عمرها
حين عطلها صاحبها ولم تعرف اسباب عطلها (٣٣) . وبعد سبعة اشهر من صدور قانون المطبوعات
انجنت الصحافة الشامية من القسطنطينية الى البلاد السورية لأول مرة فظهرت (عديقة الاخبار) سنة
١٨٤٨م وكان صدرها خليل النوري (٣٤) .

وحين صدرت الجوانب رفعت من المستوى الفكري في مناظراتها العلمية والسياسية بعد فاج
(١٨٦٠م) . كما سعى بطرس البستاني في (نهر سوري) الصادرة سنة (١٨٦٠م) الى حث العرب
على التآخي ، والتعاون ، ودفع التنابذ الطلي بعد حوادث (١٨٦٠م) . وفي ظل الحكم الاستبدادي
العهدي كثرت الهجرة الى مصر فتشملت الصحف الا بعض الصحف العلمية او الصناعية . وفي مطلع
القرن العشرين سنة (١٩٠٦م) صدرت (مجلة العقائد) فلمصت دورا لاينكر في دفع الصحافة الفكرية
والادبية الى الامام لانها كانت مدرسة بحوثها الفنية ، واساليبها السليمة ، فانفذتها المجلات تدوة
وجاءت مجلة (الحقائق) عام (١٩١٠م) دعورة لحدسة دينية اجتماعية توعمها كما يهدو كاتبان دمشقيان
هذا الشيخ محمد القادر الاسكندراني ، والشيخ جمال الدين التاسي . لمدرس هذه المدرسة كل الانكار
الديني وتذويبها التامويل ، والتشليل والاحتشاد (٣٥) .

ولم تنق المرأة بعيدة عن النشاط الصحفي فقد سبقت الى المساهمة فيه - كما ذكرت - مريانا
بريش اخت فرانسيس برانش . وانا ماشا اوزنا هند نوفل صاحبة اول مجلة نسوية اششت في العالم العربي
سنة (١٨٩٢م) وجدنا اولى المجلات النسوية في سورية مجلة العروس (تلك التي اسستها ماري عبده
عيني سنة (١٩١٠م) نخطت في طياتها الى المرأة احدث ما توصل اليه الفكر آنذاك من نظريات
وبحوث متشعبة .

(٣٢) الكيالي ، ساني ، بحاثات من الحركة الادبية في حلب ، معهد الدراسات العربية العالمية ،
١٩٥٧ ، ص ١٣٨ ، وايضا طرازي ، تاريخ الصحافة ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

(٣٣) الرناي ، تاريخ الصحافة السورية ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٣٥) البيان ، الشهر الادبي الجديد في سورية ، ص ٣٥ .

ومع حلول نهاية الربع الأول من القرن العشرين توسع مجال النشر في سوريا • وهكذا وجدت
الصحيفة متأثرة وموترة في سبيل الحركة الفكرية والسياسية التي أخذت بتأثير الأثر الأكبر من الناحية
الادبية كان المجلة • فقالت لها تكتب لطيفة خاصة من الناس في أحد المؤامير بأسلوب يهني به عنلية
نارية •

وبالاعتقاد ان الصحافة في بدء عهدنا كانت صحافة دينية ، الدافع في انتشارها ، تلانس
الطوائف الدينية المختلفة في تلك الفترة ، فقد كانت كل طائفة تتناول بثها دينها ، وتشرعدها ،
وتطرح أفكارها ، من طريق صحيفتها او مجلتها ، فتمتد من لهذه الافكار الا لتتسار ، والتأثير الا أن
هذه الصحافة تمت تأثير الضغط السياسي ، وكبت السموات العامة ، أخذت تميل إلى انتقاد السياسة
وشرح الاوضاع العامة ، وابداء الملاحظات والآراء سواءً فيما يتعلق بالسياسة أم بالمجتمع وبذلك أخذت
تتحرر شيئاً فشيئاً من التزعات الدينية التي كانت وانما لا تصدرها الا أن الصحف الوطنية التي نشأت
ونمت في احضان الديرية ، والجمعيات الكنسية ، بقيت على اصولها وصيرورتها الدينية (٢٦) .
فالصداقة قد اثرت ، وتأثرت ، أخذت ، وأعطت ، تأثرت بالبحث الفكري وأثرت في خلق يتقلد
فكرية وتربية واجتماعية فأضحت فيما بعد أداة الجهاد ، وسبيلاً للثورة والانتماء من القبول السياسية
والاجتماعية ، وعلى صفحاتها حوِّب الفقر ، والجهل ، والامية فكانت مدرسة وطنية اجتماعية بنيتها مراع
المفكرين والادباء ، وكانت المقالة هي الشكل الكتابي الذي استعمله الكتبة وبسر لهم انتشار أفكارهم
وآلامهم وآمالهم بين الناس •

(٢٦) الرقابي ، تاريخ الصحافة السورية ، ج ١ ، ص ٢٧٣

أشياء انتقلت إلى التطور الفكري

ومهما يكن من أمر فقد انتشرت الصحافة حاطة لجنة العقالة ، وساعدت جطة مؤتمرات المواضع السابقة على دفع خطا العقالة نحو الارتقاء والتطور والفكر والادبي . فتعدد مجال البحث فيها ، وتعمقت موضوعاتها ، وتعمقت انفرادها واعدادها ، وسمت لنتها .

وكانت المقالات الفكرية الحديثة التي رندت من النوب في ظلها هذه المؤتمرات . ولعل هذه

أخبارات .

(١)

١- الأفكار الحديثة التي انتقلت إلى الشرق من مبادئ الثورة الفرنسية التي ظهرت في الرابع عشر من

نوز سنة (١٧٨٦ م) تزعمت الاثنية القديمة في فرنسا ، ودعت إلى الحرية ، والمساواة ،

والعدالة ، وحق الانسان ، واصلاح المجتمع .

" ولم يكن النصر على طغاة الاستبداد نتيجة لنمو العلاقات الرأسمالية الفتية في احضان النظام

الاقتصادي فقط بل كان ايضا ثمر الصراع الفكري بين قوى البرجوازية الناشئة آنذاك وبين قوى

الاقطاعية " (٢) وقد تسربت هذه الافكار إلى سوريا فزاد في عميقها الاستقلال الاستطاري

الفرنسي . ومن البرجوازية الفرنسية استقت البرجوازية السورية أفكارها بشكل رئيسي وانتشرت

في انحاء مختلفه عمارات الثقافة الفرنسية التي كانت لها تأثيرات مثالية في الفكر والادب ويمكن

ان تلخص هذه التأثيرات في :

١- ثقافة البرجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر الشائرة على الاقطاع والكنيسة .

٢- ثقافة البرجوازية الفرنسية المستنيرة التي تتكرت لمبادئ الثورة الفرنسية .

٣- ثقافة البرجوازية الصنيرة الفرنسية المثقلة في (الاشتراكية الديمقراطية) .

(١) تاروس ، د . محمد خير (محاولة عن الهقظة العربية) ، جامعة دمشق ١٩٧١

(٢) حنا ، د . عبد الك . (الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان) ، دمشق ١٩٧٣ ص ٣

(٣) طبع في أفكار عبد الرحمن الكواكبي آثار الثورة الفرنسية البرجوازية ، وفي آراء قسطنطين زريق

في المرأة .

زواج زريق قسطنطين (نظرت في الحياة القومية المتفتحة في الشرق العربي) بيروت ١٩٤٠ ،

٤- ثقافة المذاهب العالمية الفرنسية الدائمة الى شعير الاستمرات (٤)
 وقسمت تأثر ادبها ~~بأنفسها~~ بالثقافة الفرنسية والثقافات الوافدة فلما تأثر بها جميع ابناء العالم الا انه تطلبت لديهم الصق
 والشدة في عمل التأثير بما يتلاءم مع طبيعة الواحل الزمنية التي عاشوها ، ومدى قدرتهم على
 التفاعل مع هذه الافكار .

ويقول الدكتور جميل صليها في هذا :

" قد يكون نهادي الثورة الفرنسية مثلا تأثير عميق في بعض الاديان كترانيمس برنيس ، ويزق الذي
 حصون راديجيا اسحق . . . ولكن تأثيرها فيهم لا يختلف عن تأثيرها في غيرهم من ادبها
 العالم فهو تأثير عقلي مستود ، ونداء مهم الى الحرية والمساواة . . . (٥)

وعلى الرغم مما رآه د . صليها فقد كان لفكر الثورة البرجوازية الفرنسية اعنى الاثر في
 تطور الحياة الفكرية والاجتماعية في الشرق العربي منذ القرن التاسع عشر . ومع ان هذا التأثير
 لم يمتد في جانبه الكبي طائفة المثقفين الا ان تأثيره انكفي كان عظيما ولا سيما بعد الحرب
 العالمية الاولى وحدث احتلال فرنسا لسورية ولبنان تحت اسم الانتداب . ال ثم تسبق لقاح الفكر
 العربي بمبادئ الثورة الفرنسية وافكارها البرجوازية وانسكست اصدا هذا التنازع في الابد
 نأضفت عليه سمات الشدة والواقعية واضافت سيلا الى ظهور مفاهيم جديدة هدت ملامحها واضعة
 في مضامين العقائد وفي الغالبها واكتسبت طسوطا ما كانت لها سابقا ، كما ابدتها بزاد فكري وقد
 نادتها فأكسبها عتقا ونضجا .

٢- الفكر الاشتراكي :

كان لظهور اندلثة الاشتراكية الاولى في العالم اثره في التيارات الفكرية في فترة ما بين الحربين وقد
 ساعد انتشار الاشتراكية في روسيا عام (١٩١٧) م على انتشار افكارها بين الفئات الليبرالية عن البرجوازية
 الدنيا في سورية وظهور مثقفون اعتنقوا المبادئ الاشتراكية بمسبوعها او تنهوا بعض جوانبها وتركوا

(٤) . . . ، (الاشتراكية الفكرية) ، ص ٨

(٥) صليها ، د . جميل ، (الاشتراكية الفكرية في بلاد الشام) ، معهد الدراسات السورية ، ١٩٥٨ ،

ص ٢٩ - ٤٠ .

(٦) لونا ، د . اسكندر (السرعة الادبية في دمشق) ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ١٦٧ .

بواكب اخرى لما خوفنا بسبب عدم فهمهم الكامل لحياتنا، وانما لطبيعة تكوينهم الاجتماعية . وقد شكل الاوائل من هؤلاء من سوا فيما بعد (الديمقراطيين الثوريين) على حين نحن مشغولون بالفتنة القوية الماركسية بمجموعها وكانوا يروا (التيار الاشتراكي) في سورية ولبنان . وكلا التيارين تأثر بجادى الثورة الفرنسية (٧) وقد مر هذا التيار بثلاث مراحل متميزة . فالمرحلة الاولى بدأت منذ العقد الثاني " وامدت حتى نهاية العقد الثالث من هذا القرن وشملت المرحلة الثانية العقد الرابع او بالأصح النصف الاخير منه . وبنت المرحلة الثالثة العقد الأول من العقد الخامس " (٨)

وقد كانت اصداه التيار الاشتراكي في العقد الثالث فاشية مهمة الا أنها انتهت الى الصفاء

والوضوح في اواخر هذا العقد وبداية العقد الرابع .

وقد ظهرت اول دعوة وطنية لتأليف حزب اشتراكي في بلاد الشام في الشهر العاشر من عام ١٩٢٢م في مقال صدر في صحيفة (الصحافي الثائر) عنوانه (في سبيل الهدى) (٩) .

ولا يخفى ما كان للفكر الاشتراكي من تأثير في بعض اربابنا ، وقد عمق هذا التأثير وصلته ما كان

ينشر في سورية من كتابات (شعبي الشميل) (وسلامة موسى) وغيرهما وكان هؤلاء على صلة وثيقة بالفكر الاشتراكي كما نأرا على مستوى ارفع من نصيبهم الفكري .

وبدا تأثير الانبعاث الاشتراكي في المقالة منذ العقد الثاني از ظهرت مقالات في مجلة الشحنة

الوطنية عام (١٩٢٠ - ١٩٢١) حول العمال وتحورهم وتجاهاتهم وأشارت الى العمال في روسيا . (١٠)

كما بدأ الكتبة يثيرون الأفكار الاشتراكية في المجلات ويعرضونها على القراء ، وظهرت في العقد الثالث

بوضوح بوادر الدعوة للانتقال بالادب الى دور جديد يكون فيه للاكاديمية دور ورسالة وللاديب مثل ذلك .

وقد كانت ردود الفصل على الفكر الاشتراكي كثيرة .

شكلت المقالة مساحة بارزة لها وفي حدودها رسم جزء هام من تاريخ الفكر والمجتمع السوري ،

(٧) حنا ، د . همد الله ، الاشجاهات الفكرية في سوريا - لبنان ، ص ١٣ - ١٤

(٨) المصدر السابق ص ٨٣

(٩) ايوب ، س (انحزب الشيوعيين في سورية ولبنان ١٩٢٢-١٩٥٨) بيروت ١٩٥٩ ، ص ٢٧ - ٢٨

(١٠) راجع (الشحنة) الوطنية ، عام ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، سلسلة مقالات (سايي ناطور) .

والعقوبات التي تعاطت مع هذا الفكر والشعور التي روت به ، وقد انشكبت صورة هذا الصراع في مضمون
 المقالة فأعلمه في حين طرقت قضايا جديدة كالماوية ، وفلسفتها ومفاهيم الاشتراكية ، والشعيرة
 البلشفية : ونظريات التطور والتشوي والارتقاء . كما انكسرت في أساليبها فمالت إلى السهولة والبساطة
 والواقعية ، بلطام الديمقراطية الفكرية للفترة المشتملة التي نشأت مع تحول المجتمع من الإقطاعية الزراعية إلى
 برجوازية الحدن وهي الطبيعة التي عثر وجود الرأي العام ^(١١) وتكون لها الحد الأدنى من تنظيم الوقت بين
 العمل والغراب وجود الحاجة إلى هذه سياجيات الفراع المنظمة بالجمالية :

تجار التومية السرية :

كان لتجار التومية السرية دوره الفعال في المقالة إذ ان الاعتقاد ان الناطقين بالبلاد يشكلون امة
 واحدة ، وان هذه الاممة يجب ان تكون مستقلة ومتمحدة لم ينتج ويكتسب قوة سامية الا في الترن
 الحالي ، لقد كان الكيان السري امرا مسلما به في عهد الامبراطورية المشانحة الاخير الا أن القسم
 النظم من انتقادات ما بعد الحرب العالمية الاولى ، جنبا إلى فكرة الامة موضع التساؤل ، ويهددها
 منافسة فكرة الامة السورية ، والامة اللبنانية ، والامة الدرزية ، لذلك جعل الادباء والفكرون العرب
 مهمم التشديد على الامة السورية مع الالحاح على وحدتها ، من بين النضال في سبيل الحكم الذاتي لكل
 دولة بفردها على انه الخطوة الاولى نحو الوحدة .

وقد برز داخل اطار التيار القومي العام عدة اتجاهات :

- فوجدت تيارات تومية عربية طلب عليها الطابع الاسلامي بنسب متفاوتة

- كما وجد تيار دعا إلى التومية السورية البسيطة النابعة من الشعور التي وجدت قبل الحرب العالمية
 الاولى .

- ووجد تيار قومي متأثر بالاشتراكية الديمقراطية في اوروبا السورية .

- واخيرا تيار قومي على صلة قريبة او بعيدة بالماركسية " .
 (١٣)

وتقول الاستاذ قسطنطين زريق في وصف هذا التعدد في التيارات :

(١١) مروة ، ادب ، الصحافة السورية نشأتها وتطورها ، بيروت ، ١٩٦١ ص ٥٥

(١٢) حنا ، د . د . ص ٥٠ ، الله - (الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان) ، ص ٧٤

(١٣) حنا ، د . د . ص ٥٠ ، الله ، (الاتجاهات الفكرية) ، ص ٧٤ - ٧٥ .

« نحننا من يهدى توبته ، يدين خاص من الأديان السامية فحل في نفسه الثمور الطائفي على
الثورة القومية ، وحظ من يهدى القومية والدين متلفتهون اصلا فهدوا الى صاية الدين وامله لبنا
صح القومية على انقاصها ، وبين هذا وذاك الوان من الشكير وضروب من الاغوا لا تدخل تحت عدد
از حصر » (١٤) .

ومن هذا المنطلق فهيت المقالة بما حدثت من افكار تقاوم التيار القومي الذي عمل على القضاء على
اللغة العربية وتوكل الامة وامبادها من جهة : وتبرز بطرقات الدروب وعلاستهم وطرحهم وعرف الى الايمان
بالسوية ، وامباد الاسلام ، من جهة ثانية .

٤ — الاتجاهات السادية السورية :

الى جوار التيار القومي شملت تيارات صلبية عشر بالقومية السورية او اللبانية (النهيقية) ، وفي
صردعو الى (النرونية) . وقد شجعت سلطات الاستعمار هذه التيارات لتخف في وجه تيار
القومية السورية وقد ظهرت هذه التيارات العظيمة بوضوح بعد الثورة السورية شملت ترعات عدامة يقصد
من وزائها هتيت الامة والشكيك بأصالتها (١٥) .

ولقد راجت هذه الدعوات عن طريق المناداة بحضارة البحر الابيض المتوسط ولاقت قبولا في بيئات
سكونية من المثقفين .

ولا يمكن ان نفي في اخيرة تأثير مشروع الاقطار العربية المحيطة بسورية للاستعمار البريطاني . الذي
تمرت افكاره عديرة في التيارات القومية في بلاد الشام ، وتعدناك رويح الانقلاب التركي ونهضة تركيا وماواكبها
من تطور في مظاهر الحياة والتكر فيها .

كل هذه العوامل عملت مساندة في نهضة ادب المقالة فوجهته ونهيات متنوعة ، وبستت فيه دفقا
جديدا وحياة تشدلة . ظهرت في الغتلش والبدل والشعومات التي ثارت حصول نهني الجديد من الانكار
او رنفد . وامة ، ايضا بنهض من الصنلاء الفكري المشي وقادت خطاه شوطا واسما في درب التلور
والرتي .

(١٤) زوق ، قسندلين (نظرات في الحياة القومية المشقة في الشرق العربي) بيروت ١٩٤٠ ص ١٢٦

(١٥) الكيالي ، سامي (الادب والقومية في سورية) ، مسهد البحوث والدراسات السورية ١٩٦٩ ، ص ١٢٢

أثره القاعة إلى المتطور والاسمعي

ارتبط تطور الاساليب في القاعة بتطور الاساليب الشعرية بصورة عامة وتأثر به بشكل واضح ، لانها
فن من فنون الشعر ، احدثت بها المواصل والحوثرات نفسها التي نسبت دورا فاسلا في النهج اللغوي
والاحياء والتطوير .

ان ما وصل اليها من الشعر في مستهل القرن التاسع عشر اثنى شوبا بالركاكة والضعف مشحونة
بالمسقطات اللغوية ، والالفاظ والاصحبة ، مع ضعف في التركيب ، ودرجات بيانية . متأثرا ببعض اساليب
نظير مصر الاندلس .

ويبدو ان اديب النصف الاول من القرن التاسع عشر سعوا الى معالجة الركاكة بتقليد تراث
الاجداد في المعنى والمعنى ، الا انهم غالوا في استخدام المصنعات اللغوية ، والا انواع الهمجية ،
فصرفهم عنهم هذا اثنى اللفظ دون المعنى . وما ان انصف القرن التاسع عشر حتى تميزت اللغة
الشركتها علوا على احياء اللغة ، وتوهم اللسان ، ولما كانت مادة ثقافتهم ادب القداماء كان من الطبيعي
ان يتحركوا لها اديبا تقليديا جزل اللفظ ظالم التكلف (١٦) .

وقد كان لتقليد اليازجي زعم التقليديين في القرن التاسع عشر فضل على نهضة الادب ، بل على
(١٧)
على نهضة اللغة ، ورفع مستوى الكتابة ، فقد في عصره رجل الاسماء للذي رقى صوت التوك حيا عبقا .
وهذا ما است ناس الشدياق الاسانها واستنها ، واستطاع بالسلوك الموصل ان يقدم الهيكلي الاول
للنصر الحديث . فكانت يومئذ نونها للتكلف اللغوي في ارقى مراتبه ، حين عشد مفردات اللغة في
مواثيق (انما سوس على القاموس) و (اساق على اساق) وارتقى بالكتابة المعجزة الى مستوى لم يلمسه
على يد غيره (١٨) .

ثم ارسى بطوس بستاني (الركن الثالث للنهضة بخدماته اللغوية في مؤلفاته (محيط المحيط)
و (قطر المحيط) و (دائرة المسارف) و (بلوغ الارب في نحو العرب) وغيرها . بالاضافة الى شعره
اللغة والادب من رواسب الانحطاط ، وتطويع اللغة حتى تتسع في الشبير (١٩) فتشأ على يد هؤلاء

(١٦) ظهيا ن د . نشأة (اشتر الاديب الحديث في سورية) ، ص ٤٠
(١٧) الكيالي ، ساري (الادب والقومية في سورية) ، ص ٢٠٧
(١٨) الحنادر ، المارقي ، ص ٢١٦
واينما ظهيا ن د . نشأة (حركة الاحياء اللغوية في بلاد الشام) دمشق ١٩٧٦ ص ٣٥
(١٩) ظهيا ن ، (حركة الاحياء اللغوية) ، ص ٥٤ واينما الكيالي (الادب والقومية في سورية) ، ص ٢١٦ .

تعدد مفهومات المقالة الأدبية

- ١- ما كتبه انتقاد النرجيون في تعريف المقالة الأدبية
- ٢- ما كتبه انتقاد العرب في تعريف المقالة الأدبية
- ٣- ما قالوه في الأسلوب ، ونسبة المقالة
- ٤- الخلاصة ، وتعدد الموقف .

تسديد مقالة الادبية

ربما سأل احدنا الوصول الى تعريف ، او نسى الى تسديد مفهوم من المفاهيم ، الا أن بلوغ تعريف شامل ينال بطريقته عند طلبها صعبا . بل قد يكون أصعب شي " من صروب الانتاج السطحي ، لأن التسويد لا يخلو من التسديد وعلنا الرشوي لا يستكين بسهولة للتدود والتهود .

وان السبي الى وضع تعريف للمقالة ، يشمل جميع انواعها ، ويبدو نوعا عن المستعمل ، لأن على تباشير في هذه المقالة ان يطرح على جميع كاتبي من مقالات تبي الادب العربي والتربوي في العصر الحديث ، وان يشير الى تذكير المتقديرون السوي من قطع النشر الادبي التي لم يكونوا يسونونها مقالات بل وسائل ، فو فعولا . . .

وانا حاولنا السوي الى المعنى اللغوي لكلمة مقالة ، نبت انه لا يساعدنا على تسديد مفهومها ، لأن الاساس الذي يفيدنا في تسديد ما نوديه يستند الى المعنى الاصطلاحي لكلمة (مقالة) .
وتد لنا المعنى يقف القاد اوليا ، وبه يخلون كثيرا على تسديد تسوية ، وتيق وشال لها وتحوير لخصائصها ولكنهم يجهلون على انها لا تشي عن كونها تسوييا عن احساس الكاتب وغواظه انهم موضوع ترك في تنس وفكره اثرا خاصا وذلك بهارة جميلة . وهي بذلك تقرب من تسديد المقالة .
الذاتية بلكنها تتميز عنها بالحرية التي يتيحها النشر للكاتبي ، وبالقدرة على تناول موضوعات قد لا يتناولها النشر . واننا استشرغنا بعض ما كتبه القاد والادباء الخاصون من العرب والفرجين ، فلاحظنا انهم لم يهتموا بتحديد المقالة الادبية في بداية مهدها ، كما اهتموا مؤتمين الفرنسي ، وسوى .
منذ الدكتور زكي نوح مصعود الذي يلوم بعض قادة الادب في مصر طوي لم يهتم المنظمة في كتابة

المقالة الادبية ، وطوي نهمهم لطريقتهما ، وهو يعني بقوله اتباع المدرسة القديمة ال يقول :
" هذه هي المقالة منذ قادة الادب ، ان تكون موضوعا اتشائها مدرسيا ، كل فضله انه سهل المنظر ، واسع النشار ، فالفرق بين مقالة الادب ، وموضوع التلميذ فرق بي الكم لافي الكيف (١) .
فالمقالة الادبية في مفهومه ، قومية الصلة بالقصيدة الذاتية وكل فوق بين الاولى والثانية هو فرق في درجة الحوار ، تملو وتنظم فتكون حرة ، فلو تهيدل وتتناثر فتكون مقالة ادبية (٢) .

(١) مصعود ، د . زكي نوح ، المصطلح او ادب المقالة ، القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٧

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

وهو يشهد بحسنه... جونسون في المقالة التي يقول " : فيها نزوة عقلية لا ينبغي ان يكون لها ضابط من نظام ، هي قطعة لا غير ، ان نرى نطق معلوم ولم يتم وضعها في نفس كاتبها وليس الا تشاء المنظم من المقالة الادبية في شي " . وروا هذا الناقد الانجليزي الذي يشترط " ان تكون المقالة على غير نطق من الخلق ، ان تكون اقرب الى قطعة شعثة من الاحراش العشوية مقبلا الى الحديدية الخسنة المنظمة " . وفي حرفه انه ليس للمقالة الادبية ولا ينبغي ان يكون لها تقطع ولا تعريض ولا تنظيم بل يطلق ترددها من هذا كله لثلاثي غير الفارمون (٣) . ان هذا الفهم لطبيعة المقالة الادبية يندرج تماما على مقالات مونتيني الذي سهل ذلك مسورا لعقله فهو يعرض على قرائه بصورة موحدة تأملاته ونظراته في الحياة دون ان يرعى تدبير انكاره او تهليلها حتى انه قال " اني اعرض نفسي " (٤) .

وقد رأيت منهم ان هناك تناوتا بين المقالة في بداية عهدنا وبينها وهي في طورها الكنتل بعد ان توتق كتابها في احكام صفتهم وبراعة نسايبها . وتتمهوا الى التفسيرات التي طرأت من المقالة الحديثة ومن هؤلاء الدكتور حسد يوسف فهم الذي لا شك ان المقالة في هذه الايام واختلف الكتب أصبحت عظام منظما يتطلب مزيدا من احكام الصنعة وضبط التصميم بعد ان كانت في الاصل موضوعا يحتاج الى مزيد من التهديب (٥) فمعرفة بانها قطعة شوية محدودة في الطول والوضوح تكتب بطريقة عصرية سريعة خالية من التكليف والرهق وشوغلها الاول ان تكون تعبيرا عن شخصية الكاتب (٦) وكذلك ^{لاحظ} المقام ان المقالة انواع وليست بنوع واحد وان اسمها في العصرية لا يعطونها في هذا الغرض الذي اصعب الاستاذ زكي نجيب صغور ان يتصيرها عليه . وان الشريف الذي اختاروه للمقالة يصدق على نوع من المقالات يزدهر شيوعه في الغرب بازدياد شيوع النساء وانتشار اساليب الكتابة الساجلة ، وانك لا يعترض جميع المقالات الادبية ولا يصدق على جميع الفصول التي تكتب في جهاز المقالة ومعجته على ما يقول ان الكلمات التي علق على المقالة في اللغات الاوروبية عموما ان تكتب كلها معنى المحارلة التي يحوزها الصقل والانهار وكلها مستندة

(٣) المصدر السابق ، ص ٥ - ٦ - ٧

(٤) Encyclopaedia - Britannica (Essay)

(٥) فهم ، د . محمد يوسف ، فن المقالة ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٦٤

(٦) المصدر السابق ص ٩٥

من اهلها صالحي المنحة القوي يري دون بهما الرسم الذي يشد اطراف السرير قبل ثوبها او الثوب الذي
 يصب الخصال على عقابه وبتأونها الى الموضوعات الادبية على سبيل الاعتدال على سبيل الاشتراط
 فانهم بهذه التسمية يحقون نقد الناقد فلا يحاسبهم على كتابتهم بحسب الصل القوم الذي يستوي
 نصيبه من الاثنان، وقد ادا ما فعلك دونها من المقالة الاوروبية حين من قوله بالمطولات لانه يراعى دون
 ما يفتقر من احد من المتعقبات والاشياء، وهو يفتقر بهما شروطا يتقيد بها الكاتب ولا يجوز ان يخرج
 عنهما .

وعو يري ان :

" كل انسان في التي اطلقت على المقالة لا تتنوع اشياء المقالات كلها في الكتابة الاوروبية او
 الكتابة العربية فمقالات باكون ، وماكولي وارنولد ، وسانت بيك ليست كلها من هذا القليل بل مقالات
 ولهم شازلت نفسه على ما عرفت في ادب المقالة - كما يعرفها الدكتور زكي نجيب لا تجرى كلها على هذا
 النسق وفيها ما هو اشبه بالبحوث والرسائل في جهاز صغير . لذلك يطلب المقاد باسم غير اسم المقالة
 للدلالة على نوع المقالات التي يعينها الاستاذ زكي نجيب ويتساءل على نسيبها المجال او نسيبها النبهة
 او الاحدثة او نسيبها التسمية ان اسما من هذه الاسماء ادل عليها من اسم المقالة على اطلاقه ، وفي
 اعتقادي ان تعريف الاستاذ زكي نجيب يمكن ان ينطبق على المقالة الادبية الذاتية التي تطنى عليها
 روح الكاتب الخاصة فيعرض فيها كل شيء بلونا بالوان شخصيته عرضا مستسا يستهوى القارى ويشعره
 بالشراكة الشخصية فهي هذه انما يكون هذا في يتشبه في ذلك من القبول ونسلك للتشبيه منه بالسلوك
 حريص وشاق . ولا شك ان طريقة كتابة المقالة الادبية قد تطورت منذ عهد مونتيني لكنها ما زالت مستحقة
 بأبرز ميزاتها وهي تلك السلاسة التي تجعلها من الكاتب وموضوع مقاله ما يدفنه لان يتناول الموضوع من
 وجهة نظره الشخصية فيمنفي عليه من روحه وذاته شيئا كبيرا .

فالمقالة الادبية اليوم كما عرفها ادوارد جوس في دائرة المعارف البريطانية :

" هي مؤلف من طول معتدل ، يأخذ شكلا شريا ، ويمالج بأسلوب سهل ، وطريقة خاطفة ، الموضوع

المختار ، وطلاقة ذلك الموضوع بالكاتب " (٨)

(٧) الاستاذ ، د . هاس سعود ، ادب المقالة ، الرسالة ، ١٩٤٨ ، ع ٧٨٧ ، ص ٨٥٧ .

(٨) Encyclopaedia-Britannica [Essay] (٨)

هنا تبصير عن أمر الحياة ، كما يتذكر في مرآة من أن كتب ، فهو عرض سريع لا تدل على عمق
ونفسية مثل الينا . ن . فالل نظارة فير شديد " الثاني الى الاور والاشياء ، وهو يدى هذا التبصير بأسلوب
شرى بسيط .

وتعرف أيضا :

" بأنها نوع أدبي تشرى خاص في انبعاثها على الرفاه من ان اللغظة تستثمرت من (مقالات
موتين) - هذا النوع التشرى ، يتميز بمشاهدة البالفة ، وبأسلوبه المبر ، والتقريب عن الصفاورة ، ويحتوي
موضوعات التي يمكن طرحها ، والمقالة ليست سودية الا بقدر ما تكون الأحداث الدورية مجالا للتأمل
والشكير ، وتتكون مادتها بشكل عام من افكار اخلاقية او فلسفية ، ويختم هذا النوع بوضع استنتاجية .
ولكنها ليست استنتاجية كلية عميقة للموضوع انتمس الى نهائية (خاصة) نهائية مثال فيها كلمة أنكتب
الاخيرة " (٩) .

ومعناها (ه . ب . شارلتون) (H . B Charlton) بأنها في صميمها قصيدة
وجدانية سيدة شرا لتتبع لما لا يتسع له الشعر المنظوم . اما الاسلوب في المقالة الأدبية فهذه ان
يكون ذاتيا لا يعني على اساس نظري ولا بسيط حقائق موضوعية (١٠) .

اما أنكتب اثره . نحن فتقول :

" انها تبصير عن احساس شخصي ، او اثر في النفس . انشدت شي " فوسيا : هو جليل أو غير ذالذدنام ،
او باعث الفكرة والتسلية ، ويضيف أن كاتبتها لا ينظر الى الحياة نظارة فيؤسوف ، أو موعج : بل يتصور
الدنيا ويتفحصها بأسلوبه الخاص ، فالتأمل المداون لحياته ليتمسك في سائر أحواله ، وأنه يفتق وره " هذا ان
يتم احساسا عميقا بصفات الاشياء ، ويسعدها ويحاول ان يلتقي عليها نورا رقيقا ، واضحا لعله يزيد
الناس حيا في السباة او يهدم لما اشتدت عليه من الضغبات المفرحة والمحزنة . (١١) .

Dictionnaire des Littératures 6 presses universitaires
de France - Paris 6 1968 P. 1293

- (١٠) شارلتون ، ادب . فنون الادب ، تصويبا زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ٢
- (١١) خنجاوي ، معهد عهد المنعم - دراسات في الادب العربي الحديث وندارسه ، القاهرة

ويكفي الإشارة أيضاً إلى أن بعض الأدباء سعى إلى إظهار الفروق بين المقالة للصحف العربية وعادة
 المجلات . نوأى في المقالة نوهين :
 المقالة الأولى : المقالة للصحف اليومية وهي مقالة قصيرة يكتبها الصحفي في أحد موضوعات الساعة بلغة
 سهلة وبسيطة ، لأن هدفها من السرعة ، وهو لا يهدف على قراءة المقالات الطويلة . وهذا النوع يشبه
 : أساليب الأذاعة .

أما المقالة الثانية ، فهي مقالة المجلات التي يكتبها الأدباء لاهتمامهم من الناس ، في أحد
 الموضوعات الأدبية ، أو الشعرية ، أو الفلسفية ، أو العلمية ، وتتميز بلونها ، وشبه الصحف بأسلوبها ،
 إلا أن نسبة أسلوب الصحف إلى أسلوب المقالات الطويلة ، كمناسبة أسلوب المنطوق إلى المقالات القصيرة
 بعد آخر " أن المقالة الصحفية ليست أكثر من فكرة من الأفكار يستفيد منها الكاتب الصحفي أو يبتدئها
 من البيئة البسيطة به متى ابتدأ الكاتب بفكرة ما أحس في نفسه حاجة ملحة إلى الكتابة وفي هاتين
 المرحلتين وبما مرحلة التثيد والتخفف ومرحلة الاتصال والتأثير يشترك الصحفي والأديب ثم يفتوق الربطان
 بعد ذلك . وليس النظام شرطاً في المقالة الصحفية ، كما لا يشترط أن تكون تعبيراً عن وجدانات ذاتية ،
 بقدر ما يشترط أن يكون تعبيراً عن وجدانات فنية .

أما مقالة المجلات الأدبية الأسبوعية ، أو الشهرية ، فهنوع كتابها فرصة أطول للتفكير تتيح لهم كتابة مقالة تنهم
 على النحو الذي يهدونه ، لذلك فالمجلة تكون بيئة عالية من طبقات الصحافة (١٣) .
 أما موضوع المقالة الأدبية فلمس له حدود ويستطيع أن يلهم بكل نواحي الحياة .
 كما يرى الأستاذ ابن ... أن يمكن أن يطرق كل جوانب الحياة من الموضوعات الصغيرة جداً إلى الموضوعات
 الكبيرة ، ومن القصير إلى الأكلوع ومن أعماق الشيوخ حتى الآن ، ويمكن أن يرد الكاتب الأشعة التي تتركها الحياة
 والحياة ، والموت دون تهود أو حدود (١٤) ، وإلى هذا يذهب ابنس المقدسي أيضاً (١٥) وعندما يورد

(١٢) صليها ، د . جويل ، اشبهات القند الحديث في سورية ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٦٩ .
 (١٣) حنزة ، د همد اللطيف ، أدب المقالة الصحفية في مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٨ ج ١ ص ٢١٤ .
 (١٤) ابنس ، أسعد فيض المناظر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ط ٤ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
 (١٥) المقدسي ، ابنس ، الفنون الأدبية وأعلامها ، بيروت ، ١٩٦٣ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(أسعد أمين) المقالات التي يطلق عليها اسم (المقالات الأدبية بالعسني الخاص) أي الأدبية أديها
 اشائها صرفا لا ادب تحت ودرس يرى انها مقالات صافية لانها تتطلمر من كائنها فوق حسن الاستعداد
 (١٦) للزواج الملائم للموضوع فهي لا يث ان تصدر عن عاطفة متدفقة تكون من جنس الموضوع الذي يسالجه الاديب
 فهو يؤكد هنا على ضرورة وجود الصدق الوجداني لدى الاديب الذي يتناول الفكرة الصالحة وسين يشعلت
 انتقاد من أسلوب المقالة الأدبية يلتفتون عند الأسلوب السهل العنب لأن المقالة اقرب الى حديث السر
 منها الى التلخيص والتثمين . وهي تساق مساق الحديث الذي يروهم انه عادي وليس بذلك . فهي تدمت
 عندك من التثنية بالانظر وسن السهارة بشروط عدم التبالغة والتعديب هذا الذي ينادي . بعد اللطيفة حرة
 - عن دخول -

وغير شك في ان العبارة الأدبية صافية ونهر صافية لا يث ان يتوافر لها قسط من البطل فاذا
 خللت من السمات الأدبية فانها لا تخلو من الجزالة اللغوية ، وان خللت من الجزالة اللغوية فلا ينهي
 ان تخلو من التوثيمات الموثقة ، وذلك في شجرة الذوق الأدبي اصنف الايمان .

(١٧) اجل ان الصعابة اقرب ما تكون الى التناطب ولكن اين من يقول ان الفرق بينهما يجب ان يتقدم
 ومن هذا يمكن القول ان المقالة في نظر مؤرخي الادب وسلك بين الادب الخالص والحديث
 السادس . وقد يؤرخي بعض الاديبا المشيم الدقيق لربحية المقالة فالدكتور اسحق موسى الموسوي وجد
 انه اظهر خصائص المقالة الأدبية بطاوها المهندس المحكم الأجزاء الذي يعدده انكاتب صينا ،
 ويكون من العناصر الثابتة والموسوي التي تتلخصها المقالة ، وهذا الهنك يدنو انكاتب الى اختيار كلمات ذات
 دلالات وتتم صياغة ليجوز التمثال واضحا (١٨) وان نهجد سار د . علي الشارح حين قال :
 المقالة جسد حي ثم الكينونة والشخصية ، له مقدمة وسباق وقلب يحقق الموقف غاية فصيح عن الفاي (١٩)

(١٦) أمين ، أسعد ، فيض الخاطر ، ص ٢٣٢

(١٧) ادب المقالة الصحفية في مصر ، ج ١ ، ص ١٢٤

والى ذلك يذهب العقدي في القانون الأدبية واعلامها ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، وزكي نجيب محمود

في جنت المصير ، ص ٩ - ١٠

(١٨) الموسوي د . اسحق موسى ، هل الادب بشر ، بيروت - ؟ ص ١٦ - ١٨

(١٩) شلق د . طن ، الشر المبرهن في تعالجه وتطوره ، بيروت ، ١٩٧٤ . ص ٢٢٠

هكذا أنتعدهم أنتعدهم لهذا المقال يتأهل بهل الى التواخي في الدقة الشديد لهذا لهذا عند
 آخرين ان ان النظام والاعتراف والشعور في التفكير ليس شرطاً في الاسب الصحفي فان توافق فيه فمن غير قصد
 من الكاتب وعن غير الحاح على القارى وقد اخطأ الذين ظنوا ان المقالة الصحفية قطعة ادبية يجب ان
 يكون لها مقدمة وموضوع وخاتمة (٢٠) =

وهذا لا يخالف ما ذهب اليه زكي نقيب الصحفيين الذي صور بداية المقالة ظاهراً ضمنية ما يترجمه
 النظام تكون قطعة ادبية. يعلم الكاتب بمدى ما تمتد الى السلام يأخذ بعضها بوقاف بعض دون ان يكون
 له اثر توى في استمدادها من عمد وتدبير حتى اذا تكلمت من هذه الخواطر المتخاطرة صورة عن روبرت الكاتب
 الى انها تبنى في زيادة رشي رشي . ولا ينبغي ان يكون للمقالة قبول ولا توبيخ ولا تنظيم (٢١) .

ومن هذا المنز لآراء النقاد والادباء في المقالة الادبية يلاحظ المدارس انهم سموا الى وصف
 المقالة الادبية ، والى شريف طريقتها ، ووضع حدود لها ، بشكل وان لا يستطيع ان اضيف اليه أفكاراً
 ذات قيمة .

وحسبي ان اتزل أنني لا ايت هذا برأى في نقول ان انواع الادبية المتعلقة بالمقالة وانا اتزل كل
 شكل نسب لنفسه تسمية المقالة الادبية او اظهر صحة من جمال التفسير وطراحة التفكير من خلال قطعة
 شوية كتبت لتشر في الصحافة . ولعله مما يسهل الا نرطين ان معظم مشسري هذا النوع الادبي
 اتقت نظريتهم الى ان المقالة ، ركيهه يجب ان يكون هناك استنتاج تام بين النكرة ووجد ان الكاتب . ومن
 النكرة واسمها الاصل . فالغاية الاساسية للمقالة هي ابداع القارى واقاد من حدود عدم ايجاد
 واكن يتي لينة ان نجز شيئاً هاماً وهو ان الذين اشدوا بشعر المقالة من الفلألم والتشكك قد
 تناسوا ان الفن لا يتوهم بل القوض بل ينبغي ان يكون له نوع من التنظيم ، ويستدعي الاثنان لطقوي
 الصفات المتقاربة بالنزاي الشخصية للكاتب ، فتكون كلا واحدا متاسكا .

(٢٠) حفزة ، اسب المقالة الصحفية في صوج ٢ ص ١٩٤-١٩٥ .

(٢١) زكي نقيب الصحفيين ، صحيفة المصيط ، ص ٧-٩ .

حركة القديم والجديد وانورها في مشورن الغالة وشكلها :

١- الخيارات الزكرة المخططة وانورها

آ- الممانعة

ب- المبتدئ

ج- الممتد

٢- خصائص حركة التسميم والجديد :

آ- فتحة

ب- شمولها

ج- اثرها في العقلة

حركة القديم والجديد واتورها في ضمور المقالة وشكلها :

لا شك ان يقظة الوطن العربي بعد فترة طويلة من الركود ، والجمود ، وضعفه اما بشكلا البحث
عن الذات ، واثارة بنائها بناه جديدا .
فهذه الامة نهضت بعد كهوة طويلة ، عثت عن صفتها الجديد ، وبحثت عن طريق يوصلها اليه .
والعرب من الامة الموقفة لها تاريخ هيرس حافل بالسفارة ، زائرا بالمدنية ، غني بالتراث الفكري ،
والروحي ، والاجتماعي ، وعندما عثوا هذه التراث مقومات الدين الاسلامي ، الذي عثت الدنيا في ذلك في
ازدهار واتسعت عن طريق آفاق تشرافهم ، حتى شطت اكثر بنجاح العالم القديم .
ولما ظهرت وجهة نظر جديدة للشعوب الاماني العربية ، دار نقاش حول الطريق الذي ينبغي ان
يسير عليه الاصلاح ، فهل يرجع العرب الى ماضيهم السريبي ويطلبون تراثهم الفكري والديني ،
ويطرحون واقسمهم المختلف أو يأخذون بأراء جديدة وافكار حديثة للسير في طريق الاصلاح
الاجتماعي والفكري ؟

وكان المفكرون في تساؤلهم هذا متأثرين بتأثيرين :

اولهما : التراث الاجتماعي والفكري الذي الفه الامة العربية وماشبهه لقرون مضت ، فأضحى جزءا منها
ومن طرفها ومفاهيمها (القديم) .
والثانية : طائرا طيبها من قيم ومفاهيم حديثة ، جاءت من طريق الاحتكاك بالغرب بأشكاله المختلفة :
من منشآت ، ورسائل ، والمطابع على الثقافة الغربية بوساطة معاهد التبشير - والاستشارات والترجمة
(الجديد) .

وقد قامت بتأثير هذين المتضامين (القديم ، والجديد) حركة شطت جوانب الحياة كلها ، الاجتماعية
والفكرية ، والادبية ، واللغوية ، واستمرت مايقارب فترة قرن من الزمن ، ان بدأت قبيل منتصف القرن التاسع
عشر ، وامتدت حتى بداية الحرب العالمية الثانية .
واتسم المفكرون الى فئتين :

فئة رفضت الاخذ بتأثيرات الاملاح الجديدة الموثقة على مفاهيم الغرب وقيمه . لانها نظريات فريية
لا تصلح للامة العربية ورأت في احياء التراث ، وبحث اسبابها المعاني منطلقا اصيلا لكل اصلاح .

وقفه اتجاهه التي الأشد بالفتنات المستعدثة راجدة فيها للضل الأعلى ، والسبيل الوحيد

المبدي لهذا حياة اجتماعية وفكرية .

وربما أمكننا ان نوجع الاختلاف بين انصار القديم من المفكرين وانصار الجديد الى اسباب متعددة

أهمها :

١- الثقافة الفكرية : فقد استمد اتجاه الاشياء الاول (المحافظ) ثقافتهم عن منابع السائد الدينية

والتراث العربي ، فتوزرا لثقافة الانبياء القديم ، واطلوا على التراث الاسلامي وشاقوا به فاعلمها . وكانت

مثل هذه السائد منتشرة في الشام ، ومصر ، وشمال أفريقيا .

اما اتجاه الاشياء الثاني فقد نطقوا بتعليمهم في مساهمة اجنبية وسافر بعضهم الى اوروبا فاستلهم

بمفاهيمها احتكاكاً مباشراً ، واطلوا على ثقافتها ، وتعلموا في جامعاتها ، يضاف الى هذا ضعف

اتصالهم بأسباب الثقافة العربية .

وهكذا أدى الاختلاف في الثقافة الى اختلاف في الفكر والاتجاه .

٢- طبيعة البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها بل من انصار الثوارين ، وكما قد فعلنا هذه الفاحية في فصل سابق (*)

التيارات الفكرية :

ويمكن ان يبرعد تطور الفكر العربي بفكر المنخلفة ومنها العقالة ضمن منظور حركة القديم والجديد

وهو يبرسم ثلاثة تيارات واضعة المعالم تحدث في الصحافة العربية بسامة وفي صحافة سورية بخاصة ،

وحدثت جنباً الى جنب تتصارع وتتداول وتتمدد جدلاً وتناشأ يشهد ان حيناً ويهدأ ان حيناً ويحلان اطر

الدينية وبينها وبينها وبينها في المقالة السورية بأفهامها المنخلفة .

وتأول هذه التيارات :

تيار المحافظين : وهو الذي يقول فيه د . عبدالله حنا :

وتساه هذا التيار بشكل هامه بالقديم ودعا الى الاتهاد الى سنن الآباء والأجداد اتهاداً

أعنى والاتقاء بأعمال وانكار القرون الوسطى اقتداءً حزيناً ، وبذل هذا التيار جهوداً بحومة من اجل

المحافظة على كل ما هو قديم في جميع الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، اي المحافظة

على مشآت النظام الاقطاعي ونظامه النقوي والشعبي ، وقد قام بنشر الخرافات والاساطير عند الجماهير

الضعيفة المستعبدة والفتيات الهوجوازية الرانحة في التجديد والتغيير والقضاء على القديم البالي .

(*) (راجع فصل (اشياء الثقافة الى التطور الفكري) .

ولا بد من القول ان السياسة الاجتماعية الذرية شجعت هذا الاشياء ودعمته لأنه يساعد على بقائها في البلاد (١).

وهذه الدعوة الى السلفية كانت رافعة في اوائل القرن العشرين وكان هدف الاقطاعية من ورائها هو المحافظة على العلاقات الاقتصادية... الاجتماعية القائمة، ومقاومة كل تطور معها كان نوعه، وقد اتجه هؤلاء الداعون الى العظاهر الخارجية المدين واهبطوا الديموقراطية فيه ويمكن ان نأخذ مقالة (احمد شاكر الكري) التي وردت في مجلة (الثقافة) دورة نوسم حان هذا التيار الفكري الاقطاعي ان يقول:

" في المدينة دعوة تربي الى الرجوع للتقديم، ونهذ كل الهدع المصرية، في الطاكل والطمس وفي التسليم والسلوك. يقول اصل هذه الدعوة للطن سلوا صلواتكم المنس جماعة، وارجسوا الى السنة في تلبسكم، وانسلوا الخير واتركوا الشر، ثم اسطوا كل ماعدا ذلك، وهذه امور سهلة يستطيع كل انسان ان يقوم بها، ولكن عمل تكفي هذه الاور في مصر كمصرنا او في اسوال كاسوالنا المسروقة؟ فاذا كان رجال تلك الدعوة مخلصين حقا فانهم ولا شك بسطاء يريدون ان يقودوا الامة الى الموت من حيث لا يشعرون... (٢).

وقد ساءب المحافظون نظريات الشوب ومفاهيمه ووقفوا في وجه تيار المجددين يقاومونه ويتشدون لآرائهم.

في مقالة عنوانها (تظيعة الماضي) يعتمد الكاتب رادا على المجددين الذين يعتبرون ماضينا كله سخافات وجهالات لا يصح الافتخار بها موازنا بين ماضي العرب وماضي الام الاخرى فيقول:

" اننا نستعد بأن (السخافات والجهالات) الموجودة في ماضينا ليست اعظم ولا اكبر مما وجد في ماضي اى امة من الام الراقية التي نصرها، ولا نواها في حاجة الى بيان هلج مهامة تلك الام بطرخها او الى ذكر تيمة آثارها الفنية المستطمة والمستخرجة من اساطيرها. فلا يفوتنا مثلا ان اشد انصار الديمقراطية والجمهورية في فرنسا لا يمتخرون ابدا عن تشظيم وتبجيل لويس الرابع عشر مع علمهم بأنه كان من اكبر المستهدين. فلماذا لا نفخر نحن ايضا بالمأمون وهارون الرشيد وان علمنا ان كلا منها كان حاكما مستهدا؟

(١) حنا، د عهد الله، (الاشجالات الفكرية في سورية ولبنان)، ص ١٥
(٢) الثقافة، ١٩٣٣، ج ١، (احمد شاكر الكري) (سنباتة صدر سنكرة) محمد شاكر الكري

كان العونج الشهير (ارنست لانيس) يتواءم بوجهه الاخذ بهدأ (الشروعات المتتالية) في مثل هذه الاحوال . ان لكل دور حكاما ولكن جهيل خصائص . فحكمتنا على كل دور من ادوار التاريخ يجب ان يكون نسبي بالنسبة الى الظروف المحيطة به ، وليس بالقياس الى درجة حضارتنا هذه (٣)

يمثل كاتب المقال / وجهة نظر تدعو الى تغيير اساليب التطلع الى تاريخ الامة ، وتوى ضرورة احترام الماضي لانه مصدر قوة تدفع الى الرقي للوصول الى مرحلة قوائم طبيعية العصر ، لا مثلا اعلى يحتذى ويقلد ، لان ما فيه من حوادث وأخبار نشأت في ظروف تتبدل بالعصر الذي ظهرت فيه ولا نستطيع ان نتمسكها بخضارة صرنا .

اما التمار الثاني فهو تيار المبددين :

وكانت دعوة اعمامه تستهدف الاشباه الى الثقافة الغربية واتخاذ اساليب حضارتها (ماينيب ومايكرو) وحطت هذه الدعوة عند بعض الفئات لواء تعليم الماضي والتراث ، وعند آخرين الحث على اكتساب العلم والمعرفة ، والنهوض بقوة العزم والارادة . وقد ارتبط تيار المبددين بالفئات البرجوازية التي حطت سنوات خدمية بارزة في اوائل الثلاثينات وكانت لها صلحة في المناور وتغيير الاوضاع السائدة المعرقة للتحدم الرأسمالي آنذاك فقد دعت الى اكتساب العلم والمعرفة الى اقصى الحدود حتى تتحرر من السيطرة الفكرية الاقطاعية والاستثمار وكذلك تادت بحرية الاختيار لدى الانسان " (٤) .

والبطلة البرجوازية هي التي قادت معارك الفكر وتميزت بالحوية والنشاط الفكريين في فترة ما بين الحربين . وكان انصار المجددين يهاجمون المحافظين ويرون في مواقفهم الخفاء ، جذوة الحياة والتطور .

يقول د . عبد الرحمن الشهبندر في كتابه (القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي) :

" التمتع في ابواق المحافظة في مثل هذه الحال ليس الا تشجيما على اطفال جذوة الحياة ، وروح التحدم ، والقضاء المهرم على فكرة الاصلاح . . ان فكرة الديمور التي كانت مسئولية على هذا السلف هي فكرة بالية طبق بالاقوام الابتدائية ، وان صيرنا مهوط بسزما . . " (٥) .

(٣) التربية والتعليم ، ١٩٢٨ ، ج ٤ (قائمة الماضي)

(٤) حنا ، د . عبد الله ، (الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان) ، ص ١٦

(٥) الشهبندر ، د . عبد الرحمن (القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي) ، القاهرة ١٩٢٦ ،

وتمثل آراء هذه الفئة المجددة المعهبة انى عدم القديم وبناءً على المجتمع يحمل ثقافة جديدة وروسا جديد
في مقالة (نحو ابداع جديد التي ينزل كاتبتها :

" فنحن اذا في باكورة عهد اجتماعي ثوري يرافقه عهد ثقافي ثوري ، عهد عدام ، اتشائي ، عدام
لمجتمع يحمل في تذييله ثقافة تديمة واتشائي لمجتمع يحمل في تذييله ثقافة جديدة . في مثل هذا
المشهد الثوري ، عدو وراثته المهد القديم ، كما هو عدو تربية العهد القديم ، ليس في مقدور الانسان
الانعتاق من رغبة تعاليد النابر ، ولا الانطلاق من قيود عفتات الحاضر ، الثورة في مثل هذا المشهد
لا تتناول المجتمع بمثل ما تتناول الشخصية . . . هو عهد نزاع الى فصل الربيل من نفسه في فصله عن كل
ما لوحاه اليه الماضي من تراث فكري وثقافة شمورى ، ثقافة جديدة ، تلد من شخصية جديدة . . . فلا
تربية ، ولا فريضة ، ولا عادة . . . " (٦) . ولا يفتنى على تارىء المقال ما فيه من ثورة على القديم الموروث ،
ردعوة الى عدمه وفصل الانسان من ما فيه الفكري والشمورى . ليولد ولادة جديدة ، ويبدو ان الشل
العليا لهذه الفئة تطلت في السهر على مدى الام الغربية الراقية وقد اعترى مفكرو البرجوازية السورية
ان افكار البرجوازية الفرنسية هي الافكار الصحيحة فاقبضوا منها واستشهدوا بها .
اما التيار الثالث فكان تيار المصتدين :

الذي اتخذ اتجاه عددا وسطا بين التيارين السابقين المتناقضين في كثير من الجوانب ، المتعارضين في
جلى الانكار ، وقد سار هذا التيار على نهج توفيقى حاول التاليف بين افكار الغرب وروح الشرق ودعا
اتجاه الى التطور في النقل ، ومراعاة الظروف ، وحمية الشخصية العربية ليزيدها النقل قوة ولا يمسح
مسالمها او يشوهها .

وقد فصل مفكرو هذا التيار بين المدنية والثقافة . فالمدنية علم تبهري وسنعة وآلة ، والثقافة فكريتهم
ولغة وتاريخ . والمدنية طنة مشاع للانسانية شاركت فيه وانما ان تأخذ منه ، اما الثقافة فهي في الاسس
مرتبطة بالنفوس والاذواق والامزجة والفكر .

ومن هنا ادركوا خطأ القول بأن ثقافة العرب كلها جزء من مدنيته وان على الشرق ان يأخذ بها مع

(٦) الدليمة ، ١٩٣٥ ، ع ١٢ ، (نحو ابداع جديد) ، نسب الاختيار

(٧) هنا ، د . عبد الله (الاشباهات الفكرية) ص ٢٩ .

الحدارة . ومن هنا أيضا كانت نذرتهم في ان يتقنوا اساسا بين الفكر العربي الاصيل حتى عليه الثقافة الحديثة .

يقول كاتب مقال (المدينة والثقافة والاصلاح) في هذا المجال :

" ندلى المصلحين اذا الا يتوردوا في تشييل مظاهر الحديثة على مظاهر المدنية القديمة لأنه لا بد لهذه المظاهر من تغيير مبادئنا القديمة بالتدرج انا القضاء على الأوضاع الاجتماعية ، وهدم اللغة العربية ، وتهديل الثقافة والاعتماد الدينية والخلقية ، واستبدال غيرها في سبيل التبدد ، فلمس ذلك كله الا ضررا من ضرور التهنون والتهيه الباطل لأن لهذه الأوضاع الاجتماعية صلة بروح الشعب وحياته التاريخية " (٨) .

ويتجدي لنا من خلال هذه التيارات ان الادب العربي في هذه الفترة كان ادبا متعللا بالحياة . ان كان يبحث عن هدف ورسالة يخدمها في برنامج ومنهج . ولم يكن لفرق من هذه التيارات الاضرار بوضع اساس لهذا المنهج ، فالسعدون ووردوا في المواقفين قوة تودهم من الاندفاع وراء سحر النوب ، كما ان المحافظين وجدوا من المجددين ما دفعهم الى تعديل اساليبهم وافكارهم .
خصائص حركة القديم والجديد واثرها في المقالة :

وقد حملت الصحافة في سورية ، كما هي الحال في البلاد العربية الاخرى لواء المعركة بين (المحافظة والتجديد) واداتها في ذلك المقالة . فكانت مرآة للفكر ، على صفاتها اثيرة قضايا السياسة ، والاجتماع ، والادب ، واللغة ، ان فشحت صدرها لجميع التيارات ، والترجمات ، والدعوات فأطاعت للادب فريضة الحياة والنماء ، واصطدمت اقلام كتّاب المقالة بأنواعها المختلفة حول عشرات القضايا الفكرية والاجتماعية والادبية فأفنوا المقالة بمضامين جديدة ، تتصل بالواقع وتستند منه وتؤثر فيه ، وكانت مناقشاتهم وسأوراتهم تجري تحت عنوان كبير (البحث عن اساس للنهضة الجديدة) .

وهنا قد يجوز لنا القول ان النقاش بلغ قايته وفصل في القضايا تهيل العرب المدنية الثانية على وجه التحريب . حين اقترب الثاران (تيار المجددين وتيار المحافظين) متلاقين في الاهداف ان يجد

(٨) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ع ٢ ، (المدينة والثقافة والاصلاح) ، محمد رضا الشهبيني ص ٢٠٥ - ٢١١ .

المستشرقون في تفكيرهم وأساليبهم كما آمن السيد ارون باليهمة، وأنه لفتا على أساس ان تقوم الثقافة والفكر على مميزات من القديم والحديث معا .

وكان لهذا الصراع اثر آخر هو تطوير اسلوب المقالة وتحويلها من القارى العادى ، فاستطاع المشاركون في تشكيلات تلك المرحلة وفيها وهكذا ولدت حركة جديدة بين المقالة وبين حركة الصراع بين القديم والحديث . تكلمنا شكل هذا الصراع بجزءا كبيرا من مضامينها وكان عابلا في تطورنا الفكرى ، والاسلوبى . كانت المقالة عابلا من عوامل ذلك . جذوة هذا الصراع وصورة صادقة للحركة الفكرية والاشيائية والاشيائية في الوطن العربي ساعة وفي سورية بمناسبة الثورت والثورة والاشيائية واعلمت وكانت اداة فعالة في التطور والنماء . . .

وقد نشرت الفنون الثورية في سورية ومنها المقالة بالتواصل الفكرى الذى كان بين البلاد العربية . نكتب صغائر المقالة في مصر من المبدئين في المجالات السورية ونشروا افكارهم على صفحاتها وقد اتسمت مقالاتهم بالسطو والوضوح والحدس بسبب تأثرهم بالفكر الاجتماعى والفكرى الاجنبى الذى سيطر على وسائل الثقافة في مصر من صحافة ومدونة وجامعة . وقد نشج من هذه المصادر كتاب عونون بالذبح مسجون بكل ما فيه رافبون من القيم الفكرية والروحية للمسلم العربى فذوا الالاب العقلية بخيارات جديدة .

مضامين امتحالة السـمـوية

١- الغثالة الاجتماعية :

- مرفوعاتها - - - - -

- الهوس الاقتصادي

الهوس الاجتماعي : - - - - -

- الاسوة

- الشرد

- عادات اجتماعية بالية

خاتمة تبين أثر هذه الغثالة في المجتمع

الهوس الاقتصادي - - - - -

- البطال

- الفلاحون

خاتمة توضح أثرها في معالجة الكتلة الهوس الاقتصادي •

عاجت المقالة الاجتماعية السورية، وانبأ شتى وكانت اول القضايا التي عرضتها فوجهت اهتماما كبيرا من الكتاب قضية الشكاف الاجتماعي : حرية المرأة ووضعها في المجتمع وما عمل بها من مشكلات الاسرة ثم قضايا التخلف الاقتصادي التي تناولت مشكلات السائل، والفلاح والفقر وهى الدارس لواقع المجتمع المصري في الفترة الممتدة ما بين عام ١٩٢٠-١٩٢٧ ان الاوضاع الاجتماعية كانت فادحة، ومتأصلة بنميتها عهد مديد من النذل، والانحطاط، والجهل والشكاف. وكانت هذه الاوضاع فضلا عن ذلك متنوعة وكبيرة. لذلك اتخذ الكتاب في معالجاتها طرائق مختلفة في التفكير، واساليب متنوعة في التعبير. ومن افدح الاوضاع الالفة. الحالة الاجتماعية للمرأة (وهي نصف المجتمع)، وما تعانيه من حرمان، وعمودية، وشكاف، تتجاف مانعه لها الدين الحنيف من حقوق. يضاف الى هذا ما تتعطه من تزميت الرجل الكهل بأفلال نفسية وفكرية جاءت نتيجة لفترات طويلة من الاستعباد. ويكاد يطفى موضوع المرأة في المقالة الاجتماعية على سائر المسائل الاجتماعية الاخرى التي شغلت الكتاب في هذه المرحلة. لقد استقبلت المرأة اهتمامهم وأثارت مشكلاتها بينهم مناقشات وجدلا وحوارا، بلغت احيانا مرحلة صراع حاد وتكمن وراء ذلك اسباب يمكن ان تنصرف في عدة نقاط :

اولا : ان للمرأة دورا كبيرا في الهداء النفسي، والفكرى للأجيال. وهي تحمل عبء النهضة والرقى الاجتماعي. لذلك ينبغي الاهتمام بتعليمها وتربيتها.

ثانيا : ان مسألة تحرير المرأة مسألة طعوسة وحيه، بالنسبة الى المسائل الاجتماعية الاخرى. فهي تمس كل اسرة، ويشعر بها المجتمع على اختلاف فئاته، وطبقاته، ومثل هذه المسائل الشالطة شير اهتماما فرديا لدى كل انسان.

ثالثا : ان وضوح وضع المرأة المتخلف، امام المنكرين لدى مسايتنتهم للمفارقات المروعة بين المرأة المصرية، والمرأة الغربية خلق لديهم شعورا قويا بالحاجة الى الاصلاح وتغيير الواقع.

رابعا : ان سمة الخلف، بين المشارف عليه والمشارف من عاداتنا، وتقاليدنا، ومنه هداتنا الدينية فيما يتعلق بالمرأة، وبين ما وفد الهنا من افكار الحضارة الغربية ومثالنا، جعل محاولة الاصلاح صعبة محفوفة بالجدل والنقاش، لولة المدى، استغرقت زمنا وجهدا، حتى بلغت مرحلة النضج، والسامل، والتأهيق.

وقد صدر الادباء في معالجة قضية المرأة بهوانها المشددة من مواقف تشمل بحركة القديم والجديد وما انشعب عنها من تيارات الصافلة والتجديد والاعتدال.

فقد وقعت ثقة المجددين تدعو إلى شعور المرأة وإلى مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات في ظل غموم الإنسانية الذي سيطر على انكار الكتاب بتأثير المذاهب الليبرالية التي انتشرت في أوروبا وانتقلت إلى الشرق الإسلامي وأظلم هواماً ممن عاشوا في الغرب واطلعوا على واقع الحياة هناك، وتأثروا بأراء علم الاجتماع، فتهلور لدى بعضهم شعور انساني بأن المرأة كائن يسيش تحت وطأة ظلم وتهم شديدتين في الشرق وهذا الكائن - الانسان - له دور فعال في المجتمع، ولذلك فهو في حاجة إلى عقل وتنهذيب لهوئدى دوره كاملاً وصحيحاً، ولا بد ان يسأل عن حقوقه ايضاً .

وسميت ثقة من هواماً الكتاب إلى تأثير واقع المجتمع واسلامه بتأثير واقع (نصف المجتمع) المرأة . ومن الواضح المتأمل ان هذه الدعوة إلى تحرير المرأة كانت جزءاً من الدعوة النشطة إلى العمرة التي سادت في الوطن العربي بعد اليقظة الفكرية التي بدأت آنذاك .

واذا عدنا إلى اللغات الأخرى التي شعور المرأة نجد انها صدرت عن (احمد فارس الشدياق) الذي أمضى عدة سنوات في أوروبا متجولاً بين انجلترا وفرنسا، فلفته الفوارق بين حال المجتمع العربي المختلف، والمجتمع الاوربي المتقدم، ووازن بين المرأة الفرنسية الساطة، والمرأة العربية المغاطة، فرأى انه من الضرورة معالجة هذه المشكلة الاجتماعية الهامة (مشكلة المرأة) .

فكتب فيها بأسلوب سهل وواضح، هيئتها اعلم العلم للمرأة ان يزيد بها فيها ووعياً ويشير كوامن الخير فيها . ويذكر في مقدم الحقيقة من تدعيتها، كما يعقبها من انشائها بمواكف الأوربيين منها بن جوسر الحياة . وسمى في كتابه (الساق على الساق فيما هو الفارق) الذي أصدره عام (١٨٢٢ م) إلى تحرير الاسرة ابناً ونساء، بحسب المرأة من استجداد الرجل، وعنى الابناء من جهل الوالدين وقلة درايتهم وسوء فهمهم لأمر الهامة .

واجربى في كتابه هذا احاديث كثيرة على لسان (القاريان وزوجته) اللذين بينا أهمية شغل المرأة بحمل نافع، وتعدنا عن علاقة الرجل بالمرأة وحقوق المرأة الواجبة على الرجل، ومنها الا يكون الدائم بيد الرجل وحده بل يخضع لارادة المرأة ايضاً . (١) .

وبعد حمل الدعوة إلى تحرير المرأة رفاعة رافع الطهطاوى (١٨٠١-١٨٧٢) فوضع كتاب

(١) الشدياق، احمد فارس، (الساق على الساق فيما هو الفارق) ج ٢ القاخرة، ٢، ص ٥٦

(المرشد الأمين للبنات والبنين) سنة (١٨٧٢ م) وتحدث فيه عن تعليم البنات وشقيهن اسوة بالابناء وما قاله في مقدمته :

" ينبغي صرف الهمة في تعلم البنات والصبيان مسا لحسن معاشرته الازواج فتتسلم البنات التواضع والكتابة والحساب ونحو ذلك ، فان هذا مما يزيد من ادبها وعتقها ويجعلهن بالمصارف اعلا ... وقد كان من ازواجه صلى الله عليه وسلم من يقرأ ويكتب كحفصة وعائشة ... (٢) .
ويبدو ان لها لادى عليها واقمها يجرى مع الزمن ويسبقه .

وهكذا اتخذت فكرة تحرير المرأة وتعليمها مراحل عدة حملت عليها المرحلة الاولى منها (فارس التديبات) الذي بشر بفكرة التجديد بكل الواجبات . وسانده في هذه الدعوة الهنات ^{بتميلها} بطرس البستاني الذي رأى في تعليم المرأة توسيع مداركها ، وتحويلها لسيرتها ، بينما يفسد ذوقها ، وعتقها ، وآدابها وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر انت ثلة من السيدات المثقات وعظمن الرسالة ، فكثرت زينب نواز في تنمير المرأة الشرقية ، وتمهيد سهل تقدمها ، كما اصدرت كتب (الدر المتور في طبقات بنات الحذر) الذي بدأت تأليفه سنة (١٨٩١ م) وهو يعني بشؤون المرأة (٣) . وكذلك فعلت انيسة وعنهذا الشرتوني ، فاستقرت الكاتبة انيسة الشرتوني عظمة المرأة من جلال السمل المنوط بها ، وحددت النهام التي تستلحق منهاها الرجل فيها ، وانت بالبراهين القاطنة في ما ذكرت عن شهيرات النساء (٤) ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ريانا مولش المماصرة لهن التي دعت بنات جنسها الى التعلم الصحيح في مقالاتها التي نشرتها في مجلة (الجفان) . وبعيت مشكلة المرأة قائمة ، يمالجها الكتاب بأسلوب لا اندفاع فيه ، الى ان ظهرت صحف نسائية تدعم المرأة ، وتطالب بحقوقها ، فمنذ مطلع القرن العشرين بدت مجلة (المروس) التي اخذت دورها في توجيه المرأة وتنوير فكرها ، وتسييد خطاها . (٥)

(٢) الجفدي ، انور ، المحافظات والتجديد في الفكر العربي المعاصر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٧

(٣) الجفدي ، المحافظات والتجديد ، ص ٣٠٤

(٤) ظبيان ، د . نشأة الفكر الادبي الحديث في سورية ، ص ١٧١

(٥) ماري عبده صمي ، دمشق ، ١٩١٠ وما يليها وصدر في عام (١٩١٠) كتاب النسائيات وهو

مجموعة مقالات كتبتها باحثة الهادية (ملك حفني ناصيف) في موضوع المرأة

بيد ان تيارات الكاتب الروسي عائلية واخرى عربية ساعدت على دفع فكرة تحرير المرأة عنها ترجمة كتاب
لحقوقها الحياة لا بعد انباتها الموسوي ، ومناقشة قاسم امين في كتابه (شعور المرأة) الذي اصدروه عام
(١٨٩٩ م) اربعة مسائل تشتمل هونع المرأة في المجتمع .

اولاها : السبب وشايتها : اشتغال المرأة بالشؤون العامة وثالثتها : شدد الزوجات اما الراهبة :
فهي اللاتي الذي استفاض قاسم امين ، ومن وليه من الكتاب في الحديث عنه .

وقد انطلق في كتابه من المسألة الحائزوة في ذلك العهد وهي انحطاط الاسلام الذي ارجعت الى
القوة الاجتماعية بسبب الجهل وبعدا . هذا الجهل في الاسرة فالملاقة بين الرجل والمرأة : وبين الام
والولد . اساس المجتمع والمرأة لا تتمتع بالحسنة والسكينة اللزيمين للقيام بدورها . والشريعة الاسلامية هي
اول قانون سارى الرجل والمرأة الا في حالة شدد الزوجات وهي حالة نشأت عن اسباب قاهرة ، والفساد
في الاسلام انما جاء من اولئك الذين اعتنقوه وطلبوا اليه ساداتهم وارحامهم - ان جوهر القضية الاجتماعية
هو اذا : موكر المرأة وهذا المركز لا يتحسن الا بالثوية . وقد اثر الاعتدال والحذر في تحقف المرأة لكنه
نادى بالآ يقل تسليمها من التسليم الابتدائي لتتمكن من ادارة منزلها وعلى الثوية ان تتوخى غاية
اخرى وهي اعداد المرأة لكسب الرزق . فما لم تكن المرأة قادرة على اعاله نفسها ثقي تحت رحمة الرجل
وتعدت عن حجاب المرأة وتركه للمصالح العام اما الطلاق فقد شدد فيه وجعله جائزا عند الضرورة وهو
يستند في كل موقف يتخذة الى القرآن والشريعة بعد تفسيرهما التفسير الصحيح (٦) .

وفي عام (١٩٠٠ م) اصدر كتاب (المرأة الجديدة) وفيه تفيضت لهجته فهو اكثر جدلا ، بل يستند
الى العلوم والفكر الاجتماعي الغربي ، ويمنع مناهج عديته في البحث اما رشيد رضا قاسم ، فمنه في الجدل
الذي اثاره قاسم امين حول موضوع المرأة صالح القضية في حدود مفاهيمه الخاصة وصدرت بعد كتابي
(قاسم امين) كتاب اخرى تناقش المشكلة منها كتاب (الكليل فار لرأس المرأة) (٧) الذي استند كاتبه في
اظهار حقوق المرأة الى اللبنة التاريخية حيث عرض اسما النساء اللاتي اثبتن شادا فائقا في يوم بهالات
الحياة .

(٦) حوراني ، الهرت ، الختر السري ، في عهد النهضة ، ترجمة كرم عزقول ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٢٠٠-٢٠٥

(٧) باز ، جرجي نقولا ، الكليل فار لرأس المرأة ، بيروت ، سورية ، ١٩١١ م

" وقد وجدت دعوات قاسم أمين ، وفيه من الكتب الذين الجوا مشكلة المرأة صدى في صحف سورية ، نأزر المرأة الشيخان عبد القادر المنهجي ، وعبد الحميد الزهراوى ، ومن ثم الشيخ بهجة البيطار . ثم عالمت الدعوة ان دخلت باب الاجتهاد ، فناقش الزاوى بحالات الصحفية هذه الافكار واتاد

بالسفر ، ورأى في الصحاب الاذنين بديلا مستساقا من السلب الالدى " (٨) .

المرأة وقرار التجديد : وليس بار الاصلاح الاجتماعى الذى ظهر بانسأ في مقالات العربات السورية في

الربيع الاول من القرن العشرين ، ودعا كتابه الى حرية المرأة وسفوحها وتسلمها مساواتها بالرجل الا استثنافا لما بدأه الشيخ عدياقى ، والتمهل لى ، وقاسم امين .

سين قال (لكن حرية المرأة هي بدورها اساس جميع الاعمال الاخرى وسهال لها فندما تكون

انمأة حرة يكون المواطن حرا ... (٩) ، وفيهم من الكتاب الذين شاغوا في موضوع تحرير المرأة . ولكن قاسم امين لم يدع الى انطلاق المرأة بالرجال ، وموافقهم الى الاماكن السامة ، ولم يدع الى كشف

الغطاء بحيث يتجاوز الواء والكفيم ، والقديمين ، بل فتح الباب لهذه الدعوة التي تطورت سرديا ، واعان على تطورها بحر الثورة العلم الذى كان يضم البلاد العربية وفيها حرية في تلك المرحلة ، وعان يوصي

به من الجرأة ، والشجاعة ، والشهد على القهود كلها فتواترت هذه الاصدا وتبصمت ووجدت التعبير عنها في المقالات السورية موضوع بحثنا ان حطت افكار السعي الى تطهير المرأة استجابة لمطالبات التحرير

والتحرير للذين طاب على المجتمع بتأثير المفاهيم الحديثة ولم يكن منفى على الادباء جميع فتأثير دور المرأة في بناء الكيان الاجتماعى ، وتهدم الولدين .

قول كاتبة قال (مهبة المرأة الاجتماعية) " نحن نتمشق اوتى والنهضة والسرية والاستقلال بصورة

تقليدية وعظيمة ولذلك نجاهد في سبيل هذه النهايات بسلاح نافع وهدية فهو كاطلة ولدن نعال السعيدة التومية مادامت المرأة والام وهي العربية الاولى للشم عندنا بهذه الدرجة من الانطلاق ومسطلة عن

الاشكوات مع الرجل في الاصلاح الاجتماعى " (١٠) . كما لم ينفذ عن امينهم ونفسها المتخذ ، الذى فرضه عليها صوره ، من المتهتر السياسى والفكرى ، فتدعوا الى

تأميمها ، والى ترقية فكرها .

(٨) ظبيان الشر الحديث في سورية ، ص ١٧٣

(٩) امين قاسم ، تحرير المرأة ، القاهرة ، ١٨٩٩ ، ص ٧٥

(١٠) اللامعة ، ١٩٣٥ ، ج ١٤ (مهبة المرأة الاجتماعية) فطمة البياورى .

تقول كاتبة: مقالة (نساء الشهباء والاسب) : من المعلوم ان النساء يولفن نصف مجوع الامة وعلى هذا القسم السخيم مسؤولة عظيمة هي تهيئة الناشئة المصنهرة ومن دواعي الاسف ان نرى في صحفنا السوري ان اكثر من في يديهن مستقبل الوطن ورتي ابناك جهاعات لا يعرفن ماعو السلم وماعى التربية وماعى الحياة " (١١) .

وعالجت كهور من المقالات هذا الجانب ومنها مقالة عنوانها (المرأة والاخلاق) ، تقول كاتبتها: " نعم فسدت الامة المربية وانعدلت وشرعت تسير في طريق الموت عندما تأخرت المرأة ، ذلك لان المرأة هي الجزء المصعب للانسانية . وهي التي تخلق في رفقها الرجل الابداع والمبتكرة ، فلولاها ما كان شحرولا كان فن ، ولا كان وعي ، انها كاهرة الساعة لايمان الساعة بدونها . وكل امة تهلع الصلات بين رجالها ونسائها ولا تصنى بالاولهن عفتها بالآخرين ، وتجعل المرأة متاعا للهو ، واداة للعبث لا اكثر . تحكم عليها الحياة بالموت انما جل " (١٢) .

وطى الرزم من ان الكاتبة اعست بتأثير المرأة في تقدم الامة وتأخرها في تطورها الا ان هذا الاساس بالمشكلة بها سادها يشمرنا بسدم الرمي لا يسادها فشلها الكاتبة لواقع المرأة السورية ولدورها في المجتمع يدل على ضعف الادراك لبنية المجتمع . فقد عززت . نظرتها المضمومات السائدة عن المرأة تلك التي تقول بان الرجل هو الاساس والمرأة هي التي تدفنه . كما جعلت المرأة جزءا جماليا لا جذرا اساسيا فعلا في بنية المجتمع .

وتوالت اشارات الادباء الى تطور فكر المرأة في ظل المرحلة الجديدة ورغبتها في الحرية والسمرة وحطوا مقالا تبهم رغبة في مساواتها بالرجل وادلائق حريتها وعدم تهيبها بجدران البيت حيث تتخالف خبرتها بامور الحياة فتزداد سطحيتها وتضعف بصيرتها . بينما فك انحلال البيوت فيها يكسبها عقا في فهم الحياة ويوسع افق معرفتها ويقلقها من اسار الوهم والتفاهات وهم في ذلك يخالفون النظرة التقليدية القائلة بحصر المرأة بجدران البيت لتثمان عفتها وطهارتها . لان هذه النظرا وضعت غير

(١١) الشعلة (الحلبي) ، ١٩٢١ ، ع ١١ ، ص ٤٠٨ ، (النساء الشهباء والاسب)

(١٢) الانسانية ص ٣ ، ع ٦ ، (المرأة والاخلاق)

— الطليعة ، ١٩٣٥ ، ع ١٤ (مهمة المرأة الاجتماعية) ، فاطمة الجابري .

مجديته لتعاقبها روح العصر الحديث . ولأن المرأة المتفكرة لم تعد ترضى إلا بمعرفة الحياة إذ أدركت دور هذه العنبرة في تحقيقه صلحتها ومساكنة أمثالها . ومن هذه النقاشات فقال في مجلته الروسكيتيه طارى يحيى عنائه (انما نوج المرأة الجديدة) ترضى فيه هذه الفكرة فتقول :

" نوجب من غيرة فوهية سورت من الاجيال القديمة هي ان الاقفال من المرأة في بيتها يزيدنا طهارة وتأننا ، وقد ظهرت الاقفال على ذلك وسارت على السنة المنطق وقام انوما ظيوي يدونها بالبراهين . . .

وقد اجازوا للرجل ان يرى الحياة اعتقادا منهم ان ذلك ضروري لطبيعتهم وهم يرون ان المرأة ان

تشهد كلمة عن الامانة التي قد تضمنتها . . . لقد تثيرت الاقوال المثيرة الازمنة ولم يعد البيت ذلك المكان الذي كان يعد الكتيب (محسنا منهما) على ان البعض ياتشتم يدا فظن عليه . واعتقد غيرهم

ويوجب الاقفال على المرأة لاحتفاظها طاهرة الذليل من شهر الخوايب . . . لقد اغذت النساء يشققن انه لا يجوز انشاء امر من امور انسانية من عاداتهم القديمة لسالمهم وفائدة الاقوال من وجهة نظرهم (١٣)

وتهدت وراء هذه النقاشات لجمعية تدعى العلوم على الرجل ان رتب المتشككين توابه من التمام بدوره في هذا المجتمع حين افضى المرأة من مبادئها : اولها انماك مساعدتها على التخلص من رقة الجهلها

رثايتها عدم اخراجها من اقل الذليل حين لم يخطر في حقلها واحترامها . وما الاخطاء التي تعدو في مساوئها الاولى لخطي هذه البطلة المروجة من درب تعورها الا لانه لم يتوافرنها الدليل الذي

يهدى بها السهيل القويم ، ويلخص هذا قول كاتبة (المرأة والاخلاق) التي تقول :

" نقا نحن في هذا نهضة ، ولكن هذه النهضة اذا لم يساهم فيها الرجل كانت عشا . يجب ان نستري بأن المرأة لا تحمل لها على سن قانون خلقي ، ولا تهتم بطبع ان تقوم بأية حركة ادبية اذا لم يكن الرجل يدعها

التي هي . المرأة اليوم جاهلة والرجل هو الذي يجب ان يساعدنا على التخلص من رقة هذا الجهل ، المرأة اليوم ذليلة والرجل ، يجب ان يخطر في . تقوقها واحترامها . " (١٤) .

وهنا نلاحظ ايضا تصور النذارة الى واقع المجتمع فقد جعلت الكاتبة كلا من الرجل والمرأة كيانا قائما بذاته وجعلت بينهما ، بينما المشكلة ليست مشكلة الرجل والمرأة بل مشكلة المجتمع / بينهما ^{بصفتها} موقفا متلاصقا من الجوانب

يصعب فصله وتشكيك فراه .

(١٣) الديوان ، ١٩٦١ ، مج ٧ ، ع ٢ (انما نوج المرأة الجديدة)

(١٤) الانسانية من ٣ ، ع ٣ ، (المرأة والاخلاق)

وقد واكب هذه الأفكار التي عطينها الدقالة تطور المومن واتقي حقه المرأة ، فمقد مؤتمر للنساء الشرقيات في دمشق في الثالث من تموز عام ١٩٣٠ برئاسة السيدة نور حمادة (١٥) واستمرت اجتماعاته حتى السابع من الشهر نفسه ، وشاركت في هذا المؤتمر نساء من بنفسيان مخطوفة سديين التي راجع مشكلات المرأة الشرقية واليه من سوز لسانها ، ويمكن ان نضيف ان هذا المؤتمر بالتقارب الظلية (١٦)

- التمازف بين مفكرات الشرق
- النظر في حالة المرأة في جميع جزائرها
- اسما آداب اللغات الشرقية
- الوحدة القومية بين نساء الطوائف
- تعليم الفتاة ورفع مستواها الاخلاقي
- رعاية الدليل

وعند افتتاح المرأة السورية بابا للحوار مع المرأة في البلاد الشرقية الاخرى • وخلقت مجالا للتواصل الفكري بينها وبينهن مما اتاح لها فرصة الاصلاح والا فزادة من تجارب نسائية اخرى في مجال التطور ونفي

(١٥) الحديث ، ١٩٣٠ ، ج ٦ ، (المؤتمر النسائي الشرقي) ، (مؤتمر النساء الشرقيات في دمشق)

(افتتاح المؤتمر ، قرارات المؤتمر) ، (خطاب السيدة نور حمادة) •

(١٦) راجع في الموضوع ذاته الحديث : ١٩٣٠ ع ٨ •

مواجهة لبدول أبحاث المؤتمر لتسليح مدى ما قلناه من أن المرأة السورية من أشوأدل في سلم التقدم الفكري والاجتماعي ودليلنا على ذلك تنوع الأبحاث التي عاليتها المؤتمر . ومحاولة أعضاءه الألامم بجوانب مختلفة من حياة المرأة والأسرة والمشاركة في أبرز قضايا الفترة التي كانت تعيشها المرأة .

ولا يمكننا ان نفضل ان المرأة السورية أيضا استقبلت الأفكار من النساء بنشاطها ونشاطها

فجعلت مركز المؤتمر (دمشق) .

ولم تهمل المقالة نشاط المرأة هذا بل بلوره فوجه الكتاب عقليتهم اليه ليكون صورة مشجعة عما

حققه المرأة من تقدم .

وفي فنار المقالات الكثيرة (١٧) التي انتشرت في المجلات بعنيت بموضوع المرأة وتطويعها فكرا

وعلميا واجتماعيا . نستطيع ان نلمح أسماء كتّاب وكاتبات خدموا المرأة بعنايتهم واهطوها عيزا فسيحا من

كتابتهم ، من هؤلاء (ماري هجي) ، (ساجدة) ، (الحروس) الذي دار اغلب ما كتبه في المرأة حول الجوانب

التهوية والاجتماعية ، والنفسية ، بالانضافة الى ما تركته من صفحات مبنيتها لمقالات الكتّاب الذين اسهبوا

في عقل شعير المرأة ، ومنهم ايضا الاديبة (واداد السكاكيني) التي تؤمن من بينات جنسها ايماننا عينا

وترسم لهن صورا بارعة . وتطالب بكرامة المرأة ومكانتها والدكتور كاظم الدافستاني صاحب مجلة (الشقافة)

التي حطت لواء التمرد المترون وندايفة بيذرون و (الهان ديراني) ، و (ساي الكهالي) صاحب مجلة

(الحديث) المطبية ، و (محمد الكامل التونسي) وفهرهم كهرون .

المرأة وتيار الصحافة :

لم يرض هذا التيار الداعي الى شعير المرأة الى قايته بيسر وسهولة لأنه كان يجري في نطاق

حركة القديم والجديد ومن الصراع الدائر في اطرافها ففي مواجهة وقف تيار المحافظين على التقاليد

(١٧) مقالات مجلة الحديث المشار اليها سابقا .

- الانسانية من ٣ ، ع ٦ (المرأة والاشواق)

- الشقافة ١٩٣٣ ، ص ٣٦ (تداول القضية النسائية في سورية) ، (المرأة في النهضة الاجتماعية) .

- الانسانية ١٩٣٣ ، ع ٢ (الشقافة : المرأة) - الدروس ١٩٢١ ، ع ١١ (الانسانية والتهذيب)

- الشملة الطبية ١٩٢١ ، ع ١١ - (نساء الشهباء والادب) - الحروس ١٩٢٣ ، ص ٣٣ (التواجد الاجتماعي)

الاجتماعية والسمات الموروثة التي تتصل ببعض المرأة خلف جدران البيت ومنع اختلاطها بالرجال ومصر
 وتوظيفها الاجتماعى في المهمة التي اوكلتها الطبيعة اليها - في رأيهم - وهي تربية الابناء ورعاية الزوج
 وحجتهم في ذلك ان تعليم المرأة يفسدها ، وحرمتها ستكون وبالاً عليها وعلى مجتمعها . وهم يرفضون
 موازنتها بالمرأة الغربية لان المرأة الشرقية لم تخرج من الوعي الفكرى والاجتماعى ما بلغت الغربية في هذا
 الحضار ، تلك التي وصلت الى مرحلة متقدمة في مدارج الحضارة لاستتباع الشرقية ورودها (١٨) لأنها لم
 توت من بعد النظر وطو الفكر ما يجعلها تقدر مواهب الامور ، فهي مازالت فترة ساذجة يستهويها كل جديد
 ولو كان فيه سم زعافى (١٩) .

وتشددت بعض مقالات الاشياء المحافظين في التأكيد على عدم انطلاق حرية المرأة منطلقاً من نظرة
 كتبها الضيقة الى مفهوم حرية المرأة ، حين اعتقدوا ان الحرية صنو الانحلال ، ورويتهم هذه رؤية
 سلبية محدودة حجبت من اعينهم المدى الايجابي لمفهوم الحرية ، فانسوا الى المرأة التي شرعت تشارك
 في بعض الانشطة الاجتماعية او الأدبية ، الا همال للواجبات الاسرة والاساءة الى مجتمعها ، خلال
 سعيها المصعوب الى حرية خرقاً . كما اهدوا خوفهم وعدم ثقتهم بالمرأة التي نالت قسطاً من الانطلاق
 والتحرر واماناً نماذج كهرة من هذه المقالات اکتفي بمرض واحدة منها تبين رأى هذه الفئة وعنوانها
 (الشاردات) لأحمد ساكر الكوي . يقول فيها :

" ان رجال اليوم يترددون كثيراً قبل ان يقولوا لزوجاتهم ، ان البيت هو المكان الذي يجب ان يقضين فيه
 معظم اوقاتهن ، وان يخصصه بالادتمام والعناية مهما كانت اللهجة التي يقولون بها هذا القول مهذبة
 رفيعة ، وذلك لان المرأة التي تقصر اهتمامها على الامور المنزلية ، وتحتصر عنيتها بين جدران بيتها تعتد
 عادة فتنها وسعر جمالها ، وتضار الى التهلل في ملابسها ، وتكون امة لزوجتها ، وخادما لاسرتها ،
 وهي حالة لا ترضى بها امرأة من نساء (الدليز الاخير) ."

(١٨) الانسانية ، ١٩٣٢ ، ع ٢ (الثقافة في المرأة) سليمان مطورص ٢٣٦

= ١٩٣٢ ع ٢ (الثقافة في الرجل والمرأة) سليمان مطورص ٤٣٠

يقول : والحقيقة ان استمداد المرأة السورية لاقتباس عناصر المدنية الغربية
 التي هي وليدة الحضارة الغربية في مزاجها محدود جدا مهما كانت عليه من الفطنة والذكاء .
 (١٩) العجور ، ١٩٢٢ ، ع ٤ (السم في الدسم) ، فوزى الرفاعي

اني اصعب كثيرا من هؤلاء النساء واعجب بهن - ولكن هناك نوعا خاصا منهن قد كرسوا افرادهن
بمسد العرب المعاني ، لاستئطاع ان اعثره او اجله كما احترم الشهب الغض والاثرة الكاظمة . . . (٢٠)
ويشدد كاتب المقال السابق في خروج المرأة من حصنها حتى لتلقي العلوم الدينية والآداب
فيهميل المنهيات الفردية والمحاضرات الدينية واماكن اللهو سوا وقد يكون له عذره في نظره الى
خروج المرأة الى اماكن اللهو اما ان يقرنها بالملهي والمواقف فهذا من التمصب وضييق الافق الفكري
بمكان وانه يقول :

" انب تراها تقوم بأعمال منزلها في الصباح مذهبة كل نكد وطل ، كما كان النساء في الماضي يفعلن
عندما كن يقضين كل ساعات اليوم في العمل والتمب . ولكنها تستقبل مسراتها ولهوها في المساء بسرور
وغبطة فتذهب الى المواقف وتشهد الحفلات ، وتغشى اماكن اللهو ، وتسمع المحاضرات والخطب في
المباحث الدينية والاجتماعية الجديدة " (٢١) .

بيد اننا لانعدم في خضم تيار المحافظين مواقف معتدلة تميز بين سلبيات حرية المرأة وإيجابياتها
فترى في السلم سهيلا سلميها تسلكه المرأة بغدوات عذرة وتظهر هذه المواقف دعوات مجترة الى العلم
والثوية تقول :

" التوية الثوية ، والسلم العلم ، ايها الآساة فهو اجمل لكن ولنا ، هو الصراط المستقيم الذي
ادموكن اليه " (٢٢) .

السفور والحجاب : وشكلت قضية السفور والحجاب جزءا من الجدل الذي دار حول حرية المرأة في العقالة
الاجتماعية السورية وكان هذا الجدل استمرارا لدعوة السفور التي تهدت بوادرها في اواخر القرن التاسع
مشرو مطلع القرن العشرين عند امثال قاسم امين ولهجة البيطار ، والزاوي (٢٣) ويبدو ان هذه الدعوة
قد اشتمت ساعدها في الربع الاول من القرن العشرين وتكلمت ابيادها حين خلعت المرأة الحجاب وذلك
في مؤتمر عقد للنساء السوريات عام ١٩٢٦ (٢٤) في دمشق واتخذن فيه قرارا جماعيا برفع الحجاب

(٢٠) المروس ، ١٩٢٢ ع ٢ ، (الشارديات) احمد شاكر الكرمي

(٢١) المقال السابق

(٢٢) الفجر ١٩٢٧ ع ٤ (السلم في الدسم) ص ٢١٢ ، فوزى الرفاعي

(٢٣) المقتبس ، ٦١٦ ، الاحد ٥ الدار (١٩١١) ، (حجاب المرأة)

(٢٤) نليمان ، نشأة (الشر الاديبي الحديث في سورية) ، ص ١٧٧

وغيره من الأبحاث سائرات. ثم ظهر كتاب (السفور والسياسة) لظهير زين الدين سنداً منطوقاً
 وأديباً لهذه الحركة حين استخدمت مؤلفه فيه كل الوسائل المنطوقية والشرايع للدفاع عن حق المرأة
 في العزة والسلواة . واهدت هذا الكتاب الى عشرات من الكتب الذين استقبلوه استقبالا رائعا
 وارلود اهتماما وتقديرا لاحد لهما . وفي مقدمة هؤلاء (علي عبد الرزاق) والمعاقبا وقد اثار هذا الكتاب
 ردود غسيل قوية لدى المحافظين فرد عليه الاستاذ (مصطفى الغاليري) في كتاب اصدده باسم
 (تذارات في كتب السفور والحجلب المنسوب الى ظهير زين الدين) فشكك في نسبة الكتاب الى كاتبه
 حين قال " وماكنت جاهلا امر هذا الكتاب ولا من كان يكتب فصوله ويصحح في المطبعة ، فقد كنت
 اعلم ان اجتماع على تأليفه المسلم السني ، والمسلم الشيعي والفراني واللا ديني من المسلمين والمسيحيين
 والمسلم والمجاري واليهود يدين المسيح . . (٢٦) وبين الكاتب ان ربه هؤلاء سائس وقيامات تهدف
 الى السعي الخبيث لانساد المسلمين والقضاء على عقائدهم واغلاقتهم بالقضاء على المرأة
 المسلمة باسم الشفقة عليها والدفاع عنها (٢٧) .

وكما لقيت دعوة السفور مفاضة على صفحات الكتب لقيت المناداة بنفسها في المقالات ان نوى اصرازا
 علوا . الزام المرأة بالحجلب عند كتب المقالة المعادين لانه لا يشكل هائقا يسول دون تعلمها لو يوم
 في مواهبها بل يشكل حاجزا يقيها شهوات نفوس لم تتهدب ، ولم تغلب عليها الجوانب السامية والضميرية
 بمسند . وهو يصون الاخلاق الاجتماعية اينما .

ففي مقالة فتوانها (رأى فيها يجب على الفتاة الشرقية) تتعرض الكاتبة الى الداعين الى رفع
 الحجلب وتتهمهم بالسخف فهم لا يحاربوه الا لانه جزء من التقاليد التي يحاربونها ثم تود عليهم فتعني
 تأثيره السلبي على فكر المرأة وتعين رأيها فيه فتقول :
 " يقولون بأن الحجلب في بعض الاقلام الشرقية قد انزمت المرأة شيئا من الجود ، وضرب يديها وبين المسلم
 سطرأ كيفما منلما ، وينسبون اليه تأخرها عن شقيقتها الغربية ، على اننا لانكاد نفهم معنى هذه
 التذرية السخيفة ، ولا نكاد نعلم من امر الحجلب في انه نطاق ضرب حول وجه المرأة وحدها ، وليس
 له ادنى اتصال بحقلها ، وذهنها ، ولا اي تأثير على قواها ومواهبها الفخرية .

(٢٥) زين الدين ، ظهير ، السفور والسياسة ، بيروت ، ١٩٢٨
 (٢٦) الجندی ، انور ، مسائل الفكر العربي المعاصر ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٢٥
 (٢٧) المصدر السابق

تتم اتم من الاجاليد والسادات . واجس ان ساس سدا ذلك . (٧٨) .

اما ما تاتي المرأة الشرقية فتتوجه في رايها ان اسلوب التخرى في العبادات هذه الاسلوب تشبه اليها
الناجحة اشارة ولا تعينها اما جهلا بها او خوفا من تكرمها .

وتلاحظ هنا عجزا من فصل مفهوم العفة من مفهوم السلب وفكرة اسيرة العصانة المادية لم تستطع
تجاوزها ان العصانة المسنوية وهي اقوى مفاعلة واشد حماية للمرأة ، وبعبارة ثقتي نفسها ، كما نلاحظ ان
بعض الكاتبات من النساء اتخذن سهيل الصحافيين من الكتاب فوقفت كاتبة المقال ، عوقفا سلبيا من شعور
بغيات جنسها يناقض المواقف الالهائية لبعض الكاتبات . وبذلك مثلت المرأة جزءا من الصراع الاجتماعي
في تلك الفترة بكل جوانبه ومتناقضاته .

موقف الصحافيين من تلمذ المرأة لخصائض الغربانية :

وقد اثار جزع الصحافيين تأخير الحضارة الغربية على المرأة السورية بعد ما رأوه من اندفاع ثلة من
نساء انبثقة الثرة وراء تلمذ متذمري هذه الحضارة تلميذا امن لا يحكمه عقل راشد . فتواتر هجومهم على
اسراف النساء في الزينة والتعرج وتهاكهن على اقتناء الانهاء التي تكشف عن مفاتهن ، وتجعلها نهية
للانظار ، مما لا يخلو مع طيبة المبتدع الاسلامي وروحه فحطت مقالاتهم نبرة عطف وروح فقد تأسية علوم
المرأة على هذا الانحطاط في التعامل دون تسؤل او روية .

ويقول فوزي الرفاعي في مقال له بعنوان (السم في الدسم) .

" ما هذه الشهاب الشفافة التي ترفدها على اجسادكن وهي لا تستر من الجسم الا ما يستره الغريال . . .
وما تلك الفضلات الزائدة التي تتبرهن بها " (٢٦) ويبدو ان دور الانهاء في اوربا قد سيطرت في تلك
الفترة على مقاليد نساء الشرق فانسحقن في تيار شراء الثياب والاخذ بقشور الحضارة ، ورضة في المنافسة
واظهار الانونة المحقوقة ، التي قد تمسح في نفس الرجل الرضا وتبذبه اليها ، وعندما ما يخالف طبيعة
المنطق وواقع الحال ، ولكن يبدو ان المرأة كانت تشوى بخمرة التلمذ فهي تستنزف مال الرجل فتتفقه على

(٢٨) الربيع ، ١٩٢٥ ، ع ١ ، (رأيي فيما يجب على الفتاة الشرقية) ، صورة منسوخة ، الانسانية ،

١٩٣٢ ، ع ٢ ، (الثقافة في المرأة) ، سليمان دالور .

(٢٦) الفجر ، ١٩٢٧ ، ع ٤ ، (السم في الدسم) ، فوزي الرفاعي

راجع ايضا البصير ، ١٩٢٦ ، ع ١٠ ، (يا فتاة الشرق) ، عن الشدياق .

على عتباتها كانت نهن لها نفن ونفن مقالة ٠٠ المنصوري (الازياء) ننج اوم المرأة اهنات نهنها لنا من
فه من وهم خاطن ١ : يوم نر على تقدم الاسوة والدينتم ٠ ان نرول :

" ان من اكبر الموامل التي نواها عثرة في سبيل نهنون المائلات الشرقية لهن دا٠ الازياء النضال ،
ويعتومة الترمين الخرمفة ، يعول للمرأة ان نرهنها في عهن الربعل مرفة ذات ارعاطهه ، وانها لو اهنفها
لنقط اعتمارها ولننذم اعنه مكانا نهنها ، على عهن ان ذلك ونهم باطل ندهننه الشارب والنهنات
الننفة في نسة الرجل والمرأة " (٣٠) .

وقد الهن الكنل تقدم لهنسا فه الكور من عن النظره عهن رطوا بهن اتفاق المرأة على الازياء
روسائل النرمفة ، المنعورفة من النرب ، وههن اثر هذا الاتفاق في الاقتصاد الوطني وهي نظرة اقتصادية
وولنفة صحفة نرول كانه العقال النهننر (الازياء) :

" ولرب قائله لنا في ذلك اسوة بالمرأة الفرهنفة ، نهنننها بان الاوروبفة اننا اذا نرهنف ونهنف الازياء نهن
منعومات ونهنها ، واننلج بلادها ولهنسا كان نهنننه ان لم يكن اكوره من عمل اثارها واصدائها ، واذا
اننقت على ذلك اثر نهنها فاننا نخرجه من نهنها لشرى به اسرتها ٠٠ وان لم يكن هذا ولا ذلك فه
ننه الى صندوق وطنها " .

دفاع الارب الاصلاعي من الاخلاق :

عهن انن الشرق الاسلامي بكهر من مظاهر الحضارة النرنفة دون نكهر او رونة واترلقت بعض نقات
في مننراتها ، كارتداد اماكن اللهو ، والهنفلات الراقصة . عه نتم اخنلاط النهنننن باللوبا نهننن ع
عالم الالام ونقالنل المنننن السرنن ، انهنقت مقالات من النعانننن نندد بهنه المظاهر المننفة التي
نهنها الاخلاق والاعراف ولا نهنسا ان هذه المظاهر النرنفة لهنست الاقشورا حضارة برافة نخلفة

(٣٠) النفر ، ١٩٢٧ ، ع ٢٤ ، (الازياء) ، والمنصوري

راننن اننا : الشهناء ، ١٩٢٣ ، ع ١٠ النرنفة والنننن ، ١٩٣٧ ع ١٠ (ننون العورفة ونننوره في اخلاق النساء)

جمادة الرشاد ، ١٩٢٣ ، ع ٩ ، ع ١٠ الشهناء ، ١٩٢٣ ، ع ٤ (من المرأة والقواعد التي نهنن

ان نهننن لها (افناطوس سمذ)

تسعد الأديب الفخام والثورات وفتراك بصاات مبيهاة طر. الأ. رة والمجتمع ، وقد صور بعض صوراً الكلب
 لدى ما أتلفت إليه هذه الفئات حين أخذت بهذه الملائكة الذئبية ومنهم (فؤاد صواب) الذي قدم
 تحت عنوان (انتخاب طلبة الجمال) وصفا لما يجري في إحدى هذه الحفلات بالفاظ صريحة وصور صريحة
 قال :

وليسرى ان لم يخف لنا ان تسلب بين العاشقين والعاشقات وان تستع اليهم والمهين ، فدا انصيك
 الا نجد وطاق للأمان (الاوكستر) تدمر الناس على الوقت حتى اذا قام النقي إلى فتاة وتراى البعض
 على اليمين ، فسانقا وشابكاشم الخشت الأ نوار الا تليلا . رأيت بعرا من اللحم يوج في يدوه ونظام
 موبقات البهتان في أحوافه فدا تسبح من الكلمات الا ارقها ، ومن المهارات الا اذكافا ، ومن
 المساني الا ما يهز صبيك ، ويشير نارك " (٣١) وفي اعتقادي ان في بعض ما نقله الكلب مبالاة لأن هذه
 الملائكة المستعدة من حياة المجتمع السوري لم تكن من السهورة والوضوح في مجتمعنا فكان . فهسي
 ظواهر محدودة جدا ، وفكرة مستقاة من مجتمعات عربية اخرى كان تأثيرها بالحضارة الاوربية ومظاهرها
 أشد وضوحا وعمقا كالمجتمع المصري والمجتمع اللبناني وليس اصدق دليل على ما تقول من مقالة وردت
 تتحدث عن ظاهرة القمار الذي سرت عدواه من مجتمعات الرجال فهذه تميز مجتمعنا الذي صرنا نراها
 (المرأة واليسر) ينقل كاتبتها (جويج فرج) صورة عن جلسة لثلة من النسوة جزل الأثافة الخضراء تقول :
 " جلسن وكان المرحسين رسيها وموتيا للنائية . بل هو اشبه بمجلس اداى عقد للحدولة في امر
 ذي شأن ، ولكن شأن بين هذا وذاك ، فهذا لا يجل الا اهتمام بمستقبل البلاد وذلك لتجديد
 الاعمال والثروات التي يجسمها الرجال ويسلمون جزا منها الى نساءهم لأجل تعيين حالة ملكتهن
 المنيرة " (٣٢) .

وكأنني ارى ان هذه المقالة وشيلايتها ، كانت تصويرا لما اصاب بعض المجتمعات السورية من انحلال ،
 وانهد من عرض هذه المقالات امام القارىء السوري السورى ايجاد شعخ هذا الخطر عن المجتمع
 السوري ، خوفا من تشجيع المستمحلثا هذه الظواهر الاجتماعية البهامة .

(٣١) (الشحنة) الدمشية ، ١٩٣٥ ، ع ١٠ (انتخاب طلبة الجمال) ، فؤاد صواب

(٣٢) النحويين ١٩٢١ ، ع ٧ (المرأة واليسر) ، جويج فرج ، وكيا ، المبنية في الاسكندرية .

بين اثنين اثنين من تيار المجددين وتيار المحافظين ، وقعت فتنة من كتب العقالة الذين جذبهم قضية المرأة وقتها وسطا لا أفراط فيه ولا تفريط ، فالتزموا جانبا مرنا سبل في مضمونه وهما لواقع المرأة في المجتمع الشرقي ، وهما فاتها خلال جهود طويلة من الاستعداد أولا ، وإدراكا لأبعاد مرحلة التطور التي تشهدها الأمة العربية الإسلامية ثانياً وهذه المرحلة الانتقالية - فيما رأوه - يجب ان تجنب الطفرات السريعة الخطيرة المزالق فتصدروا في آرائهم من مفهومهم (لواقع والتطور) فلم يستجيبوا نور العلم وضياء الحرية من المرأة بل نالوا بشمليتها وأتت سبل المصونة أمامها لتؤدي دورها في المجتمع كاملاً إلا أنهم وضعوا لها صوت على الدقيق عليها إلا تتبارزوا بينهم من تأثير سحر الحضارة الجديد عليها ومن الافتتان بالائق الخادع الكامن في بعض جوانبها مما قد يمرض الترتيب لا اختيار سريع عشوائي يأخذ بتطور الحضارة ويترك لهاها وربما أوا أيضاً ان المرأة في الوطن العربي لم تحظ بعد بالخبرة الكافية التي تهيئها لمواجهة هذه الحضارة الوافدة ، وشعروا بسلبية في شخصيتها المرأة خلفتها عصور طويلة من الانعقاد والظلم . فانصبت جهودهم على محاولة للتوفيق بين نظرة الاسلام الى المرأة بمفهومها الاسلامي الاصيل وبين التغييرات التي طرأت على واقع الأمة العربية نتيجة لظروف وأوضاع جديدة ما استمر من توضيح او تفسير او تأويل او تعديل لتلك النظرة ضمن إطار التقليد الاسلامي . ولم تكن هذه الفكرة جديدة بل كانت لها جذور تعود الى النصف الاول من القرن التاسع عشر عند الجيل الأول من المصلحين إذ كانت فكرة الإصلاح قد فرست جذورها بين الفئات التي تعرضت بشكل او بآخر لرياح التغيير فتمت هذه الفكرة وتجمدت في ستينات القرن الثامن عشر في حركة فكرية انكبت قبل كل شيء على معالجة مشكلات الشرق الأدنى الخاصة إلا انها اثار استطرادا الى المسائل العامة وتساؤلا :

ما هو المجتمع الناضل ؟ وما هي القاعدة التي يجب ان تهيمن على سلبية الإصلاح ؟ أيكم استنباط هذه القاعدة من مبادئ الشريعة الإسلامية ؟ أم انه من الضروري الاستجاء الى عقول أوربا الحديثة وسلوكها ؟ وهل هناك تناقض بالواقع بين الاثنين ؟ واخذت هذه الاسئلة تبرز في عقول بعض كتب ذلك العصر الذين ، وان كانوا قد التزموا نوما بحركة الإصلاح ، إلا انهم كانوا في الوقت نفسه ، من انصار التراث الاسلامي الراغبين في ان يثبتوا ان الإصلاح الحديث انما شبيهه تماثلهم الاسلام

(٣٦) رفاة رافع الطهطاوى ١٨٠١ - ١٨٧٣ (المرشد الامين للبهات والبهين) (تخليص الابريز الى

الاجتماعية لابل شتوجهه (٣٧) " ومن هؤلاء الطهطاوي الذي شغلته فكرة تدور حول السؤال ، كيف يمكن للمسلمين ان يصبحوا جزءا من العالم الحديث دون ان يتخلوا عن دينهم . وسأ أنه ربي تربية تقليدية قبل ان يتصل بالثقافة الفرنسية لذلك كان عليه ان يدافع عن المدنية الحديثة بمفاهيم اسلامية تقليدية . وما يروى عند قوله : ان روح الشريعة الاسلامية تساوت على العفة والنزاهة والنهوض بالبرأة وسائر القضايا الاجتماعية " (٣٨) ومن هنا اتجه رفاعة الازمعي الى الثقافة الاوروبية فخرج بينهما وبين ثقافته الاسلامية دون انصراف او اندفاع او وجود . وكذلك سمي محمد عبده من بعده الى تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل الخلاف والرجوع في كسب معارفه التي يتلهمها الاولى واعتباره ضمن موازين العقل البشري . وكان في دعوه الى الحرية حريصا على الترويج ورأى انه من الخطأ بل من الجهالة ان تكلف الامة بالسهر طرفة واحدة الى هدف بعيد المثال ولم يكن تاسم امين في كتابه تحرير المرأة الا منطلقا من هذا المنطلق حين قال :

" سبق الشرع الاسلامي كل شريعة سواه في تحرير مساواة المرأة بالرجل فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الامم وغربها كل حقوق الانسان ، واعتبر لها كفاية شرعية لا تنقص عن كفاية الرجل في جميع الاحوال المدنية . وهذه المزايا لم تصل الى اكتسابها حتى بعض النساء الغربيات وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر كانت تحوم في مختلف ارجاء العالم الاسلامي افكار شبيهة بأنكار محمد عبده ، كما كانت تظهر في جميع البلدان الاسلامية المتقدمة نبهة من المعلمين امثاله ومن هؤلاء طاهر الجزائري ، وعبد القادر المغربي ، ومحمد كرد علي ، والامير شكيب ارسلان ، ومحمد رشيد رضا الذي كان محور تفكيره خلق نظام شرعي يستلهم الناس في العالم الحديث التقيد به فعلا ، كما يكون اسلاميا بمفهومه الصحيح ايضا ولعل ما يظن به جهلا . بعد ودمله الى العالم الحديث وفي الوقت نفسه مقدار تأصل جذوره في التقليد مصالحيه لسقوط المرأة ان رأى انه يحق للمرأة المسلمة ان تتحرك في حياة الاسلام الجماعية كما فعلت ابلة الايام المنظي في التاريخ الاسلامي . فايانها مثل ايمان الرجل

(٣٧) حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٨٩ - ٩٠

(٣٨) الهمدي ، الشرع العربي المصالح ، ص ٢٣

(٣٩) الهمدي ، (الشرع العربي المصالح) ، ص ١٢٩

وواجباتها الدينية مثل واجباتها ، وكذلك واجباتها الاجتماعية بمقدار ما هي مستمدة من برادي* الدين فهناك اذن مساواة في الحقوق ، لكن هناك ايضا لاساواة فعلية بسبب تفوق الرجل على المرأة في القوة والذكا* والقدرة على العلم وعلى الافعال بمصنم ضروب العسل ، لكن سيطرة الرجل هذه على المرأة يجب ان تارس على فرار سيطرة الحاكم على الدولة ، لا بالاستجداد ، بل بالتشاور . فعلى الرجال في هذا ان يعتقدوا بالنهي الذي كان في معاملته لزوجاته ، مثل الرجل الكامل " (٤٩) " وقد تهذت هذه الافكار المعتدلة في كثير من مقالات المجلات السورية التي ناقشت حرية المرأة وحقوقها . فالمرأة في رأى كتابها مساوية للرجل والاسلام قد اهلانا هذه المساواة وعان لها حقوقها ، ومن يرى غير ذلك لا يهضم حق المرأة ، بل حق الاسلام نفسه ، وما يقدم للمرأة الآن من حرية ليس الا اعادة لتلك الحقوق التي كان الاسلام قد وهبها ايها ، وناعت خلال عصور الانحطاط وكشال يوضح ينظرتهم هذه تأخذ مقالة (نصيب المرأة من الميرك وعكده) للشيخ بهجة البيطار الذي يبين كمال حقوق المرأة المسلمة فيقول :

" يتسا. لون من نصيب المرأة من الشهادة والميراث ، والدين ، ويقولون انها بنصف شهادة ، وبنصف ميراث وبنصف دين ، ويستدلون بذلك على بفس الاسلام ايها بعض حقوقها ، بعدم مساواتها بالرجل عن هذه النواحي الثالث . وللداعين في هذه الجهات كلام طويل كله غير صحيح ، ولا يرى بل عوضا لحق الاسلام نفسه " (٤١) .

والكتاب بعد ذلك يشرح هذه النقطة الثالث ويستند في كل موقف من مواقفه الى الشريعة والى النصوص القرآنية ليدم رأيه ويظهر حجه . ويرد على كل قائل اعتقد بأن هذه النواحي الثالث تخص المرأة كرامتها وحقوقها . ويمكن للدارس ان يلاحظ بسهولة ما نتصف به مقالات المعتدلين من الكتب من ثقة بالنفس قوية وحرص على الاتزان في المناقشة . وعلى الرغم من انهم اهتموا بالجوانب الايجابية في حياة المرأة الا انهم لم يهبطوا التفسير بالجوانب السلبية لانها ليست بدليل على تقدم نساء الشرق ، فالنقدم الحقيقي للمرأة يكمن في قدرتها على تربية جيل صالح ، وفي وعيها لرسالتها في المجتمع ، وعليه يتحتم توية الجانب الممنوى في المرأة وتنمية شخصيتها ولم ينس المصطلحون الاشارة الى ضرورة تهذيب

(٤٠) حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ص ٢٨٦

(٤١) التربية والسليم ، ١٩٣٧ ، ع ٧ ، ٨ (نصيب المرأة من الميرك وسكنته) وايضا التربية والسليم

١٩٣٦ ، ع ٣ ، ٤ (شهادة المرأة) ، (محمد بهجة البيطار) .

الرجل ويقتل اليهود بما يجهلهم، يحتوم المرأة فية ارنان ضمن دأثورة الاخلاق والفضيلة، ولا بأس ان
(٤٢)

يقتوما من النوب وايسرز ثقافتها،

* * *

من خلال استعراضنا السابق لدوافع كطب العقالة السورية من مشكلة المرأة نجد ان بعضهم

انطلق من مفهوم عتق المرأة من التبرود الاجتماعية كلها واعطائها سميتها وعساواتها بالرجل وبذا جزء

من الدعوة الى الحرية والمساواة التي سادت روح العصر ويلخص موقفهم قول (نعيب فرنجية) ان

يقول في مقالته (الحركة النسوية) : " الحركة النسوية او حركة تحرير المرأة حركة تروني الى مساواة

المرأة بالرجل في جميع نواحي الحياة الاجتماعية وازالة كل اثر في الثقافة السامة يهدد عدم التساوي

او ان المرأة مخلوق فريب او مختلف او ان موكرها على هاش العيافة ومن ادم الوسائل التي لا بد منها

للوصول الى الهدف في الحركة النسوية بدم الاسرة كنظام اجتماعي ودخول المرأة الى ميدان العمل

ولا يمكن الوصول الى الهدف بتغير ذلك " (٤٦) .

بينما وقعت فئة اخرى موقفا آخر حاولت فيه اصلاح بعض اوضاع الدواة مع التشك بما الرضتها به

المدادات والتنازيد المورثة . واستهدمت فكرة مساواتها بالرجل استنادا تاما. واتخذت فئة ثالثة موقفا

وسطا بين الفئتين السابقتين ربما رأت فيه روعا تتسجم مع واقع العرطة التي يمر بها الوطن العربي

والتي تحتاج الى تطور تدريجي متوازن .

وقد كانت اصوات المتنازفين في العرية اضعف الاصوات ، وكان عددهم محدودا وصحتهم غير قوية

لانهم تشدوا شتاعلى فراءه . جاهزا في قهم العضاة النسوية فتهدوا بطولها ومردا دون تهمز علىلام

منها للبيدة المجتمع الشرقي وتقاليد وفاهيمه . بينما كانت اصوات المحافظين المتسكين بالتقديم لا تجد

سدى الا عند فئة معينة من النلس لانها كانت لا تتساير روح العصر ولا حاجته المجتمع الجديد الى التطور

فهيئة اسيرة الشاخي ورجمة بالبحود المنقم . اما اصوات المستدلين من الكذب فكان لها المجال

الارحب والسدى الاوسع في الانشار والتأثير، لانها تمنت موقفا يلائم المرحلة التي عليها وتطورها

(٤٢) السورس ، ١٩٢٢ ع ٣ ، (الجمال المصري)

السورس ، ١٩٢٢ ع ٤ ، (لا)

السورس ، ١٩٢٢ ع ١ (رحمة للجمال)

(٤٢) مكر الطليحة ١٩٣٥ ، ع ١١ ، (الحركة النسوية) ، نعيب فرنجية .

صورة المرأة الشرقية والشرقية في المقالة :

لم يمكن النقد والتوبيخ . المنصفين الواعدين اللذين استندوا في كتاب المقالة الاجتماعية لشعير المرأة الشرقية السورية وتاريخها وانما حاول بعضهم من عاشوا في اوربا والسوا على طبيعة حيا نساء الغرب في اعمار مختلفة نقل صورة عن حياة المرأة الاوربية وايضا تشكيروا ، ونظارتها الى الاور و ذلك لما عسى صورة المرأة العربية وتهد من فتح الوعي الاجتماعي لديها وتبني قدرتها على اختيار الافضل والاكثر ملاءمة من تصرفات الشرقية مما يساعدنا على التطور الراشد ومجاراته موكب المرأة الاوربية المشاري . ومع ذلك في بعض المقالات ان الكتب نهىوا الشرقية الى اتجاه انظار الغربيات اليها وتولوا نقل صورة مشرقة عن تطوّرهن : يقول كاتبها (في برلين) بلهجة رقيقة مباشرة تقبي محاسن الشرقية لتعرضها على المرأة السورية .

" الشرقي ياقاريني المنهزة ينظر الى الشرقي نظرة خاصة وكذلك الغربية تنظر اليك نظرة خاصة .
ليس من واجبي حمال ذلك ان اوجه الغربية الى محاسن الشرقيات - على قلتها - ولو اقلها كبرية .
ثم انظر انا الى محاسن هذه ، كائنة ما كانت - واقطعها الى اخي الشرقية التي اصارحها القول ان يحسبها الكبير ، وانها لا بد مقدرة سماى عاجلا " (٤٣) . ولم يقتصر الكاتب على هذا الجانب بل عقدوا بنظرة ذكية بناء موازنة بين العربية والاوربية ، او بين الشرقيات في اقطار مختلفة تبدو من خلالها نقائص الشرقية وحسناتها في عهد الرجل الشرقي . فهذا كاتبها (المرأة في باريس وبرلين) يجرى موازنة بين النساء في كل من المصنعتين تنجلي فيها مزايا الالمانية - كما يراها - ومساوي المرأة الفرنسية يقول عن الباريسيات :

" انا فرامهن بتصوير الثوب فهو اشد الضغوطات جراءة نحو نهد الثياب كلها . ان الرزانة والحشمة والآداب التي تعود فلها لشطب في هذا الذوق من الرجال - اقول الرجال لانني اعتقد ان المرأة لم تبدأ الى كل هذا الا لانها رأت في الرجل مهلا لمثل هذا الظهور . . . دعنا من باريس ولننظر وايانك الى برلين . . .

الاعتقاد ان في برلين المرأة المستهقة التي يمكن ان يخطوب بها الرجل فهي شهيرة ولها البساطة وزينتها
حسن الهندام ، تقرأ في هونها الدين زانرقة والخسومة مجسمة (٤٤) هذه نظرة كاتب الى المرأة الفرنسية
من جانب خاص لغتها .

بيننا رأينا كاتب آخر رؤية مختلفة تماما من رؤية الكاتب الاول فقد عرض لوصف للمرأة الفرنسية
الساغة التي شبه الالمانية في البساطة والدأب على المحل يقول الاستاذ شفيق بهري في مقدمة مقال
(حياة الالفاظ) :

" اذا طرحك النوى مطارحها ، فكتب لك ان تور باريز استلمت ان تفوق مبالوة الدنيا وتشر
بمخارة الحياة . ومن محاسن باريز الفتيات الماملات اللواتي يمشون في الصباح الى العمل ، انصرت
الليل الى اجتناء الزهر ، ثم يفرفن من عطشهن فلهيون وللهو العناد على طيف الاقنان ، اطلق
الفرنسيون على هذه الفتيات اسم
الذاهيرة لانهن يفتن في الظهيرة كما ظلت الطيور من الاقفاص شمر قصير وشلب ناعم ، ووثامة
رشيقة ومخلة نضرة " (٤٥) .

وهنا نلمح المرأة الفرنسية من ظهور آخر يمثل الهنا زاوية من باريس التقيدلة المشركة .
والى جانب هذه المقالات بدت لدقالة المترجمة تنقل لمحات عن انكار كاتبات المقال الضريبات
ومعنى ما قدمه من طباع المرأة ، ووجوهها بها ثباتها النفسية في مراحل مرموزا المختلفة ، والمهنة التي تلاعبها
وقد تركزت أكثر هذه المقالات في المصطلحات النسائية كمهنة (المروس) لما رأى عبده عجبني .
ومخلة اجمالية يمكننا ان نحصر النقاط التي عالجتها المقالة في موضوع المرأة في النواحي التالية :
وقف المبدعين من عينة المرأة المهني من اطلاق جنس المرأة مساواتها بالرجل .

(٤٤) التجدد ، ١٩٢٢ ، ع ٥ (الحرة في باريس وبرلين)
(٤٥) الحديث ، ١٩٢٩ (حياة الالفاظ) ، الاستاذ شفيق بهري
(٤٦) المروس ١٩٢٤ مج ١٠ (شهيرات النساء اول شهيرة في اميركا)
المروس ١٩٢٢ ، (هل تميز الرجال) شارلوت جلطان
المروس ١٩٢٣ ع ١٠ (شهيرات النساء نيزا مكن)
المروس ١٩٢١ ، ع ١١ (المرأة في اواسط الممر) ، مونا بورد
الثقافة ١٩٣٣ ع ٢ تطور القضية النسائية في سورية ، جميل بهيم
الشهباء ١٩٣٣ ع ٤ (الام الحقوقية) مترجم لدروشي ديكس الاميركية

موقف المحافظين من حرية المرأة العربي على ابتداء المرأة في ايمانها لتربية اولادها او رعاية شؤون زوجها،
 موقف المستعربين من حرية المرأة العربي على تحرير المرأة وتساويةها بتأديتها جميعها للمجتمع والمصلحة
 دور المرأة في المقالة بين الشرق والغرب : انما هدفنا ان نناقش نقل لدعات عن حياة المرأة
 الغربية وطبيعتها ، ودورها في مجتمعها المتفتح وفي المرأة العربية وزيادة خبرتها بالحياة وتوسيع افقها .
 قضايا الاسرة :

والى جانب قضية المرأة فتعددت الدلائل الاجتماعية بابا وأساسا في مضامينها لا تفرق بين الاسرة ،
 كالطلاق ، وتلميذ ، وفلاحة الرجل بالمرأة .

فالدلائل اعنى المشكلات التي تؤثر على بنية الاسرة كعمومية الاجتماعية لها دورها في بناء الوطن
 والامة في جميع مراحل حياتها وما يلاحظه الدارس ان وراء اشارة هذه المشكلة وابل انتهت من المفاهيم
 الجديدة التي طرأت على المجتمع وتم في ذروتها تقويم العلاقات الاسرية بروية جديدة ايجابية للنسب
 الاجتماعية في سدوية واحم هذه السوائل بحسب اعتقادي :

اولا - ما طرأ على الافكار من تطور بسبب الانفتاح على حياة الغرب ، مما هيأ للفكرين والادباء نظرة
 جديدة ونوعا واسلوبا جديدين في مناقشة المشكلات الاجتماعية .

ثانيا - ان المرأة طرف رئيسي في مسألة الطلاق ، ومعالجته تتصل اتصالا مباشرا وبأسباب قوية بحرية
 المرأة وحقوقها ، مساواتها بالرجل ، وقد اشارت هذه المسألة اهتماما كبيرا بين المبدعين
 والمفكرين من الادباء والمفكرين .

ثالثا - ان قضية الطلاق تشكل حلقة اساسية في خلد تيار الاصلاح الاجتماعي ذلك الذي
 كان قبله كذب مطلع القرن العشرين الذين رأوا ان بناء الاسرة بناء صالحا ومثينا على اساس الحق
 والمساواة يشكل قواعد المجتمع الاولى لو ان ينشأ على الحرية والتقدم .
 (٤٧)

(٤٧) (لكن حرية المرأة هي بدورها اساس جميع الحريات الاخرى وسبقها لها ، فعندما تكون المرأة
 حرة يكون المواطن حرا .)

ابن ، قاسم ، تحرير المرأة ، القاهرة ، ١٨٦٩ ص ٧٥

وقد شققت المقالة الجدل في هذا الموضوع وقد مت آراء مشددة الصانعي بين سلب وأيجاب بشأن كتب تيار المحافظين و تيار التجديد بين سلوورهم فهدت عند كتاب الاشباه الثاني محاولات للاجتهاد وتخكيم المقل في ضوء تفسير بعض النصوص القرآنية المتعلقة بالطلاق تفسيراً صحيحاً - او عايشه الكاتب الضمير (٤٨) ومعنى ذلك انه حين يوجد نص صريح في القرآن او الحديث فلا مجال للأخذ والرد وحسب اعتقادهم - اذا كان هناك نص قابل للتفسيرات المتعددة فمليها ان نختار واحدا منها على ضوء الصلحة العامة كذلك يجوز تعري تفسير جديد يمد السابقة شرط الا يخرج على مبدأ الشرع العام . ومن هذا المبدأ اتخذوا منطلقاً لهم (٤٩) الشهادة السبحة التي اعترفت للمرأة بحقوقها الاصلية ، واعتبرتها اجل من ان تكون سلمة يتصرف بها الزوج كما شاء ثم ينهاها نة النواة فطالبوا في ان يكون للمرأة الحق في حل عقد الزواج كما شاركت في ابرامه ودليلهم في ذلك :

١- ان المرأة في الاسلام مساوية للرجل في الامور المصنوية ولم يميز القرآن الرجل عليها الا في بعض الجوانب المادية .

٢- ان الآيات التي وردت في كتاب الله تصليها حق المشاركة في فك المعصمة .

فالمرأة بعد الطلاق ومما فانها لرحلة جديدة في طبيعتها تتعرض لقسوة الحياة ويلجأها المجتمع الى سهل سدودة فاه ان ترضى باحد السوق الذي لا تلام لها طباعها ولا يكون كقولها في كل النواحي ؛ واما ان تمش بقية حياتها وحده لا رفيق لها يحبسها من عاديات الدهر ويخفف عنها وحشة الوحدة . هذا اذا توافر لها المال الكافي لتنفقه على نفسها ، او تنفذ سبيلا هو ثلاثة الاثافي يمثل ظنة الرجل وانتصاره عليها وهو ان تهبط الى مهدة السقوط والاشم . (٥٠)

وحيرها المولم هذا يمس المجتمع والامة بهدمه للاخلاق وبشرده للأبناء واهمال رعايتهم وتربيتهم التهيئة الشل التي تجعل منهم حماة الفضيلة ومثالا للانسان المستقيم المتكامل الشخصية الذي تشده امة تنتظر يوم خلاصها .

(٤٨) الفجر ١٩٢٧ ع ٣ (الطلاق والذرة) (محمد الكامل التونسي)

(٥٩) الفجر ١٩٢٧ ع ٣ (الطلاق والمرأة) ، محمد الكامل التونسي)

(٥٠) الفجر ١٩٢٧ ع ٥ (في الطلاق والمرأة) = =

وقد ماد بعض كتب المقالة الى ربي انشوية فقالوا ان الشرع لم يفسر تشهرا تبهها ولا صحدا لان
 صدر من عقول عابثتها نلال التقاليد والادغام من الرواية الواضحة . طبع هذا في قول محمد الكامل التونسي
 " فانظر اليها القارى الكريم الى اين يعمل استبداد الزوج ، واسكنم بعدل ولتأخذك الرأفة بمقول
 هؤلاء المتفلفلين على تشهير روح الشرع الكامنة في نضهر الاجيال ، والتي لا يتقوى على لمسها والوصول الى كنه
 جوهرها الا من برأ نفسه وقله من فتاوة التقليد الذى طبع ولا يزال يداهع عقول الآلاف من السادة
 السلحاء (٥١) .

وفي رأى هؤلاء ان اصلاح الاسرة يكون اذا شقق امران احدهما يمثل بالرجل الذى طيه ان
 يتخلص من انايته ، ويسمى الى تسليم المرأة ، ورفع مستواها الفكرى والاخر يشملق بالمرأة فلو أنها تملكت
 واطلقت على موقف الدين منها ومرفت مقامها من الشهامة لاستبلاعت ان تعرف موقعها في الاسرة ، وان تحمي
 حقوقها (٥٢) .

ونظر هؤلاء الكتب الى الطلاق من جوانب متعددة منها (الدلائق والتشريع) (الدلائق هذا)
 ففي دراستهم للجانب الاول وهو موقف القرآن من الدلائق رأوا أن الآيات التي وردت فيه شئت ما هي
 وتشبهه وان موجود بين الزوجين لا يملكه مفكر لكن هذه الآيات لم يكن فيها ما يبين منه حفظ الزوجة
 او درجة استبداد الرجل ، لذلك كان لابد حين تطبيق هذا الكلي (الطلاق) من النظر الى الفرق بين
 الافراد والى اختلاف العصر فالمطلق في عصر النبي فخره في عصر الكاتب لما كان عليه الاول من بقظة
 الضمير والنفقة ، فلا يستقيم له الطلاق الا اذا كان يرتكز على اسلب جوهرية ويترتب باسب ثابتة لا صلح
 بوجودها الحياة الزوجية بينما الرجل الآن يجذره في المبالس بعيدا عن النصف ومراقبة الضمير ،
 (٥٣)

لذلك وجب الا يتفرد الرجل بالطلاق وحده بل ^{عصداً قانرباً} يجب
 ان يكون للمرأة رأيها فيه . وفي نظرتهم الى الطلاق كمشكلة قانونية وجدوا له مالم تقود الاخرى من شروط
 استلزمات وفي المصود كلها لا يجوز الرهط والسبل الا برضا الطرفين وليس في عقود النكاح استثناء يميز المقعد فيها من
 الحل ، ولو فرض جدلا ان الاستثناء موجود في الشرع - وهذا غير ممكن - فهو يخالف ما يرشاه العقل .

(٥١) الفجر ، ١٩٢٧ ع ٥ (في الدلائق والمرأة)

(٥٢) المقالة السابقة (في الدلائق والمرأة)

(٥٣) وايضا (الدلائق والمرأة) الفجر ١٩٢٧ ع ٣

ولتأكيد الرأي في وجوب رضا الزوجة، حين وقوع الطلاق يورد الكتاب بعض الآيات التي جاءت في فك
المصمة ويقولون بأنها كلها اثبت بالفاخذ الصوم التي يفهم منها دخول الزوجة في حل المصمة اما من
الناحية المصنوية فليس في كتاب الله نص يبيح بجمرة الرجل على المرأة الا ما كان تفهيدا ماديا كالديرك
واضرابه .

وقد اوجدت هذه الآراء في الطلاق صدى قويا فتلقها كتاب المحافئين، وعروضها على النقد والدرس
والتحقيق وردوها رافضين ان يكون للمرأة رأى في حل عقد الزواج لا سهل منها ان الرجل ادق تفكيرا
وأرجح عقلا، واكثر تهصرا في عواقب الامور من المرأة، ولو وقع الطلاق برضا المرأة ألحق بالاسرة اغرار

كبيرة تنعكس على المجتمع كله وكذلك لو عسر بيد المرأة وحدها، هذا من الجانب الاجتماعي
ان القرآن قد استفاض بالآيات التي تسهل الطلاق بيد الرجل فقط والتي لا يمكن ان يفهم منها ان

الطلاق يتوقف على رضا النساء، ولو فهم منها شمول ضمير جميع الذكور للنساء تفهيدا - كما قال المجددون
- لنقد المسنى . (٥٤) ولم يتوكل هؤلاء قلة في مسألة الطلاق الا ناتشوا معشدين على آيات

القرآن لرد آراء خصومهم، ودم آرائهم، واستمدوا بعض الشواهد من بعض مقالات علماء الغرب . وقد
ابتمد كل فريق المحافئين والمجددين من القسوة في الهجوم او الرد والتروا بجانب الهدوء والاتزان
والعذر .

ونهما يلي بعض النماذج من مقالات الطرفين :

ففي مقالة (الطلاق والمرأة) للاستاذ (محمد الكامل التونسي) التي يدافع فيها عن المرأة ويؤكد

مشروعية مشاركتها في حل عقد الزواج كما شاركت في ابرامه يقول :

" اتنا لم نوصنا - في الكتاب - صني بجمرة للرجل من المرأة الا ما كان ماديا كقوله تعالى

(الرجاء قوامون على النساء) وقوله سبحانه (للذكر مثل حظ الانثيين) وغير ذلك مما يرشد الى

ضعف المرأة في خلقها لا في حقوقها المصنوية . ثم انه فرض علينا في النكاح الرضى من الطرفين، رضا

الزوج ورضا الزوجة - ان كانت يتيمة - او وليها . وفي ذلك حكمة بالغة في شد روابط الصحة بين

الزوجين " ويقول الكاتب نفسه في مقال آخر عنوانه (في الطلاق والمرأة) :

(٥٤) الفجر، ١٩٢٧، ع ٦، (حول مسألة الطلاق)، مصطفى الزرقا

(٥٥) الفجر، ١٩٢٧، ع ٣، (الطلاق والمرأة)

" ما احسن اعتناق النفس لامر من الامور وقد اعطاه الشرع والمقل فان لم يتفق الشرع مع ما يوحىه المقل
وجهت الى الشرع اسهم الانتقاد من اعتناقه على انني ابرته من ذلك وابتدأت بانها سائران في طريق واحد
يضع احدهما قدامه فكان تقدم الآخر ، ولا انكر ان البصيرة الكاملة التي لم تصبها الاقوال الغزيرفة والخرافات
الطفقة تخرق اسوار الخيالات ولا تطقت الى جمجمة فير المصنوعين حتى يصل ادراكها الى سلطان شجر
وشجر شمر والمقل ساهر على حراسه ، وشفيطه ، اما البستان فهو الشريعة السعاه المظلومة في
جنان القرآن . . (٥٦) " . ومن مقالة يرد فيها (مصطفى الزرقا) على الكاتب السابق بعد ان يقدم
شواهد القرآنية :

" ظهر ما تقدم ان آيات القرآن متضادة صريحة في ان الطلاق بيد الرجال على وجه الاستقلال وانه
لا يدخل فيه لرضى النساء بحال ، وان من ينضم النظر بانصاف ، من غير تهليل لتقديم او جديد ، ويأمل
باستقراء في حال الرجال والنساء ، واليهمة كل منهما ، يرى ان المقل يجزم بوجود جمل الطلاق بيد
الرجال فقط رعاية للصحة وحفظا للكيان الاجتماعي (٥٧) . "

مشكلة اليتم : ان مشكلة الللاق لا تصعب وحدها (الرجل والمرأة) بل تتجاوزهما الى مساحة لوسع

تشمل الابناء وتتعلق بهم ^{فتمازرهم} الى المجتمع لتترك آثارها السلبية عليه وقد عني كتب العقالة الاجتماعية
بموضوع المرأة ، وكذلك حظيت مشكلة الللاق بالاهتمام والدراسة الكافية منهم لصلتها الوثيقة بقضية المرأة
والتي جانب هاتين المشكلتين انردوا زاوية ضيقة جدا لمشكلة . بمسألة اخرى هي اليم التي تلفت الدارس
الى انها لم تلق منهم المسالجة العميقة الكافية ، الخاضعة لروح الدين الاسلامي ، ولا لسفن علم الاجتماع

ان بقيت سطحية تشير الى مال الانسان من منافع شخصية والى مالها من آثار بيئية ضيقة فحسب .

يشمل هذه النظرة تصدى الكتف لمشكلة اليم في مقالا تنهم القليلة وان ^{صدقنا} مصوفة القول فهي نادرة

وعالجوها بأسلوب عاطفي واهيج خذلية لا تشمل عمق النقداً أو دقة التحليل ، ولا القدرة على الربط بين

السبب والنتيجة للوصول الى موطن الملة ووصف الملاج الناجح وقد كانت لهجة الاسي ونبرة الاسف .

السمتين الفاليتين على ما كتبه اديها العقالة في هذا الموضوع يستوان (ايها الشفي) (محمد الكامل التونسي)
ولعل المقطع التالي من مقالة

(٥٦) الفجر ، ١٩٢٢ ع (في الطلاق والمرأة) محمد الكامل التونسي

(٥٧) الفجر ، ١٩٢٢ ع (حول مسألة الللاق) مصطفى الزرقا

راجع ايضا ، الانسانية ، ص ٣ ، ع ٨ (اعواسنا ماتم او الجهود الفكرية)

يحصل السمات التي ذكرتها سابقا .

" ايها الفني من لاولادك عين دخولك رسك ؟ فهلي انت على ثقة من صلاحهم بما تتركه لهم بمدك ؟
ايها الفني ان المهتم - في بلد انت فيها - سارق لخلو وفاضه ، وذييل في تصرفاته لبدو وناضه ،
منهم في مودته لهلية ثيابه ، شعور القناص لتقص عيشه ، تكسرت شوكية بقتد عزه يسي في مساطبه لشوط
جهله ، وما ادراك انه من اختلاطه بأبنائك يكسبهم اسوأ الاخلاق وارذل الافعال ، وانت لا تهدر على احراز
من مدونه ، لانه يصلحهم ويحاسبهم " (٥٨)

ولكن ما الحل الذي اقترحه الادباء لهذه المشكلة ؟

ان ما وصلوا اليه بشأن هذه المشكلة اسوأ من مرضهم لها انه بضع دروسها بوجود بها الفني على
المهتم فضلا كي يدرا من نفسه ومن اولاده اذاه المادي والمعنوي يقول كاتب المقالة السابقة :
" ايها الفني لو ادركت ذلك كله لشربت للمهتم بقسط من حق بنت الدعائه واعتدرت لها عن تركها لهلة
في الشهر ولا اخالها الا صافحة عنك ، تاركة للمهتم بعض الجزية التي ضربتها عليك فاديتها عن يد
وانت صافر " (٥٩) .

ولا يخفى ان هذه المشكلة الاجتماعية التي لها ابعادها السلبية الخطيرة لم يولها ادب المقالة
حقها من الاهتمام ويمكن ان يعزى هذا الاحمال الى اسباب نفسية تتصل بالهزيمة الكلب وشاربهم
ومنازعهم . واسباب تتصلق بالروح الاصلحية للفترة والطبيعة السياسية للمرحلة .
مشكلات اخرى : وتعرضت المقالة الاجتماعية بالاضافة الى هذه المشكلات الى موضوعات اجتماعية جديدة
كان من الجرأة بمكان طرحها في تلك الفترة ان روح المرحلة وطبيعتها ما كانت تتقبل الخوض في مثل
هذه الموضوعات التي قد يتقبلها صرنا لكن صرنا تجاوزناه بأكثر من نصف قرن لا بد ان يستكرونا وطس
هذا في خطوات الكتب الحذرة ودمامات مقالاتهم التي لوح فيها عرض كبير على تسهيل سبب بحث مثل
هذه المشكلات وتقديمها الى القارىء ويضع تحت ايدينا مقال (هل يجوز للفتاة ان تسمح للشاب بتقبلها
نوعجا عن هذا المتزوج ان يقول الكاتب (قولوا شاهين) في يستهل مقاله معللا سبب صريره للمقالة .

(٥٨) النخب ، ١٩٢٧ ، ع ٤ ، (ايها الفني) ، معهد الكامل التونسي

وايضا الانسانية ، ص ٣ ، ع ٨ (التقليد الاعى) .

(٥٩) المقالة السابقة .

" واننا لانوى في خوس هذه الاباءك الضرر الذي يتوقسه منها بعض الناس دعاء الجبل ،
والاسر والكتبان ، وشاهدنا حالة مصفا العائس الذي يتردى في الهاوية بالرغم من استئذاننا بالرقابة
والتهديد . وهل من ينكر النهاية النهيية من هذه الاباءك مثل من يسأل مسالجة بشرية باغنائها عن غير
الديراج . (٦٠) .

وربما جاز لنا ان نقول بان عرض مثل هذه الموضوعات يشعرون بتأثير الترجمة عن المقالة الاجنبية في
الصناعة السورية واتجاهات مشابهة مقالاتها التي سعت الى تعرف اسس غريبة مستحدثة لسلافة الفتى
بالفتاة .

والى جواز هذا الموضوع برزت مشكلة تحديد النسل في العناية الاجتماعية ونهها يعرض الكتب
بالفهوم القديم للتوالد الذي يدفع بالرجل الى انجاب عدد كبير من الاطفال ، يخافون بكثرتهم ، ويرتبط
بهذا المفهوم بشيئ اخر الرجل وفيه الخالي من الانجاب المصدرة بشهواته وغرائزه .
وفي رأيهم ان الاثر السيء لهذا المفهوم لا يقتصر على جهل العسر ومبعضه بل يشدها الى ابيال
العسر اللائحة . ولن يتم الاصلاح الاجتماعي الا باصلاح هذه الفئة التي لا تفقه معنى الابوة السقة
ولا معنى التربية السليمة للابناء حتى ولا النهاية الحقيقية من الانجاب التي تكمن في مدى صلاح النسل
لاني عدده . . .

ففي مقالة لـ (اليان ديرانبي) عنوانها (التربية السامية) قرأ نبذة من هذه الانكار حين يقول الكاتب .
" لم يكن تحديد النسل في امة من الامم وما يفتك بها ، ولم تكن الوسائل الفعالة لتكثيره مواعل مباشرة
لاسيما الامم . وانعاشها ، لان الجوهر المرجو من النسل كامن في نوعه وتدرسه العطفية الوثابة لاني عدده
وكثرة هذا العدد . . . كهيرون هم اولئك الذين يفسون ويبحثون باطنالهم الى الازقة . . . تربية
مربضة تربية هذه الفئة من الآباء الذين يسهرون وراء امواتهم . . . انهم جناة بل اشد ضررا من الجناة
يقتلون تنوسا ويفتكون بامة كاملة . . . لذلك لا يمتأني الاصلاح الاجتماعي السريع الا بعد اصلاح هذه
الفئة وخلق نسل جديد . . . " (٦١) .

(٦٠) السروس ١٩٢٣ ع ٧ (مثل يهوز للفظة ان تسمح للشباب بتقريبها) مسرب وايضا العروس ، ١٩٢٣

ع ١٠ (ارتعك الرجال في الزواج) مسرب
(٦١) الشملة (الدمشقية) ، ع ١٩٣٥ ، ع ٤ ، (التربية السامية) ايضا الشهبا ١٩٢٣ ع ٧

الاصابة ، ١٩٢٣ ع ٨ (الأمومة دكرية الاطفال) لطفه ببصره
التربية والتعليم ، ١٩٢٩ ، (حول تحديد النسل)

قد يقول بعضهم ان النظرة الى تحديد النسل في تلك المرحلة كانت دعوة استعمارية بهدفها التقليل من عدد ابناء سورية فالمستمر يسمى دوما الى اعادة الشعوب المستعمرة اما بالتقليل او بالحد من الانجاب . وقد يكون في هذا الرأي بعض الصحة . الا أن نقلنا الكتاب الى تحديد النسل - كما في المقالة السابقة - لا تخلو من عهيم للواقع فهم لم يقوموا في حظر التسميم اذ اشاروا الى فئة معينة من الآباء ولم تطل اشارتهم الآباء كلهم . ويبدو ان مصيبتهم سمي اصلاحي هدفه خلق قواعد اساسها التوعية الصحيحة لمجتمع جديد يدرك مسؤولياته وواجباته .

وبالاضافة الى الموضوعات السابقة قدمت المقالة الاجتماعية نقدا شديدا للمهجة قاسي النبرة الى بعض العناصر الاجتماعية والسياسية المتشعبة في بعض البيئات كظواهر الاسراف والهدنخ في حفلات الزفاف وذلك في محاولة للقضاء عليها لما لها من آثار سيئة على مجتمع يسمى نحو التطور ويحاول دماة الاصلاح فيه تغيير اسلوب الحياة بمعاملة وحياة المرأة بخاسة .

وكذلك ما يسبق هذه الاعراس من مآدات ذميمة كنوسيط (المساومات) للحصول على زوج وقد اثار طبع مثل هذا الموضوع جدلا شارك فيه كتاب وكاتبات منهم من لم يتقبل الرأي القائل بأن اعراسنا " رذائل ومخرفات لا تصحى " فرفضه وطعن فيه ، ومنهم من رسل بين هذه الاعراس واخفاق زيجاتها حتى انهم تطرقوا الى موضوع المرأة والطلاق (٦٥) في جدولهم الذي دار حولها هذا من ناحية ومن ناحية اخرى حملت المقالة نقدا لما يقوم به بعض الفتيان من اعمال شائنة ، لا ترضى عنها روح الربوبية (٦٦) والاخلاق والمجتمع ، متأثرين بفاهيمهم المنسرفة للحضارة وصفوة القول ان المقالة الاجتماعية خاضت في

(٦٢) الشعلة (الخليبية) ، ١٩٢١ ، ع ١٢ ، (الزار) ، سييرو جبرى

(٦٣) الانسانية من ٣ ، ع ٧ ، (اعراسنا مآثم) ، (لطفية بيهضون)

(٦٤) الانسانية من ٣ ، ع ٨ ، (التقليد الاعى حول اعراسنا مآثم) (ابن البلد)

(٦٥) الانسانية من ٣ ، ع ٩ ، (اعراسنا مآثم او المجهود الفكرى)

راجع ايضا الانسانية ، من ٣ ، ع ٩ ، (عود على بدء) ، (اعراسنا مآثم) ، (لطفية بيهضون)

(٦٦) الشعلة (الخليبية) ، ١٩٢١ ، ع ٩ ، الضاد ، ١٩٢١ ، ع ١ (في دوام المام) ، يوكي حلاق .

موضوع الخلف الاجتماعي بدأ بالمواجة فأرشدنا من البحث ، الى تناولت جوانب مختلفة من واقعها واستعانمت في بعضها ، وكان الدافع لهذه الاستفاضة صلة موضوع المرأة بالشرع الديني ، واختلاف ادبها في مدى ما تسلي المرأة من حقوق : تساوى بالرجل ام تسطر بعض الحقوق الجزئية التي يتهدأ عنها للمجتمع فرصة في الاصلاح . كما قدمت نعالج من حياة المرأة السورية وطبيعتها وكان هدفنا اطلاع الشرقيات على صورة من حياة نساء الغرب تساعدن على تعرف حياة الغربيات والموازنة والاختيار وذلك في مرحلة التطور الاجتماعي ولم تهمل القضايا المتصلة بالاسرة كالهلاق ، واليتم والتمت العامة سريعة بمعشر المشكلات الاجتماعية الاخرى فرسمت بذلك خطا واضحا للمجتمع السوري في صراع طبقاته وكتبت له ، والتناقضات الفكرية والتمسية التي تعرض لها في اجتيازه بمرات انتقال بين مرحلتين من تطوره الحضاري كما اعطينا صورة عن مرحلة تيار الاصلاح التي مود بها ادب المقالة السورية وطبيعة ادبائها واساليب معالجتهم للقضايا الاجتماعية . فقد مت لنا بذلك زادا شريا يضيء درب المرحلة بالاضافة الى ما لدينا من زاد شعري .

الخلف الاقتصادي :

ما يلحظه الدارس موضوع ان مشكلة البؤس الاقتصادي لم تأخذ حظها من الاهتمام ولم تسطر من الحيز والاهمية في المقالة الاجتماعية بما جعلت به مشكلة المرأة . مما يميز لنا القول أن هذه المقالة حصرت اهتمامها بقضايا الطبقة الثرية ومشكلات البرجوازية الناشئة في تلك الفترة ووجهت اليها الانظار وكأننا كان موضوع الخلف الاقتصادي ينتظر الساحة التي افردتها له كطب المقالة الاجتماعية في السنوات التي تلت هذه المرحلة وليس ما بدا في مقالة هذه الفترة الا ارمصاصات تحمل تباشير الصباح الاول . ونستطيع حصر مشكلات الخلف الاقتصادي التي عالجتها المقالة الاجتماعية بجوانب ثلاثة : العامل ، الفلاح ، الفقير .

الباصل : من دراسة مجموعة المقالات التي بعثت تضايها العامل نستطيع ان نحدد اتجاهين سارت

فيها هذه المقالات ،

الاتجاه الاول : وهو الاتجاه الخالب وندسه انده الروح الانسانية في الساذجة والتزعة الماطفية التي

تحمل الاحساس بالبرياء لحال هذه الفئة من الشعب والشعور بالرحمة والشفقة والمطف عليهم ، كما سادت

المدخلية في الفكرة وطور الفكرة الخطابية (٦٧) .

الاتجاه الثاني، وهو اتجاه مثله عدد محدود من المقالات كان من شأنه الفتح في المضمون وشي من

الدقة في المسالجة، ومع وضوح جزئي في الرومية وقدرة على الربط بالوقائع الاجتماعية .

ففي بعض هذه المقالات عن الكتب على دور العمال في البناء الاجتماعي ومكانتهم في الهيئة الاجتماعية
اذ انهم يمثلون السواد الاعظم من افراد الشعب، ولدى بعضهم في اسلب شعائهم/ الى امين :
^{مخاربه}

كما نعتف الوعي الاقتصادي والاجتماعي وانعم..... نزل الصورولين

واطلب العمل ويشمل هذا الاهتمام في النواحي التالية :

- سوء حالتهم الصحية الناتج عن ضعف وعيهم الصحي .

- تخلف الوعي الاقتصادي لديهم، وقد تشأ عنه سوء معرفتهم فيما يكسبون من مال .

- عدم انشاء مناديق تعاون اجتماعي، توفر لهم الحد الأدنى من العيش، في موضعهم

او في حالات طارئة اخرى .

-- وانخرا عدم وجود نقابات شعبيهم، مثل نقابات عمال اوربا .

وفي مثل هذه المقالات صدر الكتاب في اصلاح شأن النخبة الحاكمة عن المطالبة بمحو الجهل ،

وتشر السلم بين افرادها واظهار اثر التعلم في تلورها وقوتها الاجتماعية قهاسا على عمال اوربا الذين

تسلوا مراكز مالمية حساسة بفضل ما وعوه من علم، وبنتأثير نقاباتهم، فقوة الصناعة لا تكون في كوة عددنا

بل في عيني ان يتوافر لها العلم الى جانب الكوة في العدد .

وقد اوضح الكتاب تأثير العلم في انتاج البسمال واهداعهم وذكائهم الفطري وانسكس

مردوده على الوطن .

(١) الشملة الطيبية، ١٩٢١، ع ١٢، المحل (نجيب مكرهه)

الشملة (الطابية) ١٩٢٢، ع ٦، المحل (فتح الله قسطنون)

والى جانب نشر انسلم رأوا انشاء منديبا : تهدف الى تنمية الوعي الاخلاقي والصحي .
عند المال (٦٨) .

وللمسرحى نهج شعبية العامل الاوربي ولشعبيق حياة افضل لعمال سورية يجب تأسيس
صناديق اقتصاد يمد فيها السبل مايقوم بأودهم وأود أسرهم يوم الضيق . لأن العامل لا يملك
حسا اقتصاديا صحيحا ، فيفقد أيام الرخاء مايعمل الى يده من مال ولذلك يقع نهج تهديد السوزني
تألب حالاته .

ولم يفت دور "الكتيبات" في أوروبا من دور في حماية العمال والمصالحية بحقوقهم .
كما لاحظوا الفرق الشاسع بين عامل أوروبا والعامل المصري . (٦٩)

وقدمت مقالات اخرى تطور وضع العمال في العالم بطريقة عرض تاريخي وكذلك علاقاتهم
بأنه ب العمل ونوع هذه العلاقة . وتطورها في بعض البلاد الاوروبية بما يضمن مصلحة العمال
الذين تضامنوا ونهضوا واجتمع اصحاب الحرفة الواحدة منهم في جماعات انلقوا عليها اسم
(النقابات) لتسليمهم من استغلال رب العمل وسيطوته ، وتسمى الى انصافهم . وقد اشار كتيب
اشال هذه المقالات الى ان الدعوة الى تأسيس النقابات وحماية العمال قد اشتمت بتأثير المصكر
الاشتراكي حتى شطت عمال العالم اجتمع ووازنوا بين العامل في الوطن المصري والعامل الاوربي
في محاولة تسمى الى انهار مدى الظلم والشقاء اللذين يلقاهما العامل في البلاد المصرية .

وقد اكدت هذه المقالات بمرض الافكار وتهديمها الى القراء الدعوة الى اصلاح حال الدهقة
العامة وايجاد علاقات حسنة بين افرادها وبين ارباب العمل / وضعت البذور الاولى لتفتيح الوعي
العمالي وتبنيه الافكار الى حال العامل في الشرق المصري ، وتحت عنوان (في ظلم الاقتصاد) استغل

(٦٨) الشملة (الطبية) ، ١٩٢٠ ، ع ٤ (العمال) ، سامي بخاش .
 (٦٩) الشملة (الطبية) ، ١٩٢٠ ، ع ٤ (العمال) ، سامي بخاش .
 (٧٠) الشملة = ، ١٩٢١ ، ع ١١ العمال والنقابات والتطور الاجتماعي
 = ، = ، ع ٦ في المصور القديمة - ع ١٠ ، ٩
 = ، = ، ع ٧ العمال في القرون الوسطى (اشياء النقابات ونهضتها وتطورها)
 = ، = ، ع ٨ العمال في المصور الحديثة
 وعدد المقالات . جميعها بقلم سامي بخاش

والنقابات) يقول الكاتب (ساي تاغور) موضعاً دور العمال في الاقتصاد العالمي ودور الانسان في حياة
العمال وقوتهم : " نحن في يومنا هذا نرى ان اصبح نهج العمال انتمثل المشاغل للعمال اجمعين
لا وهم في العالم الاقتصادي القابعون على زمام حاجيات بني الانسان ان اشتغلوا دارت حركة الصناعة
والثبارة وان انهبوا عن العمل تسدت العمال وتوقفت الاعمال واستحكمت سلكات الضيق بين الناس . ومن
اليوم نرى ذلك اصحاب الرأي والقوة في الامور السياسية والشؤون الدولية حتى لقد وصلوا في ساعتنا
الحاضرة الى اتناء حكومة كبيرة لم ير لها التاريخ مثيلاً تتحكم في بلاد تهاجرة الروس المنظمة ، وضمني
الاسمي الخبيث لتشر مبادئها في جميع انحاء المعمورة " (٧١)

ومكثدا طرقت مقالات اجتماعية متفرقة موضوع العمال ، في عرض تاريخي لأوضاعهم خلال فترات مختلفة من
من التاريخ طمحة الى مدى التغيير الذي نال اوضاعهم بتأثير الحركات الثورية الاشتراكية ، وتأثير
تأسيس نقابات للعمال في اوروبا ، وساهمة ابي شتيج الوصي العمالي في عمال الشرق العربي ببيان مدى
ما ارأ على الهيئات العمالية في الشرق من تسرع في تعديل لها كلمة صومعة .
ورسخت مقالات اخرى فضيلة حال العامل العربي المشغلة وتعرضت الى موازنة بينه وبين العامل الاوروبي
لنضمن الساجعة الى اصلاح ونمعه الاجتماعي والفكري وتفاوت الخواص التي يجب ان يصحبها اصلاح بشكل
دقيق اعتمد على تحليل عملي بسبب للمواقع . ولذلك كانت معالجة هذا الجانب من الهوس الاقتصادي
عارضة سريعة تتفق نوعاً ما مع روح الاصلاح التي سادت المرحلة ومع بدء نوع الفتات البرهوانية من
العمال السوريين .

فصل : كان الجانب الآخر من جوانب التثنية ، الاقتصادي الذي عالجته المقالة الاجتماعية هو مشكلة الفلاح
التي لم تشغل وقتها الكتاب فيها عن وقتهم من مشكلة العامل ، من حيث بحث اسبابها او الطول
الاصلاحية التي دعوها اليها ، او ندرة المقالات التي طرقت هذا الجانب وشرقها فقد لاحظنا الكتاب شتاء
الفلاح وتخلقه فربطوا هذا بجانبه وألقت بعض المقالات اسباب جهله على ذنوبة المصارف التي اعطت
الخربة وتصررت اعتمادها على المدن فال امسرفلاحيتها الى الجهل والخرول .

(٧١) النشأة (الطبية) ، ١٩٢٠ ، ع ٥ ، (في عالم الاقتصاد العمال والنقابات) ساي تاغور

في مقالة بعنوان (فلاحنا) يقول الكاتب مسلماً سبب تخلف الفلاح مشكلة الريف

والمدينة رابطاً بين عملهم ونشاطهم الخيرية على الوطن :

" فلاحنا جاهل مزدري لأن المعارف لم تبثم بالقرى اذ تنامها المشهود بالمدن . كأنما رأيت ان الشعب الذي يقوم بمقتات المعارف هو من سكان المدن فقط . ولو شعرت عن ساعد الجد لا رواه نفوس الفلاحين الظمأى من مناهل العلم ، وحملت على تدعيمهم - جهد الطاقة - بالتعلم لحصلت الامة على النتائج الضخمة " (٧٢) .

وبأسلوب خطابي وصلي دعوا الى اصلاح شأنه والاخذ بيده بتهيئة سهل العلم والمعرفة له ولائته . واعياها بالسلطة لتبتم بأمره ، لأن له اثرا كبيرا على الوطن فهو عماد خير المواسم وازدهار الامة (٧٣) ورسمت بعض المقالات صورة للفلاح في حقله بهذه الصورة تغلفها الروح الرومانسية فتبعد عن صلب المشكلة ولا تتركها بين السبب والمسبب بل تنقل صورة طوبى لابن العقل في حقله . وتتأى عن المصادمة الموضوعية للمشكلة فلا تبحث في واقع الفلاح المرولا في مسالمة هذا الواقع ولا تلمس دوره في المجتمع او في الاقتصاد الوطني (٧٤) .

وبذلك تتواءم معالجة الادباء لنوكيين مشكلة التخلف الاقتصادى العامل والفلاح معالجة سطحية تصير ظاهر الموضوع مسا لينا رفيفا وتبتعد عن الدخول في الجوهر وبحث الاسباب الحقيقية وربطها بشكلة سوء توزيع الثروة والظلم الاجتماعى الموروث . وقد يجوز لنا القول بأن هذا نابع من الثقافة الاقطاعية التي كانت متأصلة وسائدة في سورية في تلك الفترة . فهدت نظرة كطب المقالة الاجتماعية ومعالجتهم لها تين المشكلتين صورة من المرحلة الاجتماعية وقبسا من روحها وفكرنا .

الفتور : ان مشكلة الفقر قد شكلت الركن الثالث من قضية التخلف الاقتصادى الى جانب مشكلتي العامل والفلاح .

وان الراصد لمجموعة المقالات التي كتبت حول هذه المشكلة يرى انها لثمل سابقتها لم تتفرد بجانب حلل من المقالة الاجتماعية وانما هدت المقالات التي طرحتها اشارات عارضة ومفردة . واذا بحثنا عن

(٧٢) الديبر ، ١٩٢٧ ع ٢ (فلاحنا)

(٧٣) المقالة السابقة

(٧٤) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ع ٥ ، (الفلاح وسعيات القمح) ، جميل صليها .

السبب الذي يمكن وراء هذه الفترة في العقالات التي تشارك بلب هذه المسألة وجدناه - بحسب رأيي - في الفكر السوري الذي لم يصل الى مستوى يستلج فيه ان يصل الا هرواً ان يحطل اسبابها فغلبت الروح الهرجوانية الناشئة والاقلامية الزراعية على مجتمع تلك الفترة هزت بعض المفاهيم فأوبدت الخيط الرابط بين السبب والسبب .

كما ان لطبيعة المرحلة السياسية دورها ، فلا يغنى على الدارس مدى استحواد قضايا الوطن السياسية على جوانب الفكر السوري ، فقضية الشعب السياسي كانت المسيطرة على الجو النفسي للأدباء ، واليهما وجهت جهودهم وطبيها سلطت الاضواء الرئيسية .

ومن خلال دراسة العقالات القليلة الموجودة بين ايدينا نرى ان الكتب نموا منحيين في معالجة مشكلة الفقر :

الحدثي الاول : لم يلق كتابه الضوء الكافي على المشكلة ولم يحددوا اسبابها الشديدة الصريح الكافي وبالتالي لم يتمكنوا بعمق مدى نتائجها لذلك كانت هادراتهم للاصلاح انفعالية ، عنوية عاطفية ، ومبرزة في العذلة الذاتية . فبعض هذه العقالات تعسف حال الفقير ، وتزوي له ، وتكلم لما لم به من هوس وشقاء ، مصدرها عسف الزمان ، وقسوة قلب الانسان ، ويقدم هذا الوصف بأسلوب يستثير الشفقة والرحمة في القلوب .

نلمح هذا في مقالة للاديبية (وداد سكاكيني) تحت عنوان (سائل) تقول :

" شيخ ذليل النجم ، قد احدوسب ظميره ، تحت ائثال السنين ، واسالت لونه احدك الدعوى ، واشتمل رأسه شيبا ، أسرف في وجبه الذبول ، والانتهاض ، فإذا تأملت اساره الكهيبية ، تبينت انه بمنز تحت اماء البهار والشتاء ، وقد فشت مسالم سحنه سحابة من الهوس والدناءة تتم عن فجاج سريانه ومأسيتها جاء عليه الناس ، وتشرته به الخدلا ، ففضى نهاره العذالم يخالب الجوع الكافر ، ويستبدى النار لثمة يسد بها رفته ، فذهبت دهوانه الذاتية ربيحة في واد " (٧٥) .

(٧٥) الانسانية ، ص ١ ، ع ١٠٠ ، ع ٨ (سائل) ، ووداد سكاكيني

العديبة ، ١٩٣٠ ، ع ٦ (طنى موائد الافئدة) ، (بطرس كفش الانطاكي)

الشمس (الطبية) ، ١٩٦١ ، ع ١ (الانتير) ، نوان .

وحيث يسمى كذب هذا المنحى أن ايحاء حل المشكلة لا يحونه الا في بلان قريب متفرقين
 لهذه الثقة من الناس الا ان موت يشغلها فيرسمها ما شي فيه من طاب ورموان ، ويبدو أن هؤلاء
 الكذب قد بلغوا حدا بعيدا من التصور في ايحاء الحل الايجابية ، فانها الفقيه نهاية بأمانة ثلاث
 ايجابية الحياة التي يعيها كما ثلاث مواقف السلبية .

في حالة (سائل) حول الكاتبة مصلة وزر بأش الفقيه وشقائه لا قدر وسعد :
 " نفت ألي الوراء " . فرأى صبيان الأرة تسقه وتمسك بوقار شيدونته ، كأنه صديق لهم . فقلت عليه
 المدالة بالشهير ، فكاد يلمن القدر الثالث الذي لم يمن عليه بالموت تخلصا من شرور الحياة يدعو
 اندي تخرج من كؤوسها الصاب والطقم .

فأش الدمع من بينه الخبيثين ، وقد فاض النور فيهما وبسط يديه التوتجفتين في النشاء قائل
 بصوت اجش صرغ : وحداك ايها الموت لم لا تتقذي من الحياة ، وتنفلك روجي منده ، لمت شموي
 ماغايه الأقدار من وجودي في الدنيا

يا موت لولا و يودي
 من الحياة يودي " (٧٦)

ما كنت ابكي شقا
 الا غطت قويا

ولا يسمع الكذب الا ان يتدبروا ويخوضوا لمسير الفقير .
 وان في هذه المسالحة بسدا عن الروح الانسانية وما يطيه الواقع كما ان فيها بسدا عن روح الدين
 الاسلامي الذي اعطى السائل والمحروم حقا في اموال الغني حين قال تسألني " وفي اموالهم حق
 معلوم للسائل والمحروم " .

اما المنحى الثاني فقد اتجه ادباؤه الى مسالحة مشكلة الفقر ابتداءا يحصل من الموضوعية
 التي الكبير . ان حاولوا تنج الاثر المشاير للفقر على المجتمع وبشوا في عوامل الفقر وحدودها ، الا انهم
 لم يتوصلوا الى الملة الحقيقية ويوصلوا السبب المسبب رسلا جذريا . وقد بسدوا في مسالحتهم عما
 اختطه الفئة الأولى من نهج خاطي بعيد عن الموضوعية وحاولوا الاقتراب من الاسلوب الصحيح في

طرح القضية . وامنن الى نعتين من مقالات هذا الايهام تحت عنوان (شيء عن امرنا الاجتماعي)
يقول كاتب المقالة صورا تار الفتر ونفاها :

" ان امرنا هنا كبير وكبير جدا الى حد غدت معه اوجية الجسم بجزائريتها ووشكت ان تدل على الدم
حركته ، الامر الذي اذا استأين على انفسنا الوقتة الاخيرة التي لا قيام لنا من بعدها ، ومن عنده
الامراض مرض الفتر . داء وبيل ، جرثومة قاتلة مرض ثبات ، اذا وهم الجسم واستشرب فيه هفت قواه ،
وشل حركته ، ويحفظ يتسدر على اية قوة ان تقذه الا بالموت . وسواها الفتر اكو ما تكون ثلاثة :
طبا ، جنراني ، عاطل سياسي ، عاطل اجتماعي . . . " (٧٧)

ولكن اين السخنج الحقيقي الذي تدع عند هذه النقطة من الادباء ؟

لا نجد على الاظب الا حلولا عابثية قوامها استشارة الشفقة والسلف على هذه الطهقة البائسة
وربما لاح بعضهم اشد سلبية واستسلاما للواقع فاقنعوا قوك على التذكير " ذكرنا ان الذكرى تنفع
الحواسين (٧٨) . وبذلك كانت معالجة ادباء المرطبة للشئف الاقصادي من منطلق اصلاسي لم
يسع حدود المشككة وعيا حقيقيا عبقا . ولم يصل تفكير الصلعيين فيه الى المستوى اللازم لا دراك
معرفة المجتمع والتاريخ فلم يعطوا المشككة المدى الكافي من الشليل والدراسة التي تستند الى اصول
فكرية واجتماعية ولا التي تحقق الوصل بين السبب والنتيجة . .

ك ان المشككة لم تعط العيز الكافي في ادب المقالة ان كانت المقالات التي خصصت لسالحتها
هدو اشارات عارضة نادرة في صفحات المجلات ، لم تشكل خطا واضحا متعدد يستوعب الانتباه .
تلخيص : وصنوة القول اننا من خلال دراسة المقالة الاجتماعية في هذه الفتوة يمكننا ان نلاحظ
الامور التالية :

١- انها طرحت موضوعات متعددة ومتنوعة وعالجت مشككات عانها المجتمع السوري في تلك المرطبة
فاتتعت بذلك دن الواقع واستندت مادتها منه .

(٧٧) الناج ، س ١ ع ٤ (شيء عن امراضنا الاجتماعية)

(٧٨) الناج ، ١٩٢٢ ، ع ٤ ، (ايها النسي) ، (محمد الكاطي التونسي) .

٢- انها وسعت نطاقها لانتسابها في المناقشات الفكرية وازمات الاجتهادية بصراع بينه الطريقة .
 حين وقف بين مفتريه - اويق يبعث عن استقبال جديد ويحاول ان يبينه مهتمسا مشغورا حديثا .
 ٣- ادت المقالة دورها في ابراز آراء الادباء في اشتباكاتهم المذهبية وسبغت مادة اربابهم من بدل
 وحوار كما قدمت صورة حية عن مراحل المناور الاجتهادي في سورية وكذا واجبه نكرا مرحلة الالتقاء
 بالفكرات والمذاهب الجديدة التي قدمت في ظل النقول الاجتهادي .

٤- ولا يمكن ان يغفل دور المقالة الاجتماعية في توسيع ثقافة القراء واقناعها ان عند الادباء في جعلهم
 الى شري السند والدليل الذي يقدم حججهم فقد موا آراء علماء الصرب والفرس كما استشهدوا
 بالقرآن الكريم والحديث والشعر ورد معارضتهم عليهم بالطريقة نفسها مستخدمين شواهد تهتم
 مايتاه خبرهم من آراء ، وهذا دعا الى التوجه الى المصادر الفكرية الغربية والنكث العربي
 لاستقاء المادة وتقديم الحجج . ومن جهة ثانية اتاحت محاولاتهم هذه للقراء الاطلاع على هذه
 المناقشات والاستفادة من مضامينها والمشاركة فيها ، وهكذا كانت المقالة - باغزتها - من عوامل
 التفكير في الواقع وتطيله والالتفات في الوقت نفسه الى تنوع الافكار وتباينها بين شرق وغرب وبين
 قديم وحديث .

٥- وقد قربت المقالة القضايا الاجتماعية من متناول عامة افراد الشعب ، وبسرت لهم المشاركة فيها وابداء
 الرأي ، وذلك بما تنطوي عليه من امكانية استيعاب الافكار الصلوة وتقديمها بلغة سهلة بسيطة
 وبهذا لا يكون يسيرا مع الشعر بدليل ان المقالات الاجتماعية في تلك الفترة لم تقتصر على الكتب
 المتخصصين وانما شارك فيها افراد من الشعب مرضوا آراءهم في مشكلات المرحلة على صفحات
 السبلات (٧١) .

واخيرا استطاعت المقالة ان تستود من الشعر الاجتماعي موضوعات كبيرة كان قد استأثر بها لفترة
 طويلة بسبب نهج الصحافة او انتشار انتشارها على طبقات اجتماعية معينة .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

(٧١) الشهباء ، ١٩٣٣ ، ع ٧ ، (كتاب مفتوح الى بعض الاوانس) ، (عصبة من الشبان)
الناد ، ١٩٣١ ، ع ٣ (الى فتاة الشهباء) ، ع ٣ (شبان شيك) ع ٣ (رد على مقالة فتاة
الشهباء) مشين .

المقالة الفكرية

١- طرح المذاهب الفكرية الجديدة

- أ- افكار الثورة الفرنسية
- ب- النشوء والارتقاء
- ج- مذهب فرويد في الشطيل النفسي
- د- العلم والدين
- هـ- الفكر الاشتراكي

٢- دعوات روعية

- أ- دعوات روعية مادنية
- ب- دعوات ذات طابع خاص

٣- المهياة النفسية

- ١- الحب
- ٢- الجمال
- ٣- السعادة
- ٤- الأسم

يحتدم الصراع بمختلف جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في صوره التحولات التاريخية بين من يسمون الى تشيير الواقع وتطوير الفكر والمجتمع ومن يسلطون لابقاء المجتمع على حاله من الوجود والسكون . وقد حطت مرحلة ما بين الحربين العالميتين ، منذ السنة (سنة الصراع) ورسمت الهذات الاولى للمفردات التاريخية بأنواعها المختلفة التي تم تطورها بعد الحرب العالمية الثانية .

وانسكبت جملة هذه المحاولات للتشيير والتطوير في ادب هذه المرحلة شعره وشبهه . الا أن الشركان اتدر على تسجيل الجوانب الفكرية لما له من مرونة وقدرة على الاستيعاب وحرية من القهود التي التزم بها الشعر .

وعلى هذا حطت المقالة صورة من المنصب الفكرى الذى تئدى في اقلام كتابها المشددين ، الذين حطوا مختلف الاتجاهات الفكرية ، التي شرعت تتضح وتخطسها . واسهمت في توسيع عدد غير قليل من الافكار المعاصرة في الدمان متورى سورية ، وأثارت قضايا ام تكن مألوفا سابقا كالتطور والارتقاء والاشتراكية ، وعلاقة المسلم بالدين فحققت فائتين في آن معا .

الاولى : اقتراب الأديب من الواقع وتشييره من افكار المصرو ومعهه .

والثانية : شحن اجواء الفكر بطلاقات حية مما ساعد على تهيئتها للشجر مستقبلا .

مرض المذاهب الفكرية الجديدة :

انتقلت الى الشرق العربي في القرن التاسع عشر الميلادى اذهب اصدااء المذاهب الفكرية التي ظهرت في اوربا بوساطة رجال البعثات الذين سافروا الى الغرب فاطلموا على افكار اوربا الحديثة ونقلوها الى بلادهم او عن طريق المهارات المهنية الاجنبية (الايطالية ثم الفرنسية) التي دخلت الى المدارس للتعليم ايام محمد علي وقد كان تأثرهما الاول والاعمق في مصر لذلك هدت المذاهب الفكرية فيها اكثر وضوحا وحدة . اما في سوريا فكان وصول المصرفة والآراء الجديدة اليها اكثر بخلقا وبخاصة الفئات المسلمة فقد كانت المائلات الكبيرة في المدن تلعب دورها في السياسة المحامية لكنها لم تكن تشترك مباشرة في حكم الامراء والوزراء المشاهنة الا نادرا .

ولم تبدأ بتوظيف ابنائها في الادارة المدنية الا في اواخر القرن التاسع عشر ماما سكان سوريا المسيحيون
فقد كانوا متأثرين ببعض نواحي الفكر الاوربي منذ فترة مبكرة تعود الى اوائل القرن الثامن عشر الميلادي
فقد برز من الطوائف المسيحية التي نشأت في مدارس الرسائل فويق من المثقفين وعوا عالم اوربا
الجديد واعتبروا انفسهم بحسن من المعاني جزاً منه وقام بعضهم بتوسيع عقول ابنائهم طوائفهم بترجمة
مؤلفات اللاهوت في مطلع القرن الثامن عشر الا أن آداب اوربا الرنيسه وأفكارها لم تستوع اهتمامهم
قبل انقضاء فترة من القرن التاسع عشر (١) .

(٢)
حين اشار بعض المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ لبنان السياسي في القرن التاسع عشر الى الثورة
الفرنسية وعلى الرغم من انهم اعتبروها عملاً عادياً قبل كل شيء الا أنه كان لديهم بوادر الاحساس
بالمبادئ الايجابية التي تكمن وراء الثورة وفنلريات عصر التنوير الفرنسي .

كذلك اتاح حكم ابراهيم باشا في سورية حرية اوسع للرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية
فانشأت المدارس على نطاق اوسع ومستوى ارفع وشرعت تولف كتبها مدرسية وتترجمها وتطبعها فتخرجت
من هذه المدارس طبقة جديدة من المثقفين اتقنت اللغات الاوربية الى جانب اللغة العربية وانطلعت
باعتد او بغير قصد على افكار القرن التاسع عشر من اساتذتها . وفي السبعينات من القرن التاسع عشر
ظهر نوع من المجلات التي كانت تتوخى فوضاً مؤدوفاً هو اطلاع الفكر العربي على افكار اوربا وامريكا
واختراعاتها وعلى كيفية التعبير عنها باللغة العربية وكان السدد الاكبر من هذه المجلات الصادرة
في القاهرة او في بيروت محررها مسيحيون لبنانيون شقنوا في المدارس الفرنسية او الاميركية ومن هذه
المجلات مجلة الخمان التي اصدرها بدروس البستاني وعاشت مدة ستة عشرة سنة (١٨٢٠-١٨٨٦) م
(والعقيد) وهي لبنانية صرية انشئت سنة (١٨٢٦ م) و(الهلال) التي ظهرت سنة (١٨٦٢ م).
وفي هذه المجلات كانت تكمن بعض الأفكار الدائرة حول ماهي الحقيقة وكيفية البحث عنها . . .

(١) حوراني ، البعث ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٧٦ - ٧٩

(٢) (الامير حيدر الشهابي) ، و (دكتور بالشدياق) ، (منايل مشاقفة)

رايحه حوراني ، البعث ، الفكر العربي في عصر النهضة ص ٨٠

وايضا زيدان ، العربي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٢٥٧

وان المدنية غير بما ذاتها ٠٠٠ وان السلم اساس المدنية ٠٠ وان للملوم الاوربية تحمة عالمية ٠٠
(٣)
وان يمكن ان نستخرج من الاكتشافات العلمية وثاناً المنطقية الاجتماعية التي هي سر القوة الاجتماعية ٠٠
ومكثدا كان لانكار الثورة الفرنسية التي احدثت تأثير ميسق في الحياة الفكرية في الشرق العربي في
انقرون الضاع مشرووحا لم يمتد هذا التأثير للافة الشقنين الا أن تأثيره الكيني كان عظيما ولا سيما
بعد الحرب العالمية الاولى وبعد احتلال فرنسا لسورية ولبنان باسم الانقلاب (٤).

وبالاضافة الى هذا اللقاح الذي تم بين الفكر العربي ومبادئ الثورة الفرنسية ظهر " تأثير
الافكار الاشتراكية بين بعض الفئات الليبرالية من النرجوازية الصغيرة وبين الجماهير الكادحة وظهر
مشتقون اعتنوا الماركسية بموضوعها او تهلوا بمض جوانها وتركوا الجوانب الاخرى اما خروفا او بسبب
عدم فهمهم الكامل للماركسية ، او لطبيعة تكوينهم الاجتماعي " (٥).

وقد ساعد على توضيح هذا التيار في الساحة الفكرية ما صدره الكتاب من مؤلفات كانت صدى
للفكر الاشتراكي فقد اصدر سليم خياطه في عام (١٩٢٢ م) كتابه (حميات في النوب) (٦) الذي
صدر فيه عن ادلالع على الفكر الاشتراكي واستند فيه الى مؤرخين آخرين تقدميين سبقوه
وسبق ذلك ترجمة عادل زهير لكتابي (فوستاف لوبون) (روح الاشتراكية) (٧) و (الآراء والسنقدات)
عام (١٩٢٢ م) وضم الاخير احداث الآراء في افضل المسائل التي لها اعمال وثيق بوحدة الشسوب
واقادياتها وتطورها . بدله الكتاب اسهمت في نشر الافكار الجديدة وتوسيع اتق الشرق الفكري امام
هذه النظريات وتسميق اثرها في النفوس .

وكان للنفضة المادية الشعبية الشعبية في اوربا اثرها العميد المدى في بروز الترة المادية
الخالصة التي لم تلبث ان حاربت الدين وعاولت اقتصاه عن مجال الفكر . بظهور نظرية داروين (٨)

(٣) حوراني ، البرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٢٩٥

(٤) حنا ، عبدالله ، الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ١٣

(٥) المصدر السابق ص ١٣

(٦) خياطه ، سليم ، (حميات في النوب ، جولات دراسية بين صراع الجماعات في العالم العربي) ،

بيروت ، ١٩٢٣ .

(٧) العديت ، ١٩٢٧ .

(٨) " بدأت تلالع المذهب الواقعي على يد بلزاك وقلوبير الذي نشر (مدام بوفاري) عام ١٨٥٢ م

وكان ظهور مذهب دارون في التشو والارتقاء عام ١٨٥٩ م من اهم اسباب نشأة المذهب الطبيعي

في الانب " .

القل ، عبدالقادر ، قضايا ومواقف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٨٤

وطاعها ، ومذهب دوركايم في فصل الدين من المجتمع . وآراء

يشتهر به . وكان اول من ادخل النظرية السادية العلمية الى السلام المصري السوري
(شمسي الجليل ١٨٥٠ - ١٩١٧) اندي شخص من الكلية البروتستانتية في سورية رطب دراسته
في باريس . وكان ينتهي الى ناك الحركة الكبرى التي ظهرت في نواحي القرن التاسع عشر والتي كانت
تعتبر العلم اكرم من مبدء طويلا لاكتشاف النظم في توحيد الاشياء ، ان كان مفتاحا لهدل لغز الكون^(١)
واعتمدت آراء الشيل في العلم على النظم الذي ينادي هكسلي وسينر في انجلترا وماكل
نوختر في ألمانيا على فوضيات دارون العنصره . (١٠)

وقد دأب في ذلك هذه التغيرات في تطون ، وتأثر د . طه حسين بنظرية دوركايم فالدين
عنده . فالتفكير من التواضع الاجتماعية لم يتول من انسا رام يهدد به وعي وانما نتج من الارض
كما خرجت الهندسة تشبها وان الانسان يستطيع ان يكون مؤمنا وانما في وقت واحد ، مؤمنا بضميره
وكانوا يعتقد ، فان الضمير يمكن ان يثري ويلتصق فيه من ، انما العقل فيه يورهدل وبفكر او يعيد
التفكير من جديد فيهدم ويبنى بهني وبهضم . (١١)

كل هذه الأفكار والتغيرات التي انتقلت الى الشرق المصري من اوربا وجدت سبيلها الى
الصحافة السورية وحطت المقالات آراء د . طه حسين ، وأفكار اساهيل مظهر ، وسلامة موسى وغيرهم ،
من تبخوا نظريات الغرب الجديدة وتشرونها . فالوقت الذي عند بعض الكتاب وواجهت معارضة من
آخرين ممن عاصروا تلك المسافات الفكرية الحاصلة . وبذلك لسبت المقالة دورا في تشا انكار الغرب
الجديدة بين جمهورنا المثقفين والامة لانها الاسهل تلوولا والاكثر تداولا من كل انواع فنون الشر
الادبي الاخرى .

(١) جوراني ، الفكر المسيحي في مصر القديمة ، ص ٢٩٧ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

(١١) السياسة الاسبورية ، ١٧ يولية ، ١٩٢٦ .

أثر الفكر الفرنسي : وقد نهدى أثر الفكر الفرنسي وانتقانه الفرنسية في المقالات المترجمة أو الصورية

التي ظهرت في كثير من المجالات وكان أغلب كتابها ممن يفتنون اللغة الفرنسية أو ممن تلقوا العلم في جامعات فرنسا وقد حاولوا أن يعمروا ماثقفوه من أفكار الفلاسفة الفرنسيين . ومن هذه المقالات مقالة تيمون مادي^(١٢) وروسو وطمس مجموعة الأفكار التي قدمها في كتبه وهذه المقالة لناقد فرنسي ديو (فوستاف لانسون) عنهما (أيزاك شومس) ومنوانها (جان-جاك روسو : بحث ، نقد ، وتحليل).

وتعرض هذه المقالة طعنا لمادي^(١٢) وروسو في كتابه (أهل) : في أن النوع البشري سعيد فأصل في جبلت الاصلية بينما هو شقي شرير أعمى كلما ابتعد عنها ، وأن عدم المساواة في المجتمع يخلق الظالمين والظالمين الضعفاء . والديوية لا تصرف سوى الله إذا شك العقائد والذاهب الدينية هي من اشتقاق المجتمع الانساني . ثم يعرض للمقال الى رد مساعري وروسو عليه .

ويطرح أفكار كتب (هيلوبز الحديثة) حيث يتحدث روسو عن المحب الطاهر البهري^(١٢) لكن المجتمع الانساني هو الذي يملأ المرء الفساد والكذب . (العقد الاجتماعي) يبحث في كيف يطلع المجتمع نفسه بالرجوع الى المذهب الديويسي . أما الاعترافات ففيه يتكلم روسو — كما ينقل كاتب المقال — عن نفسه ويحكم على المجتمع استحكاما قاسية ليشار للطبيعة .

ويقدم مجلة أفكار كتب روسو هذه يكون المقال قد نقل الى القارى^(١٢) تلخيصا مكثفا عن أغلب مادي^(١٢) وروسو بطريقتهم بسيطة^(١٢) فليس من فضل هزيمها وسماها وبالتالي توسيع مدى انتشارها . وتحريرها من القارى^(١٢) المادي .

وتد والى بعض هؤلاء المصريين تقديم جوانب مختلفة عن الموضوع الواحد وربما كان

الهدف من وراء هذا تسميق أفكار هذا الموضوع في نفوس قراء المقالة وايضا سبها وشبهتها . فتحت عنوان (جان-جاك روسو ، فلسفته ومداهم للفلاسفة)^(١٣) قدم المسرد السابق مقالة اخرى

(١٢) الحديث ، ١٩٢٨ ، ٢ ، (جان-جاك روسو بحث نقد وتحليل ، تعريب (أيزاك شومس) .

(١٣) الحديث ١٩٣٠ — ١٩٢٨ ، ج ٣ ، ٤ ، (جان-جاك روسو) تعريب ايزاك شومس .

داوت . حول مخالف روسو مع بعض الفلاسفة العقلانيين لأنه كان أهمها وبخيتة اثر نظرية روسو

في السائد وعقدت موازنة بين آرائه وبين مذاهب فلاسفة آخرين فويبين .

وبالرغم من ان هؤلاء المسيحيين قاموا بتوجيهاتهم دون شلبيق او توجيهه فان بعضهم قدم

لما ترجمت بما يكف عن فوضه ، كما فعل احداهم في مقدمته لكتاب (ايل) وفيها يقول :

" الشرق الأدنى وخاصة الشرق العربي منه على ابواب تطور عظيم تتم ظواهره عن يواظبه ،

وقدماته على نتاجه ، وهذا الدور من التطور يشبه الثورة الفرنسية من بعض الوجوه من ادوار متزوجة

بممارلات ومساخرات بين المحافظين والمجددين " (١٤) .

وما نستطيع ان نستشبعه عن هذه المقدمة التي سببها التسرب لعرضه أنه يريد نقل

ية وأن

افكار الثورة . الفرنسية .

فهم امورا توائق الحالة الاجتماعية الحاضرة . ويلحظ فيها التوجيه المباشر الى تطبيق

الافكار المبروزة لئلا منها لواثق الشرق ، الذي يمر بمحلة تطور ويضع بنوع بين المحافظين

والمجددين . ومن المقالات المسربة التي توازن وتهدل بين الثقافة الفرنسية والصربية مقالة (فابيل

بونور) التي ترجمها د . جميل حليها . (١٥) .

وتضم مجلة الثقافة مقالات كثيرة عوضع مذاهب فلسفية ونظريات فكرية نقلها وعربها كتابها عن

الفرنسية ، ومنشئ المقالات تقدم دورا لشخصيات من الثورة الفرنسية (دور لشخصيات مستخرجة من (١٦)

تاريخ الثورة الفرنسية مدام تاليان) ولم يقتصر التسرب عن الادب الفرنسي بل شمل الادب الانجليزي (١٧)

(١٤) الحديث ، ١٩٢٧ ، ع ٦ ، ص ٣٥٦ (ايل) ، تنج (ادون رادل) راجع ايضا السلسلة ، ١٩٢٠

ع ١ (سلطة الفرد وسلطة الجماعة) ، الصانع . (١٥) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ع ٣٥ ب ، (التهيئة الفرنسية والثقافة الصربية) (فابيل بونور) ترجمة (د .

جميل حليها) وايضا ع ٨ ، ١٩٣٤ ، (التهيئة الفرنسية والثقافة الصربية) تنج كامل نصري - راجع

ايضا المصدر السابق ع ٨ ، ع ٩ (المعركة الفلسفية الساسرة في مصر والشاه) جان لوسرف (

تسرب) عز الدين التتوخي) . (١٦) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ١ ، كانون الثاني ، (عقربة اناول فرانس ، احاديثا ناتول الفلسفية) ،

تنج ساني الشحمة . (١٧) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ٩ ايلول تسرب (سليم خباطة) . (١٨) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ١ (فلسفة النسبية ، نظرية اثنتين) بقلم عالم جليل .

والإمبريكي والروسي كغفال (على مسرح العالم) للكاتب الروسي (لاد . سلاوس فودور) عنه كاتب لم يذكر سوى حرفين من اسمه (ك . ع) .

وبذلك كان للمقالة دور في تقديم الفكر الغربي إلى القارئ العربي ونشر مبادئه دون أن يكون للتحالفين دور في مناقشة ما قدموه أو التعليل عليه وتبنيه أو رفضه إلا نادرا وربما كان السبب راجعا إلى حداثة الأفكار العلمانية لديهم أو خوفهم من مناقشتها لأن عليهم عندئذ أن يتخذوا موقفا محادا منها. وهذا ما استحال على كثير من كتّاب العقاب في مرحلة الاحتلال الفرنسي للظروف السياسية التي احاطت بالصحافة آنذاك .

وإلى جانب أفكار الثورة الفرنسية ، التي كان لها أثر قوي في مفكرى القرن التاسع عشر ، والقرن العشرين ، كانت هناك نظريات نشأت بتأثير الحركة العلمانية في أوروبا ، وانتقلت إلى الشرق ، فوجدت لها حادا من المؤيدين من هذه النظريات (السيكولوجية الحديثة) و (التطور واصل الأنواع) التي نادى بها (اساميل مظهر) في مجلة (العصور) التي صدرت عام ١٩٢٧ . ويعد مظهر أحد تلامذة (شبلي شميل) و (فرج أنطون) و (صوف) الذين كونوا طلائع المدابنية في الشرق .^(١٩) وقد نقلت آراءه (مظهر) المجلات السورية وسمع لها لدى واسع في المقالة ، وكذلك نقلت آراء مجموعة من الكتّاب الذين تأثروا بالنظريات الحديثة أمثال (سلامة موسى) الذي طبع له عددا كبيرا من المقالات في المجلات السورية ، و (محمد المنجوري) وفهرهم .

وقد شرحت مقالاتهم (٢٠) مضمون هذه النظريات للقراء وتبنتها من أذهانهم . وكثير من مقالات المقالة (الشؤ والارتقاء) من زوايا مختلفة إلا أن هدفها التقى في مروي واحد . فمن المقالات التي عرضت هذه النظرية - ما نشر في مجلة التجديد بشكل متسلسل تحت عنوان (مذهب الشؤ والارتقاء) وفيها طرح هذا المذهب وشرح للقراء يقول الكاتب في إحدى هذه المقالات .

(١٩) الجندی ، انور ، الشرادبي المصار ، ص ٦٢٦

(٢٠) الحديث ، ١٩٢٧ ، ع ٧ ، اشارت إلى الكتب الجديدة التي ظهرت في ساحة الادب والفكر ومنها

كتب مظهر (مطلق السبيل في مذهب الشؤ والارتقاء) ، وكتب شميل (حرية التفكير وإبطالها

في التاريخ) .

" الجسم الحي دائم النشور والتطور من حال الى حال ، تكماً ان الفاز يشتمل ثم يتحول الى فازات ونا ، هكذا اجسامنا تأخذ الغذاء وتحوله الى خلايا لها نفس التركيب الذي للخلايا التي نهلكها فتبقى اجسامنا متجددة كل الوقت .

مذهب النشور يعتمد ان لكل انواع الحياة اصلاً واحداً ، ثم تفرقت وتطورت بالنظر الى المحيط الذي وجدت فيه والى العوامل الاخرى التي دعتهما الى عدم الوقوف على حالة واحدة " (٢١)
ثم يناقش الذين قد يعترضون على صحة هذا المذهب فيقدم اولية مقسمة في تناط وكلمها تسمى لدم الفكرة بالحجة والدليل الحسي .

وفي مجال البحث في النظرية نفسها نوى في مجلة (الناب) مقالا عنوانه (النشور والارتقاء الاجتماعي ونسبتنا اليه) (٢٢) وينتج الكاتب فيه الطريقة التي نهجها كانت المقال الاول ، في تدعيم الفكر ودعمها بالحجة والبرهان . وان كانت تغلب الموضوعية على المقال الاول اكرم ما تغلب على المقال الثاني .

وتقدم المقالة المترجمة زادا فكريا في الموضوع نفسه ولكن من زاوية ثالثة تحت عنوان (مذهب النشور وشارلس دارون) (٢٣) ان شرح مذهب دارون ، وتاريخ (اصل الانواع) ، وتؤكد على ان المذهب لا يخالف الايمان .
فالمقالة هنا تسمى الى هدفين اولهما شرح المذهب الجديد وثانيهما تطبيق النشور والارتقاء على الدين ، والآداب ، والمجتمع .

(٢١) النشور ، ١٩٢٢ ، ع ٢ وما قبله (مذهب النشور والارتقاء) ، ص ٩٢

(٢٢) (الناب) ، ص ١ ، ع ٢ (النشور والارتقاء الاجتماعي ونسبتنا اليه)

(٢٣) الميزان ، ١٩٢٥ ، ايلول ، (مذهب النشور وشارلس دارون) ، بيرون سميت .

ومن نتائج النقاشات التي تمتع هذا السبيل، موضوع مقالة عنوانها (الداروينية وأشرفها في

الدين والاجتماع) التي يقول كاتبها :

" ان نظرية التشو تلبثت الكمبر من العلوم الاجتماعية رأساً على عقب فان هذه العلوم كانت

تنظر الى العالم كشيء ثابت الاركان واذا شئنا بعض قواعدنا وقال بالتطور الاجتماعي الذي يلاحظ

من درس التاريخ البشري فان ذلك لم يكن مستندا الى اسس حقيقيتين ٠٠٠٠

ولكن نظرية التشو برهنت لنا بمرارة لا تقبل انشك ان الانسان قد تاضل مئات الالف السنين .

تم ان يتحول الى ما هو عليه اليوم من الرقي والحضارة وما هو لا يزال يتأصل في هذا السبيل وان

اختلفت دلوق نضانه ٠٠٠ لقد اصحفت نرى بعد دارون ان الهياة اماننا لا وراةنا واصحفت نرى انها على

الارض لاني النساء لقد انتشع عن اعيننا ظلام الشوك وشع اماننا نور الامل ٠٠٠ (٢٤) .

والى جانب المذهب (التشو والارتقاء) ظهر في المقالة عرض للمذهب فرويد في الشطيل النفسي

وجاء على شكل مقالات متسلسلة مسهبة تحت عنوان (معانرات في الشطيل (٢٥) النفسي لفرويد)

وقد تونى الكاتب حسن العرض وشرح المذهب وتسهيله ، وتقريبه من الانسان .

وبالطريقة نفسها قدم عبد الرحمن الكيالي مقالة عنوانها (فرويد) بأسلوب مباشر عذف الى (٢٦)

طرح المذهب وتوضيح فكره . وتقدمت المقالة الفكرية ايضاً (فلسفة سبينوزا) في عدة مقالات عنها

(فلسفة سبينوزا) (١٧) التي عرضت فكرة سبينوزا بشكل مسامل ودعمت الفكرة بالشواهد . ولم تخل

المونومات من طرح فكرة (النسبية) (٢٨) .

(٢٤) التطرية ، ١٩٣٥ ، ع ١٠ ، (انداروينية واشرفها في الدين والاجتماع) (فا ٠ يا) .

(٢٤) الشطيلة ، ١٩٣٥ ، ج ٣ وما يليه ، تصريجه (معدون - حقي)

وايضا الشطيل ، ١٩٢٢ ، ع ١١ (لطم مايدور في النفس) تصريجه (نجيب مكرمه)

(٢٦) الحديث ، ١٩٣٣ ، ع ٤ (فرويد) ، عبد الرحمن الكيالي .

(٢٧) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ع ٢ تشوين ثاني ، ع ٧ كانون اول ، (فلسفة سبينوزا) ، صلاح الدين الصايري

وايضا الشطيلة ، ١٩٢٠

(٢٨) الحديث ، ١٩٢٩ ، ع ١ (فلسفة النسبية) ، عالم جليل وايضا الحديث ، ١٩٢٩ ، ع ٢ (اششين

يتعاملت عن نيوتن) ، احمد زهير سعيد

وفي اطار فكرة (فصل السلم عن الدين) ظهرت مقالات تأخرت بالمفاهيم الجديدة التي تؤمن بالمقتل وتجمعه معيارا في كل شي . وأثارت هذه المفاهيم خصومة شديدة وجدلا فكريا واسما وخاصة بعد أن صدر كتاب (علي عبدالوازيق) (الاسلام واصول الحكم) في صرطام ١٩٢٥ ان اشعدت هذه الخصومة ووجهت الي كاتبه تهم عديدة ووقف الناس من هذه الافكار بين مؤيد ومعارض . وقد انتقلت اصدا هذا الجدل والخلاف الى العقالة في سورية فكتب مؤلف مقال (حول التجديد) من نشر سوريا بالتيارات الفكرية في صرطقال : " واما التجديد بأوسع مصانیه والذي يشمل السادات والاخلاق والانب والنظم والدين فهذا ما لا نريد ان نعرض اليه الآن في هذه الكلمات بل نحب ان نسمع قراونا اصداه المألمة من كبار الكُتُوب وزعماء التجديد في صرطسورية والسواق الذين هم لم يهملوا على الحديث بنتائج افكارهم وصاروا ادمضتهم ، ونشرت مجلة الحديث (مقالة لطله حسين بعنوان (بين العلم والدين) يقول فيها :

" الناس معنيون في هذه الايام عندنا بالخصومة بين العلم والدين وقد بدأت عنيتهم بهذه الخصومة شتت منذ السنة الماضية حين ظهر كتاب (الاسلام واصول الحكم) لمؤلفه علي عبد الوازيق فنهض رجال الدين ينكروه ويكفرون صاحبه ويستشدون عليه السلطان السياسي . الحق ان الخصومة بين العلم والدين قديمة يرجع عهدنا الى لول الحياة العقلية الفلسفية . وهذه الخصومة ستظل متصلة مانام العلم واما قام الدين فالخلاف بينهما على اساس جوهري لا سبيل الى ازالته وخاصة بعد ان دخلت بينهما السياسة " (٣١) .

ثم سرد د . طه حسين في مقالة تاريخ الخصومة بين العلم والدين الذي بدأ ايام سقراط الذي حاور الناس في الحق والعدل والنواب وكان هدفه ان يورد للمقل سلطة لا أن يتخذ عدلوة الدين مذهبا . وكانت فلسفة سقراط آفة لانها تعرض البنظام للخطر ، ثم يملل الكاتب سبب الخلاف بين العلم والدين .

(٢٩) حوراني ، البهت ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٣٠

(٣٠) الحديث ، ١٩٢٢ ، ع ٦٤ (حول التجديد) ، (ساي الكيالي)

(٣١) الحديث ، ١٩٢٢ ، ع ٢ (بين العلم والدين) ، طه حسين

راجع ايضا ، المصدر السابق (المألمة) ، بلا توقيع .

وقد سويت جانب الأثر الذي شهد العلم والفضل، وتتعدد بالتحديد في سبيلها سيرة مؤثره
عند الكذب المبرهن ولكن بصورة أقل عدة فكتب سابي الكيمالي في مقالة له يهاجم الفئات الرجعية
التي شارب العلم والتشديد في سبيل أهدافها الشخصية قال :

" بالثاني القضاة على هذه الفئات الرئيسية التي لا تقف - وهي تنص بملص ظلها

ويبدأ وبدأ - شعور شعور العلم ومعرض التشديد، بيئات نشر والمعاد . " (٢٢) .

وهكذا يبين كاتب المقال السابق أن العلم يمتدح لأه البعدي الذي يسني الثورة وتغيير

النظام أو تحويله للخطر . لذلك وصمته بعض الفئات بالهكر والالساد . ويمتدح مقال آخر صدر في

السالم نفسه تحت عنوان (بين العلم والدين) على ظاهرة الخلاف بينهما ويبرهن أن - جماعة (الأدينية

المتحجرة) لم توجد فيها أدوية لذلك تأخرت الأمة عن النشاط بحركب العضارة ، ويصمى الكاتب ان

اتامة البرهان على وجوب الأخذ بالعلوم المتطورة وان هذا الأخذ لا يتعارض مع الدين كما يدعي

بعضهم فيقول :

" ليس الفرض بيان ما كان لعلماء المسلمين من اليد الأولى في العلوم المتطورة أو التنويه

بفضل العرب في ذلك . . . بل الفرض بيان حكم تسلمها من الوجهة الدينية واقامة البرهان على

وجوب ذلك . . . " .

ويستند الكاتب في تأكيد آرائه إلى القرآن وتفسير العلماء لبعض آياته تفسيرا لا يتناقض مع

نوازل العلم الحديث بقوا ، :

ومنهم من ينكر على الجبرانيين قواهم بحركة الارض على محورها ويدعي انه مخالف للشعور

الدينية ، ويستدل الكاتب على بطلان هذه المقولة بقوله تعالى " والقي في الارض رواسي ان

تتبد بكم " (٢٣) .

ويبين من تفسير الفخر الرازي ان المواد باليد التوازن . والاضطراب . فالاية لا تنافي

اندركة المنتظمة بل تنافي الاضطراب في الحركة واكثر المقالات التي بحثت في موضوع العلم والدين

(٢٢) الحديث ، ١٩٢٢ ، ع ٢ ، (صححة في آذان الشلب) ، سابي الكيمالي

(٢٣) الفخر ، ١٩٢٢ ، ع ٣ ، (بين العلم والدين) ص ١٢٢ - ١٢٣

حاول كتابها السود التاريخية الى ارتباط السلم بالدين في اوربا قديما ثم مرحلة الصراع بين رجال العلم ورجال الدين واثرا جادى الثورة الفرنسية في نجاح دعوة العلم حين اصبح الحق هو ما برهن عليه العقل ثم تأتي محاولة الكتاب اهدل تاريخ الفكر الاوربي بما يحدث في الشرق .

وفي هذا المجال قدم (محمود المنجورى) مقالة (حرية الفكر واثرا في سير المدنية

والمعلوم بأوربا) .

قال فيها باسلوب وعظي مباشر بعد أن عرض تاريخها حركة فعل العلم عن الدين في اوربا

وهدى بتأثير هذه الحركة الحضارى :

" والآن وقد مررنا بصفحة من تاريخ التفكير الاوربي وراينا المعينات التي تفت في سبيله يجدد

بنا ان نبحث عن هذه المعينات عندنا وأن نعمل على ازالتها وان نضع نوضح شريع عادل يكفل للعقل حرية المعية والجهاد " . . . (٣٤)

وباسلوب العرض التاريخي كتب ايضا (اسماعيل منظر) في ^{مجلده} تطهير الحديث (حرية الفكر

واثرا في تكوين الحضارة الانسانية على اساس الدين) .

اذ صدرت له يرجوع تاريخي الى حرية الفكر وازن فيه بين العصر القديم والعصر الحديث

واثبت وجود هذه الحرية قديما تحت جناح الدين قال في جانب من عرضه لتاريخ بعض الانبياء القداماء :

" ثم عد الى هبوط الاسباط مصر وخروج يوسف الصديق من بينهم زهما سياسيا كبيرا وعلما

اجتماعيا انصرف الى الدنيا تحت لباس الغوات التي اخضع بها ملك مكموس من ملوك مصر واستطاع

بذلك ان يطيل حرب الاستقلال المصرية في ذلك الحين . . . (٣٥) .

وبذلك تلت المقالة جزءا من الفكر الحديث الى قرائها وكانت مقصرا هاما في بحثه وتشره . كما كانت

اداة فكرية شتى لجمهور واسع من الناس ، تؤخذ كتابها براعة النقل وحسن العرض ، وبساطة

الاسلوب .

(٣٤) الحديث ، ١٩٢٨ ، ع ١ (حرية الفكر واثرا في سير المدنية والمعلوم بأوربا) محمود المنجورى

(٣٥) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ١ (حرية الفكر واثرا في تكوين الحضارة الانسانية على اساس الدين)

اسماعيل منظر .

الفكر الاشتراكي :

وصلت اصداؤه الثورات الاشتراكية وروح حركاتها الثورية الى البلاد العربية فوجدت قبولاً في نفوس بعض الفئات وواجهت مواقف رفض من فئات اخرى . ولم تكن هذه الاصداء في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى او حتى في مرحلة ما بين الحربين واضحة المعالم متميزة الملامح في سورية ، بل كانت مهمة فامضة تسمى بخطا وثيدة ، نحو الصفاء والوضوح .

" وكان من ثغري الأفكار الاشتراكية الماركسية من المثقفين اشخاص تحدروا ابا من الفئسات

الهرجوانية الصغيرة ، لو من الفئات الفقيرة المضطهدة المظلومة وقد شكل الاوائل مانسهم فيما يسمى (الديمقراطيين الثوريين) في حين ثغري مثقفو الفئات الفقيرة المضطهدة الماركسية مجموعها وكانسوا رواد التيار الاشتراكي في سوريا ولبنان . . . " (٣٦) .

ويبدو ان اول دعوة صريحة للفكر الاشتراكي كانت في لبنان عام ١٩٢٢ في صحيفة (الصحاني التائه) في مقالة تحدث عنوان (درس في الاشتراكية) (٣٧) . ويبدو ان هذه الصحيفة لمست دوراً في نشر الافكار الاشتراكية في العشرينات من هذا القرن بحقالاتها التي عرفت القراء جوانب من الفكر الاشتراكي ووضحت بعض اهدافه .

وفي سورية صدرت في المقالة (٣٨) اصوات فامضة تتحدث عن العمال ويؤسهم وشقائهم وتبين

الاسباب التي وراء كل هذا وتظهر الفوارق بين عمالنا وعمال اوربا مع ايراد امثلة تبين ملوسلوا الهسه وتنتهي الى عرض اثر العمال في تقدم الامة ،

مع الاشارة الى ان الناس فيلقان : اسباب منصون وعميد رازحون تحت نهر الشقاء والى الدرمة

الدينية واخرها على التطور الاجتماعي والاقتصادي للعمال واثر النقابات في حماية العمال ، وبأخذ الكاتب خلا على ذلك ماحدث في روسيا . الا أن هذه الاصوات لم تتعرض لمفهوم الاشتراكية ربما لأنه لم تكن لدى اصحابها فكرة واضحة عنها ، او بسبب تأثير التركيب الاجتماعي للمجتمع في تلك المرحلة المبكرة ، وموقف الاحتلال الفرنسي من هذا الفكر .

(٣٦) حقا ، الاجتماعات الفكرية في سورية ولبنان ، ص ١٤ .

(٣٧) ايوب ، ص (العزب الشيوعي في سورية ولبنان ١٩٢٢ - ١٩٥١ ، بيروت ، ص ٣٥ .

(٣٨) الشملة (الطبعة) ، ١٩٢٥ ع ١ ، فوز ، (العمال) ، (سامي بخاش) .

الصدر السابق ، ع ٥ ، شهرين الثاني ع ٦ ، ع ٧ ، ع ٨ (العمال والنقابات) ، (سامي ناتوز) .

وتنسب (مجلة الأمانى) (٣٩) فسي استدى مقالات العدد الاول من سنة صدور مقالة
 ابرعت الفكر الاشتراكي ونشأه، وعرضت لنظام كارل ماركس وتشير من خلال المقالة ان الكاتب اعصل بالفكر
 الاشتراكي واستحق ماقدته انى قرائه بشكل مباشر منه .

وكذلك ظهرت في مجلة (الوحيد) (٤٠) مقالة شرح الفكر الاشتراكي وتناقش آراء الناس فيه
 ومواقفهم منه بين التأييد والمعارضة وتتمثل المقالة مرتقا مستوعبا بين الفرحين ، وفي مجلة (جادة
 الترصاد) قدمت المقالة نقاشا حول الاشتراكية ، تحت عنوان (الاشيوية) ^(٤١) هل فشلت (ذكر الكاتب
 انه قرأ مقالا عن اخفاق البلشفيه في بلادها ومن اسباب اخفاقها وطرح تساؤلا من مدى صحة
 ماقرأ فرد المحرر على تساؤله بحال آخر بين فيه أن ماقول عن اخفاق البلشيفية غير صحيح
 وقدم البراهين على صحة قوله .

ويستحق توثيق صدور هذه المقالات نوى ان المقالة قدمت خدلا بيانيا يرسم مدى توضح الفكر
 الاشتراكي في سورية ^{وتجزئه} ^{وتشملوه} بين العقد الثاني الثالث من القرن الياي وانتقاله من مرحلة العوض
 والتقديم الى التواء الى مرحلة التكون والمنظمة ولا يمكن ان ننسى هنا تأثير انيارات التقدم من مصر
 حيث يبدو ان الاحتكاك بالانيارات الفكرية ال عديده بأفهامها المختلفة فهنا كان اقوى كما ان نضربها كان
 على مستوى ارفع .

ويمكن ان نأخذ نموذج المقالات العقد الثالث من هذا القرن مقالة بعنوان (الاشتراكية
 والمساراة) :

يسك كاعها نبي اصول الاشتراكية القديمة فأرجعها الى عهد افلاطون وعصائمه ثم رسد
 اسباب قيام الاشتراكية بتراكم الثروات نبي ايدي نفة من الناس وبين خطوات الاشتراكيين ومنهجهم

(٣٩) الاماني (س١ ، ع١) (الخطوة الاشتراكية ونشأها ونظام كارل ماركس) ، (خليل شان)

(٤٠) الوحيد ، ١٩٢٥ ، ع١ ، (الاشيوية نبي ، فهمها وكيف يجب ان تفهمها) ؟

(٤١) جادة الترصاد ، ١٩٢٣ ، ع١٠ (الاشيوية هل فشلت) . قارى

رابح ايضا ، الشعله ، ١٩٢٠ ، ع١ ، (سنة الفرد وسلطة الامة) ، الطابع

وليا ، المديت ، ١٩٢٩ ع٢ (الاشتراكية من الوجهة الفلسفية) ، عصام حفيظ تصريف .

للوصول الى قلوبهم فقال :

" وأهم الأساليب الباهرة على قيام الاشتراكية انصار الاموال والثروات وتراكمها عند أفراد قليلين وتباعد هؤلاء العوسرين والافئدة لاستخدام الآخرين ، واستعمالهم في اعمالهم بأجور محدودة ، وحصر النفع الاكظم في نفوسهم ، والاشتراكيون متفقون على ان هذه الحال لابد ان تتغير براكبتها فتشرق المستأثرون وتحرق المحتركين فتقلب نظام الجمعية البشرية وتزد حقوق الشعب اليه ، ولكي يصلوا الى هذه النتيجة تراهم يصرفون مافي طاقتهم ، ويبدلون غاية جهدهم لتمديد انظمة العمال ، وتمديد ساعات العمل "

ثم تحدثت عن المساواة التي يمسى اليها الاشتراكيون وربطها بالعدالة الاسلامية فقال :

" ويظن بعض الذين يخفون من الاشتراكية انها تربي الى المساواة المعلقة بين البشر وان روادها يريدون جعل الناس في صف واحد مع ان الامر ليس كذلك والاشتراكيون اعقل من ان يأخذهم الاوادم على أن هناك مساواة اخرى تلبيها الاشتراكية ويسمى وراؤها الاشتراكيون وهذه المساواة قائمة في نفوس البشر كون النار في الحجر فاذا اوريثتها قدحت ثم ظهر الاسلام فقال المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالقوى فتوى هذه المساواة التي نادى بها الانسان حين اختلجه بأهنة جنسه وامعتكك منافسهم مؤيدة في عرف الاديان والانبياء . ولا يريد الاشتراكيون سوى هذا النوع من المساواة . " (٤٢)

وتلاحظ من المقال السابق ان بعض الكُتُب بدووا ويتخذون مواقف واضحة من التيار الاشتراكي . ويعمدون لردود الفصل التي ظهرت عند هذا التيار الجديد ، محاولين اقتناع الجمهور بأرائهم .

لم تشمل هذه المقالات المشقة التي عرضت الفكر الاشتراكي من زوايا مختلفة واتجاهات متباينة الا جانباً يسيراً من الفكر التقدي . وكان المشل الحقيقي لهذا الاتهام مجلة (الدليمة) التي يبدو انها كانت الصدى العملي للتيارات التقدمية التي ظهرت في مرحلة ما بين الحربين وعرضت مقالة ظهرت بعنوان (الاشتراكية والعسرية) ما يعكس في نفوس الديمقراطيين الثوريين الذين كانوا يتجهون

(٤٢) الاسانية ، ١٩٣٣ ، ج ٥ (الاشتراكية والمساواة) ، فايز خوري

(٤٣) الدليمة ، صدرت في دمشق (١٩٣٥ - ١٩٣٦) .

درجاً إلى واقع الطبقات العاطفة من ثورة على المعتقدات التقليدية ومن جسارة في مناقشة للأفكار الدينية وعن تأكيد على القيمة الجوهرية الأساسية للإنسان (٤٤).

وفي مقالات الظلمة الأخرى نرى موقفاً أيضاً على النزوح الجوازية وسماوية لهذه الطبقة التي يسميها بعضهم (حيوانات صخرية) خاطئة متفرقة فقدت معنى الأساس بالحياة . (٤٥)

وترى أيضاً في بعض المقالات (٤٦) انتقاداً لهدأ العربة الاقتصادية ، والمناقشة المسيرة ودعوة إلى التنظيم الاقتصادي على أساس اشتراكي ، يضمن نواً وتقدماً للملاذ . وقد رسم هؤلاء الكتب

الخطوط العرفية لهذا الاقتصاد المنظم وحددوا جوانبه في مقالاتهم :

وصفة القول : ان العقالة أدت دورها مع فنون الشر الأخرى في إظهار هذا الجانب من الفكر الحديث ، ورسمت الخطوط الأولى لمرحلة جديدة تالية في الفكر الاجتماعي والسياسي وفي الأدب .

دعوات روحية :

آ - دعوات هادفة

كان لكابوس الاستعمار الذي خيم على الوطن العربي عقبة طويلة من الزمن ، ومارأفتة من

دعوات الظلم والاضطهاد التي عانى منها الإنسان العربي ، اثر سلبي في طاقاته النفسية الغلابة وقدراته المهدمة لذلك اتجهت العقالة إلى إعادة بناء الفرد العربي من الداخل بناءً جديداً . وتوجيه

إلى الاهتمام بالحياة الحاضرة لأن أدراك قيمة الحياة يكون بالبهاد المستمر ، والكفاح المتواصل .

وهذه الظاهرة تتفق أيضاً وروح فترة الحركات الوطنية التي انتهت في سورية وفيرغاً من الاقطار العربية

هادفة إلى التحرر من الاحتلال الأجنبي وكسر أقاله وتبوءه .

يقدم معرب كطب (دروس في فن التهيئة) الذي ترجم عن الفرنسية ونشر في طشق بمجلة التر

والشليم . (محمد عزة دروزة) فيقول :

(٤٤) الظلمة ، ١٩٣٥ ، ع ٨ ، (الاشتراكية والحرية) ، بلا توقيع

(٤٥) المصدر السابق ، ع ٦ ، (البرجوازيون) ، بلا توقيع

(٤٦) الظلمة ، ١٩٣٦ ، ع ١ ، (التنظيم الاقتصادي لسورية) ، جون حكيم

راجع أيضاً المصدر السابق ، ع ٣ (نحن والثورة الصناعية) ، شاكر العاص .

" نحن في نهضة عظيمة وإبتهامية تشعربالآلام وننوق الرى آمال . تلك الآلام التي تشعربها هي بنت ذلكمف الانثلاثي اندى نتج من نشأة النفوس التي نشأت فيها نسن وآبواظ من قبل الى سدة غير تدمير ، وهذه الآمال التي نثوق اليها لا يمكن ان تتحقق الا بالتهيئة التي تتناول اليوم جميع نواحي الاخلاق والقوى الانسانية " (٤٧) .

ويبدو ان الآمال اشبهت نحو النشأة من الشباب الجديد الذين على ايديهم ينتظر التغيير والتشعير . وفي الحشرينات تطالمتنا مقالة (علوا اولادكم الجهاد في سبيل الحياة) وفيها يوجد الكاتب الاهتمام الى الشباب والفتيان ، لثمويدهم منذ نسومة انظارهم على الجهاد وقوة الاحتمال والجزم والارادة . يقول :

" يجب ان نسود الناس الصغير على الجهاد فاذا ماشب وترعرع وجد نفسه قويا على احتمال الازاء والاستظهار على الشدائد " (٤٨) .

ويبين السهل التي ينبغي ان يتهتمها العربي ليفرس في قلب الدئل فضائل تقوى لديه شجاعة النفس والجرأة الأدبية وهما مفتاح الجهاد . وعن طريق المقالة سمى الكتاب الى بث روح الدلوح في النفوس فمن كتب الطيبة يأخذ المرء اشرف الهادي ولاشيء عتير في الطيبة فكل ما فيها مسخر لخدمة الانسان الذي عليه ان يتبلى بالطسوح يقول كاتب مقالة (توز) :

" ليكن كل عمل من اعمالنا درجة نضمد بنا حتى نبلغ النهاية التي تطسح اليها " (٤٩) .

وفي مجال الدعوة الى القوة النفسية والجزم والارادة والعزم والارادة يرفض الكتاب لغة الألم ومنطق الضعف والدوع التي يتفاهم بها الناس ويهدو الى لغة جديدة هي لغة (اللذة) لانها لغة الاتقيا . وهم يعنون باللذة لغة الامل والايمان بالمستقبل الافضل يقول احدكم تحت عنوان (اللذة) بوندا فلسفة :

" المريض الذي يحلم بالصحة صحيح في مرضه ، والخائف الذي يحلم بالامن آمن في خوفه والاريد الذي يحلم بالارنه آيب في طورهه والامم المنلوب عليها انه قاله اذا سلست بالقلبة ان احلامكم مهتت ايمانكم وليس ايمانكم بفيلتكم سوى ظهتكم نفسها "

وفي ختام المقال دعوة الى الارادة العسرة الفالسة والشعور ورفض الذل :

(٤٧) التهيئة والسليم ١٩٢٨ ، (محمد عزة دروزه)
(٤٨) السيلة ، ١٩٢٠ ، ج ١ ، (علوا اولادكم الجهاد في سبيل الحياة) ، بونج استظهارية
(٤٩) السيلة ، ١٩٢٠ ، ج ١ (توز) ، فتح الله قسطنون

ويجوز هذا التأكيد على الجوانب النفسية الباطنية في الفرد العربي يظهر قد للجوانب
السلبية التي يكون وجودها آفة على الوطن والمجتمع ، وما نسا من وجود شهاب حرب أبي في سورية
ومن خلال التقدير، الكذب الصفات الأهمجية ، ويناضون السلبات (٥٥) .

دعوات ذات طابع خاص :

لم تقم مساحة المقالة على تلك الدعوات الهادفة التي تهتم في النفوس الارادة والطوح
وحب المسمي والجهاد . بل اشرفت بعض الأقاليم لتشهد لدعوات دينية تمحل في ظاهرها اعدانا
انسانية نبيلة وتنتهي وراءها غايات اخرى من هذه الدعوات (الماسونية) التي نشأت في خضم الصراع
بين الاقلامية والهرجوازية الناهضة .

وقد انشأ اول محافلها في عام (١٨٣٤ م) في مدينة نيويورك وفي عام (١٨٦٠ م) أسس
محفل في فرنسا وتطبع بعده انشاء المحافل الماسونية في أغلب انحاء العالم (٥٦) .

اما في سورية فقد ظهر الفكر الماسوني في احضان التيار (الهمجوازي الكومرادي)
" ولذلك فان لقاء فكرها وثقافتها بين الاقلامية وهرجوازية الكومراديور المعجدة في الماسونية
ظهرت سالمة واضحة في طريق الدعوة الى مبدأ الديمقراطية والذلل ومكافحة كل فكر ثوري (٥٧)
وقد بدأت الماسونية تتغلغل بين صفوف الهمجوازيين المثقفين بسد الاحتلال الفرنسي لسورية . وفي
مذكرات محمد كرد علي اشارات الى دور الماسونية الكبير في السيطرة على وثائق الدولة وتمهيد
الوظائف (٥٨) .

ويمكن ان ندرف شماعات الماسونية ولها يستنها من مجلة (الانسانية) التي صدرت في دمشق
وهي تمثل الفكر الماسوني والآراء التي يسطرها اتباعه ففي عدد الانسانية الصادر في ايار (عام ١٩٣١ م)
وهي السنة الاولى لظهورها بها في وصفها مليلي :

(٥٥) الشامة ، ١٩٢١ ، ع ١٢ ، سهران (ربيع الشر) ، ساي بنشر .

(٥٦) حمادة ، حسين عمر ، شهادات ماسونية ، دمشق ١٩٨٠ ، ص ١٠ - ١٢ .

(٥٧) حفا ، عبد الله ، الاتجاهات الفكرية ، ص ٢٥ .

(٥٨) كرد علي ، محمد ، المذكرات ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ١٠٩ .

" مجلة البخائين والملتزمين ني العالم العربي شتى بشر الشقاة الذموية الملائمة للروح الشوتية .
هدوءها الاخاء والمعبة والمساواة " (٥٩) .

ومما قاله المجلس ني تعريف الماسونية :

" الماسونية جمعية من المستورن والمشاريع ^{قائمتها} بين العالم وليباد الصلاح والاصلاح

والعدل ونفي الظلم والانهية لتتمكن الانسانية من السيش عيش الهنا والعب والرجا وليستخدم السانم
في سبيل تحقيق العلم الاكبر الذي لاسلام بدون ، الا ودعو الوطن الانساني الذي يضم سائر الانواع
والشعوب بعضها الي بعض " (٦٠) .

وهذه الدعوة الي الاخاء والودلن الانساني العالمي التي نادتها الماسونية وسبها

المقالات التي صدرت في مجلتها منذ عام ١٩٣١ الي عام ١٩٣٦ ني دمشق . فهي تعرف فكرة
(الرهبان السالي) وتوضح جوانب هذه الدعوة في عدة مقالات . منها مقالة (الانسان السالي)
حيث يؤكد الكاتب عاصل فكرة الرهبان السالي في الفكر الانساني وبسبب هذه الفكرة الي الرومان
ويتقدم نتائج من آراء فلاسفتهم الذين قاموا بالمواطن السالي امثال (سينيكا ، ومارك أوريل) ليهيئ
ان الروح العالمية هي فكرة الطبيعة التي جعلتنا جميعا اخوة (٦١) .

وأغلب المقالات تسارول تقرب مفهوم الماسونية من الافكار ووسط تعاليمها امام القراء

ونستخلص من نسقي تعريف الماسونية التي تنس الي خير الانسانية - بحسب رأي الكاتب - وأعدادها
الساهية الي سعادة البشر وانظمتها بها فيها من سمو وجلال من مقالة (في سبيل الاصلاح) يقول
الكاتب :

" الماسونية بكلمة مختصرة ذي العلم ، والنور للانسان فهراسطيتها اي بواسطة اجتماع اناس

واقمن مدارك واخلاقا للبحث والتفتيح من اسرار الكون والحيات والرسائل التي تكمل سعادة البشر ،
ويكمن ان تستفيد البشرية والمضارة فوائد ، بل لان المرء بنفسه عاجز ، ومهما يكن من الشقاة والذكاة

(٥٩) الانسانية ، ١٩٣١ ، ايار ، ص ٢

(٦٠) المصدر السابق

(٦١) الانسانية ، ١٩٣٣ ، ع ٩٦ (الانسان السالي) ، (للكاتب الفرنسي ماريو مونيه) مطرب .

فإن نزايه لا عهد بالقدر الذي شهد، فما إذا انضمت إلى نزايه غيره وتوالت منها الغور القوي تلك هي
المادونية بأخضر مهارة وأوفى تعديد . " (٦٢) .

وان الراصد لعقالات (الانسانية) يجد عرضا تاريخيا الفكر الماسوني الأناجيلي والفرنسي (٦٣)
ونظرة الماسونية إلى الأديان (٦٤) ، و (نساخ لمن يجهلون الماسونية) التي تسلمن عن رأي كاتبها
في الأديان إذ يقول :

" فإذا كنت ^{تعب} ~~تعب~~ أن تكون ماسونيا حقا فيجب أن تشعر افتكرك قبل كل شيء من الأديان الباطلة
المسلطة على أكثر عقول البشر . يجب أن تختصر الشرائع والأديان كلها في كلمتين هما الأمانة والمعروف
والنهي من المنكر وما عدا ذلك فكله فروع وأكبر هذه الفروع أو بمهارة أروض كل هذه المذاهب المختلفة
المختلطة التي هي من عمل الإنسان باطلة مضرة تؤخر سير الانسانية إلى رياض السلام والوثام فكل الناس
أخوان اليهودي والخراني واليهودي والبرهمني وغيرهم كلهم أخوان في نظر الانسانية"
وبذلك تكون العقائد قد حطت وتقلت معظم مبادئ الفكر الماسوني وأشجالاته وأعدائمه
الظاهرة واطلمت عليها القراء وكان لها دور واسع في نشرها وتقريبها من الأديان ، ولكن للماسونية
طبعا وجهها إذ باطنها خفيا لا تتحدث عنه المقالات ولا يدخل في نطاق البحث الحالي .
والى جوار الفكر الماسوني ظهرت هناك دعوات روحية أخرى هجينة وهي ليست بالدعوات
الجديدة في تاريخ الإنسان . ولكن يبدو أنها عادت للظهور والانتشار ثانية في هذه المرحلة المثيرة

(٦٢) الانسانية ، ١٩٣٢ ، ع ، (في سبيل الإصلاح) .

(٦٣) الانسانية ، ١٩٣٢ ، (الماسونية الفرنسية) ، مترجمة عن كتاب (درس تاريخي في الماسونية) ،

كاستون كروبير .

— المصدر السابق (الماسونية والثورة الفرنسية)

— المصدر السابق (الماسونية في الامبراطورية الثانية) ، كروبير

— المصدر السابق (الماسونية في عهد الجمهورية الثالثة) (بلا توثيق)

(٦٤) — الانسانية ١٩٣١ ، ع ٤ (هل مبدأ الأخاء يخالف الأديان) وجميعه بيضون

— الانسانية ١٩٣١ ، ع ٢ (الماسونية والأديان) وجميعه بيضون .

— الانسانية ١٩٣١ ، ع ١٠ (الماسونية والدين) . بيضون الأديان

— الانسانية ١٩٣٢ ع (نساخ لمن يجهلون الماسونية) .

بالظهور، النفسية والاجتماعية للوطن العربي . ويبدو أن بعض الفئات بدأت تتشرب الخرافات
والأساطير والذلل والخنوع وشجع على ذلك الاستعمار الفرنسي ليقفل الروح النضالية في الشعب
وليشغله من واقعه الذي يحيا .

ويبدو ان هذه الدعوات التي تدور حول الارواح والاتصال بها قد انتشرت في الغرب وفي
البلاد المدنية فدمت بعض كتب العقالة الى نقل صورة عنها ومما يصدر من ابحاث حولها وآراء تبشر
في مجلات اوروبية او كتب . ومنها كتاب (هل يعيش الاموات) الذي نقلت عنه مجلة الاستراسبون
الفرنسية وعنها نقل كاتب مقال (فذلك المذهب الروحاني) ، الذي نوه في مقدمة مقاله بأن
الابحث (الروحانية) قد تداولتها الامم كغيرها في هذه المرحلة الزمنية في الغرب لذلك اراد
أن يعرب بعض ما فيها والمقال يقدم مرضا تاريخيا لتبلي القوى الخفية ويمرر اتباع المذهب الروحي
وتسليمهم بوجود النفس هائلها ، ونظرتهم القائلة ان ارواح الاموات تتبلى للأحياء ، واظهرت العقالة أن
هذا المذهب رفض من فئات شتى في اوروبا لأن هذه السواض الروحية لم تثبت للاختبار العلمي
وشروبه . وقدمت هذه المقالة ايضا بحجة من اتوال اتباع هذا المذهب ورد السطام الذين عارضوه
فيما ذهبوا اليه وما يحدث من جدل في اوروبا حوله وهل هو صحيح أم اختراع . ويشير المقال الى
عارض (الاوكتوبالسم) وحقيقته .

ومنقالة اخرى مسهبة للكاتب نفسه طمح ان هذا المذهب لقي رفضا من بعض العلماء
في اوروبا حتى انه اجريت شجارب امام علماء السوربون على الوسطاء وعلى عارض (الاكتهالسم) لاثبات
او دحض ما يدعيه العلماء الروحانيون وينتهي الكاتب فيقول في خاتمة مقاله (علم ما يدور في النفس ،
نتائج امتحان السوربون) مهينا رأى العلماء الذين حضروا هذه الشجارب :
" ففي برهة خمس عشرة جلسة اجتمعت السيدات بمسونة بمساعدة (وسيدلتها) ايضا بأن هدى للعلماء
الذين قبلت بامتحانهم عارضا من المواض (الروحانية) المشروحة في مؤلفها شروحا ضافية والصورة
فيه صورا عديدة ، فشلت في عطها . بل يتضح من الالفاظ الالتهمة التي استعملها الجيرون ان

(٦٤) الشيلة ، ١٩٢١ ع ٣٤ ، (فذلك المذهب الروحاني) ، قلا من مجلة الاستراسبون ،

المسارح الذي تحقق لديهم مرثون قد تهيأ بوسائل سبق واستخدمها كثير من الوسطاء الذين عرفوا بالشعوذة (٦٥). " ويبدو ان هذه الفكرة كما انتشرت في الغرب انتقلت الى الشرق ،

وكما اثارت المقالات الشهيرة موضوع الأرواح اثاره المجلات العربية ونستخلص ذلك من مقدمة

لمقالة (نظرة في الأرواح ومناجاتها) ان يقول كاتبها :

" منذ امد قريب فتحت مجلة الهلال موضوع مناجاة الأرواح بتشرها بعض مقالات تناقلتها اكر

المصحف العربية فأحدثت في الشرق الأدنى على الأخص دوما شديدا ، وراح القوم بين صدق ومكذب

ومشده وساخر يقضون ليالي الشتاء باحسين في عالم الأرواح .. " (٦٦) .

ثم تسدت المقالة من قدم هذه الأبحاث في تاريخ الشعوب وانها فادت الى الظهور في لواء القرن

الماضي في (الولايات المتحدة) . وان فن مناجاة الأرواح واثبات وجودها بالأدلة العلمية المنحوسة

امر لا يزال جديدا . وفي رأى الكاتب - ان هذا لا ينبغي وجوده وتعرض الكاتب الى فكرة الاعتقاد

بالروح واثار المعتقدات الدينية في انفراد فأرجع الفكرة الى اثر الوراثة المنقلة عن الأجداد الذين

كانوا يؤمنون بوجود الروح متقادين الى تعاليم الأديان واعتبار خلودها بعد الموت اوليات لا تحتمل الشك

وتحدث الكاتب عن موقف الأديان من فكرة الأرواح وخلودها وامكان حضورها ومناجاتها

فارجع الى رأى الكنيسة في امر النفس وخلودها وبين موقف المفكرين منه والى تعاليم الدين الاسلامي

بشأن الروح التي لم يجمع الأئمة فيها على رأى كما استعرضوا موقف المومنين المفكرين لهذه الفكرة

الذين يجادلون اتباع المذهب الروحي بقوة وعجة ويطلبون برهان مادي حسي، وهذا مستحيل .

ولا يتعذر على الكاتب تقديم بعض الحوادث الواقعية التي سمعها من اصحابها والتي تؤكد

ما ذهب اليه القائلون (بالروحيات) .

ويختلف كتب المقالات في تعاليم بعض النواثر الشهيرة التي يقروون عنها فيذهب بعضهم

في عمليات ترجيح هذه النواثر الى (الانتقال الفكرى او التلهياتيا) فيقول كاتب مقال (الانتقال

الفكرى) :

(٦٥) الشعلة ، ١٩٢٢ ، ع ١١ ، (طم مايدور في النفس) شع (تريب مكرنة)

(٦٦) الانسانية ، ١٩٢٢ ، ع ١ ، (دائرة في الأرواح ومناجاتها)

" ان الحوادث التي ائينا على ذكرها في الفصل السابق تدل على ان الصدمة الجليبية

ان في القطة او في النوم تشير احيانا في الشخص المنفصل خاصة بمهولة على بالفكر الضاع

ويقال لها ايضا الفكار التي او الفكار البعيد ... (٦٧) .

ومثل هذه المقالات اكثر موضوعية في العمالية واكثر الى الحد الذي المنطقي في التليل

والاقتناع من المقالات التي عتمد على التبييات في التفسير .

وفي مهلة (المناس) عدة مقالات معوردا (الرين) و (الرومانيات) كما تسميها نقا مسن

الكتاب الذين يرون ان هذه الكلمة مرتقة في نسبة الشعب (الدمشقي) بكل فناء وانها توجب على

انفسه الكلداني في تفسيرها . وان الذين كانوا يشغلون بها لهم شأن وتأثير فهم يشغون المرضى ،

ويوتغون بين قلوب المستغربين ، ويخرجون الدفائن ...

ويحدث كتاب بين هذا الجانب وبين بعض من دفنوا في القهب والنزارات وهم ممن يرجع

الىهم في القضايا (الرومانية) بعد ما فهم وهو يشيرون الى (انشيخ صبي الدين بن عربي) ،

(والفلسفي) ، (والشرواني) .

ولكي يؤكد كاتب مقال (الرومانيات فلسفي دمشق) ما ذهب اليه يمدطينا ترجمة (لابي

سلم الخولاني) من تاريخ ابن مسافر عيين قدرة هذا الرجل الروسية .

وفي النوع السابق من المقالات ومعهم كبير في تحليل طبيعة بعض الطوائف مثل (شفاء السويدي

واخراج الدفائن من الارض وايهاد المفقود والمسروق ...) التي يمكن ان تنسب احيانا الى فن من

فنون السونده ويمكن ان نتميز بسهولة ان هل هذه الافكار قد لاقت قبولاً وانتشاراً بين كتبة المقال .

فأدلى الكهرون منهم بدلوصهم في هذه المودوعات متأثرين بظهور هذه الافكار في بعض بلدان الشرق

والبلاد العربية وناهور مقالات كثيرة عنها ترجمت في مقالات دمشق .

(٦٧) الحديث ، ١٩٢٨ ، ج ٣ ، ٤ ، ٥ ، الانتال الفكري

راجع ايضا التجدد ، ١٩٢٧ ، ج ٣ ، ح ٤ (نظرية في علوم النفس)

(٦٨) النظائر ، ١٩٣٤ ، ج ١ ، (الرومانيات في دمشق) ، اديب التي

وايضا الرابطة الاسلامية ، ١٩٣١ ، ج ١ ، (البدع)

وربما دفنت مثل هذه المقالات بعض الكتب الى الحديث عن قالوا في الروح واسرارها
الانسانية وحالاتها في (تنزلها وترقيتها)، ومن هذه المقالات ما كتب من عينية ابن سينا فتصح
عنوان (المينة) يقول الكاتب :

" ان عبدة المينة تمتد من الاقار الشهيرة الخالدة ، شرحها كثير من السلفاء الاعلم
بشروح مفصلة ومختصرة . وقد اوجزت شرحها هنا مع التأليف بينها وبين آراء روحاني العصر الحاضر ،
لتكون اقرب تتولوا واسهل فهمها وحديثها بمقدمة توضح المقصد وتعرفنا بفضل الاستاذ الرئيس (٦٩).
وفي شرح بعض آيات المينة يلجأ الكاتب الى الربط بين ما فيها من سر الروح الذي حاول استكنايه
(ابن سينا) من طريق الاشراق المقلبي ومقاله روحه الغرب في هذا المجال فهو يقول في شرحه
للبيت الاول :

" اي ان الروح المتمززة الالهية تنزلت من العالم الملوي اليك ايها الانسان عبر بالورقا
التي هي الحطامة من الروح لان الثغرات الروحانية تظهر لاهل المكاشفة الباطنية (clairvoyance)
في صور ظهور ذوات اجنحة تتعلق في الهواء ويشهر بقوله (هبطت) الى التنزلات التي تصور النفس
منده هبوطها الى العالم الارضي وهذه الحالة النفسية يسميها روحه النفس
(Evolution) (٧٠) . . .

وعلى هذا الخط يحاول الكاتب الربط بين اقوال فلاسفة الغرب القدماء في الروح وبين مفهوم
(روحه الغرب) المحدثين منها - كما يسميهم -

ويشير بوجه الحديث من (عالم الروح وعلما الروحيات) جاءت بعض المقالات تتحدث من
(٧١)
(الصوف والصوفية) توضيحاً لهذا المذهب واظهاراً للبدع التي يدي بعض الدخلاء انما
من الصوف . وتعرف الصوفية والصوفي واختلف الناس في تصريفها ، وتتحدث من بعض اقلب الصوف
الاسلامي وتساء الصوف في الاسلام مع اقتضار الاستشهاد على آيات القرآن الكريم والحديث النهوي
الشريف .

(٦٩) المنطوق ، ١٩٣٠ ، ج ١ ، (المينة) ، ص ١٥٢

(٧٠) المصدر السابق ص ١٥٣

(٧١) المنطوق ، ١٩٣٣ ، ص ٣ ، ج ٢ ، (الصوف والصوفية) ، (احمد ياسين ، الديار)

وجاءت مقالات تتحدث عن التصوف من اتجاه آخر اذ قد تمهيدا فتعرض اختلاف الباحثين في نشأة التصوف وتبين الآراء المتباينة التي وردت في هذا الصدد . ان مال بعض الدارسين الى تأثره بالخصراية ومناسك الرهبانية واستشهدوا بخصوص تؤكد ما ذهبوا اليه . وعرضت هذه المقالات نظرة الاسلام الى الزهد والتعذيب الهدي وهو في هذا بعيد عن الرهبانية واستشهدوا على ذلك بأحاديث الرسول (ص) .

ثم قدمت رأى ابن خلدون في الصوفية (المقدمة) حيث يذهب الى ان الصوفية اقتضت نظامها في الاقطاب من نظام التقيا عند الشيعة وقد خالط الصوفيون الاساطيرية فأخذوا عنهم فالتزمهم في الحلول .

وانقلت الى حكماء الصوفية المتأخرين اشال محمد عمده .

والى آراء المستشرقين المتباينة في مذهب التصوف ، والى رأى (براون) في اصول التصوف الفارسية وفلسفته العقائدية من الافلاطونية الجديدة والى رأى من قالوا بدلتها بالتعاليم الهندية . اما بالنسبة الى الاسلام فيوافق كتب بعض المقالات فيهم فيما ذهب اليه في تعريف التصوف . ويرون ان التصوف الصحيح يشتمل على الخوف والرجاء والحب والشفاء مما (٧٢) .

ويلحظ راصد المقالات السابقة ان المقالات التي غاضت في موضوع (الوسميات) (والتصوف) تتفاوت في سطحيتهارسطها وفتح نادتها أو ضالتهما بحسب ثقافة الكتاب ونظرتهم الى الموضوع كذلك تمايزت هذه المقالات في سمة شمولها الا أنها كلها لم تعدم التسلسل المنطقي والترتيب في الفكر .

الحياة النفسية :

امتدت ابعاد المقالة ايضا الى جانب الحياة النفسية في الانسان فمالجت كثيرا من الموضوعات المتعلقة بالجانب المعنوي من النفس الانسانية كالجسمال ، والسعادة ، والحب ، والالم ، وهذا دليل اهتمام بالعالم الداخلي للنفس البشرية جاء نتيجة النظريات التي ظهرت في تلك المرحلة واعمها نظرية فرويد التي درست اللاشعور واعماق الذات الانسانية .

(٧٣) وان اطلب المقالات التي بها ثلث في هذا الموضوع كانت مسربة او مترجمة عن مقالات فرويد وتشرت

متسلسلة .

فتحت عنوان (الحب) (٧٤) حب (سليم حمدان) عدة مقالات للفيلسوف امسون تدور حول

الحب وتأثيره . في النفس تأثيرا عميقا يخلق احساسا بجمال الاشياء ، وان الجمال مرتبط بالحب ، فحيثما وجد الجمال كان الحب وسرّب المقال لا يكفي بما اورده المؤلف بل يشيف قول شاعر عربي يتروجم قول الانجليزى (تيمسن) في الحب : لهو نفع الفكرة التي سمي اليها .

والحب كما قال الفلاسفة يفضل بالجمال لذلك قدمت المقالة موضوعات عن الجمال حاول الكتب

فيها تعريف الجمال من خلال آراء خبراء الجمال في جهيلات العالم . (ما هو الجمال) عنوان مقال

يتحدث من ماري بكفورد وساره برنار وهو يوضح مفهوم الجمال بنظرة جديدة تعتمد في تشويها عن

المقاييس القديمة التي تقوم الجمال بمفهوم حسي خالص . وتوائم طبيعة التفكير الجديد لا يتأثر المصير .

يقول الكاتب في مقدمة المقال :

" طالعت كثيرا ما كتبه الأدباء عن الجمال . لكن رأى مستر فروث اكبر مديري شركات

الصور المتحركة في الولايات المتحدة احق تلك الآراء وأصوبها . لأنه يمش في دائرة اوسع . يدرك

فيها الحقائق ويختبر فيها علائق الاشياء .

اعلن هذا الرجل البعيد النظر . الكثير الحنك ، على اثر مساهمة بأن الجمال يتوقف على

حركة الأعضاء مبهومة . يشترط فيها ان تتمازج ملامح المصطف ، وسعات اللين والرقّة بمد مزجها بمحلول

طنقة من تلك الصبغة الذهبية - صبغة الدنجال الروحي - في اناء الحب القديم .

تلك هي وصفة مستر فروث النلهيمة والسلاج الشاني .

قد تصور القارئ منه الدهشة اين يا مستر فروث . حسن الوجه الصحيح وملاحة القد بالمشوق

ولين الاعطاف ، الهس لها نصيب من وصفتك ؟

(٧٣) الشملة ، ١٩٣٥ ، ج ٣ (مسافرات في الشطيل النفسي لفرويد) ، تصريف مدوح حتى

(٧٤) المروس ، ١٩٢٣ ، ع ٨ ، (الحب) ، للفيلسوف امسون ، تصريف سليم حمدان

راجع اينما تصدر السابق ع ٤ والمروس ١٩٢٢ نزع ٨ (المرأة والحب) مترجمة عن رشارد كينغ

ترجمة (عهد المسيح وزهر) .

يقول مستر فريش: إن الجمال المادي المجرد ، ناقص زائل ، لأن الجمال الخالي من
إثر القدرة العقلية والمشاعر الروحية ليس هو الجمال الحقيقي في نظرنا . (٧٥) .

ويشهد لأشبه ذلك (بشاري بكورد) التي كانت على قسط ضئيل من الجمال لكنها حصلت
به على الشهرة لأن فيها راحة العقل ووفرة الروح وعذبة وروية بها اندمجت الجمال الحقيقي .

وتأتي مقالات تؤكد هذا الرأي تقول " إن المرأة الوسيلة (نريد بالوسط التي بين الطبيعة
والعقلية) تكون زوجة صالحة (٧٦) . "

وإن المرأة العقلية تفضل زويتها في لوسات المتألف ذات الأطوار المذهبة وعلى أغلفة الكتب
فمعظم الناس يفضلون على حب الاعتدال وهم يحكم ذلك بالطبيعة يميلون إلى اختيار المرأة المتوسطة
الجمال .

وما الجمال الحقيقي إلا ذلك الذي يفيض بالعبورية والذكاء والروح المساهرة ويضم عنصر الوعي
إلى جانب الجمال . وله الكفة التامة إذا ووزن بالجمال القديم العصري (٧٧) في تصور (المحرم) .

وتقام الكثرة إلا مبركة (شارلوت بلمان) وردت مقالة مترجمة (هل تميز الجمال) (٧٨)

تبين اختلاف مقاييس الجمال بين شعب وآخر وعصر وعصر وتضع مقاييس فريدة لتمييز التبع من الجمال
تبدأ بالعبوان ، ثم توازن بين الذواق الشعبي في تحديد مفهوم الجمال . وتضع للجمال مقاييس حموية
قديمة تخالف روح العصر .

ويلحظ اتجاه الذوق العام إلى مقاييس جمال جديدة خلقتها حياة العصر الحديث والثقافة
وتطور الفكر واتجاه أغلب الناس اتجاهها ، وطو شأن المرأة في المجتمع . إذ انتهت عنده
المقاييس إلى الدواب المعنوية في المرأة : ذكائها وسلطانها . (٧٩) .

(٧٥) المروسي ، ١٩٢٢ ، ع ٥ ، ص ٥٥ ، ص ٥٥ ، (مذهب الجمال) بلا توثيق

(٧٦) المروسي ، ١٩٢٢ ، ع ١ (رخصة للجمال) (احمد شاکر الكوي)

(٧٧) المروسي ، ١٩٢٢ ، ع ٣ (الجمال العصري) ، (احمد شاکر الكوي)

(٧٨) المروسي ، ١٩٢٣ ، (هل تميز الجمال) (شارلوت بلمان)

(٧٩) المروسي ، ١٩٢١ ، ع ٤ (سلوان السديت) ، (روز هلا الك شنه) .

وبحث المقالة أيضا في السعادة وأثرها في الحياة فلا شيء أجمل من أن يكون الإنسان سعيدا . ولكن ماهي السعادة ؟ هذا السؤال طرحته المقالة لتتمثل إلى سبل السعادة وفاتيحها ويبدو أن الآراء اختلفت في تحديد مفهوم السعادة. فلكل امرئ رأى ومذهب والنس ضرب في شاعرهم . ولم يتعمت الاحساس بالسعادة عند انسان ، قد لا يفعل فعله في آخر ، لذلك طرحت بعض المجلات تساؤلها هذا على القراء. وجاءت الردود عليه مختلفة. وبذلك اوجدت المقالة ساحة واسعة لتفاعل الآراء وتبادلها ، ولتوسيع بعض المفاهيم. فسألي الكيالي يتساءل عن معنى السعادة ويحدد مفهوم السعادة (٨٠) عنده . ويعرض مفاهيم عديدة اخرى للسعادة ويطلع الموضوع للمناقشة ليصطي الكتب والقراء آراءهم في السعادة ومصدرها ويختلف الكتب في تعريف معنى السعادة ومصدرها ويجدون صعوبة فسي ايجاد تعريف شامل ودقيق لها .

(٨١)

وفي مقالة بعنوان (مفهوم السعادة وروح النشاط) طبع تطيلا عنقها لمعنى السعادة فهي تفيض الشقاء والشقاء وروح الألم وبهذا المعنى تكون السعادة : غلو الحياة من الألم ولكن هذا ضرب من المحال .

(٨٢)

لذلك عندك اعتبار آخر يندرج إلى النسبة بين الآلام واللذات فتكون السعادة ، مصلة للحياة الانسانية . وتضمني المقالة في دلوقتها الجدلية في التطييل للتوصل إلى مفهوم شامل للسعادة .

(٨٣)

وفي رحلة المقالة في البحث عن السعادة ، تقدم المقالة المتوجة المقالة السورية في البحث عن سرها ومصدرها فنشكل هذه المقالات حلقة في سلسلة الاهتمام الذي عوجه إلى عالم

(٨٠) الشعلة ، ١٩٢٠ ، ع ٨ ، (رأى في السعادة) ، (ساي الكيالي)

راجع المصدر السابق ع ٩ (رأى في السعادة) ، ساي ناقوز .

(٨١) الشعلة ، ١٩٢٠ ، ع ١٢ (الاجوبة على اقتراح ساي الكيالي تعريف السعادة) ، عواقع مستمارة

(٨٢) الثوبية والتبليغ ، ١٩٢٨ ، ع ٦ ، (مفهوم السعادة وروح النشاط)

ايضا الثقافة ، ١٩٢٣ ، ع ٦ (نظرية ابن سينا في السعادة) - جهل صليبا .

(٨٣) المربيع ، ١٩٢٢ ، ع ١ ، (ابن السعادة) مقالة مترجمة عن الروسية ، ترجمها (ميخائيل بطرس)

الإنسان النفسي وإلى الجوانب المضمونة في الفرد . ومحاولة كشف هذه الجوانب أمام القراء
ليدركوا أهميتها . ويعرفوا كتبها وبذلك تؤدي المقالة دورا تثقيفيا عاما ، وتفتح آفاقا جديدة
للبحث في الجوانب النفسية من الشخصية الإنسانية وذلك بتأثير الملوم الحديثة واتجاهها إلى إبعاد
الإنسان .

* * *

وإذا شئنا تحديد أثر المقالة الفكرية باعتبارها أحد الفنون الشعرية التي كان لها دور واسع
في نقل صورة واضحة من الحياة الفكرية في سورية وفي سائر الأقطار العربية ومدى التفاعل الفكري بين
التيارات التي تاهت في كل منها وأثر هذا التفاعل في التواصل بين الثقافة والحياة بكل جوانبها .
نرى أنها كانت وعاء ثقافيا أصبحت فيه مختلف الاتجاهات الفكرية الحديثة والمذاهب .
وبواسطه تم نقل معظم هذه الأفكار الجديدة إلى جمهور واسع من الناس بطريق عرضها لوتجديدها
أو رفضها على أطيح المجال أمام هذا الجمهور . إن يتابع التطور الفكري والثقافي للساحة العربية كلها .
وإن تتوثق معرفته بهذا التطور ويتبع اطلاع . ليكون فاعلا ومتفعلا مؤثرا ومتأثرا بتأثيره في أطوار
طت هذه المرحلة .

الفهرسة التقديرية

- (١) - التقديمية
- (٢) - تأثر المقالة التقديرية بالتقد المهبجسرى
- (٣) - التقدر اللغوى (مجلة المجمع العلمى السورى)
- (٤) - عرض النذاهب التقديرية الفويهية
- (٥) - ابناء جديدي التقدر
- (٦) - التقدر العارن ني العالسة

نت الحركة النقدية بعد الحرب العالمية الا وان نموا واضحا وتطورت اساليب النقد

وانواته بمساعدة عوامل منها :

الاتصال بأساليب النقد الغربية ، وتخرج عدد كبير من الطلاب على يد اساتذة ، توفو لهم الذوق الأدبي والثقافة الأدبية الرائدة ، وتقدم العلوم الميكولوجية وتأثر الدراسات النقدية بها ، وكذلك ظهور كثير من المشكلات الأدبية والاجتماعية بتأثير الاستنساخ بالمعنى والادب في الغرب .

وقد تشدلت الروح النقدية المصرية بعد أن شرب إلى الوطن العربي كثير من مادي

أنتقد انثري في اصول الفن والجمال . فراست تجرى على مقاييس جديدة فلسفية وهتلية . وتشتد

المنطق والوازنة والتليل وهدم القدمات بالنتائج والاستشهاد لتوضيح الفكرة النقدية (١)

وعما ساعد أيضا على التقدم السريع ظهور عدد كبير من رجال النقد ، واتساع انتشاره ، ما تفرقت على

صفحاتها اشهرت كثير من المشكلات النقدية ، فكانت مقالاتها بابا واسما لهذا الفن وصدرت

تحتل آراء منظم النقد وانكارهم . وقد ظهر اغلب النتاج النقدي في مقالات ثم جمعت في مجلد

المقالات في الكتب (٢) .

كما هي استخدام الصراع بين المحافظين والمجددين في الأدب واللغة مناخا منسبا

لاتساع الحركة النقدية ونشاطها وتطورها السريع . فان توجس منهم ومناقشاتهم وتهمين آرائهم بعبئة

لتنوع لتضيق لتضيق الهدور التقديمية الماروجة نفسها ماردا وسريعا وقد ولد اختلاف الادباء في الاشياء

اني الاخذ بأساليب الغرب في النقد واللغة ، او الاتساع من قادة الادب والفكر على ما ضينا الحضاري

وارثنا الفكري واللتوى مذاصب نقدية متناوثة واشتباكات متعددة المناحي .

(١) الفاخوري ، حبل ، تاريخ الادب المصري ، ص ١٢٨

(٢) صدر (النزال) لبيبا نائل نديه سنة ١٩٢٣ في مصر وذلك مجموعة مقالات نقدية نشرها في

الصحف او كتبها قدمات لبعض المؤلفات . (الجندي ، أنور ، التراث المصري المعاصر

أثر النقد في المقالة بالاستجابات النقدية المبهمة :

وقد سمى النقد في هذه الآونة الى توسيع نطاق اللغة لاستيعاب أكبر قدر من المفاهيم الجديدة والأفكار الحديثة وبالتالي لا يدخل عدد كبير من الألفاظ الجديدة وعصها الى مساجنم اللغة ، وقد اندفع وراء هذه الفكرة عدد كبير من ادباء المهجر وأخص بالذكر منهم ميخائيل نعيمة الذي هاجم الصنعة والتقليد والجمود وتحدث من شيء من بناء القصة في مقال كتبه حول قصة (الاجنحة المتكسرة) لجبران خليل جبران سنة (١٩٢٦) وهو اول مقال نقدي له نشره مجلة (الفنون) (٣) .

والح ميخائيل نعيمة فيما بعد على العوازنة بين الفكرتين اللتين كانتا تتصارعان في ساحة الألب في فترة ما قبل عام (١٩٢٠ م) وكل منهما تريد الهيمنة على الوجه المنهجي للألب .
ففي مقاله الذي صدر سنة ١٩٢٣ م في ص ٢٢١ :
" في الألب العربي اليوم فكرتان تتصارعان فكرة تحصر فاية الا سبغى اللغوية لفكرة تحصر فاية للفتى الألب " ومجموعة مقالات (الضمير) حملات عنيفة على الألب التقليدي ، وقد صدر في الوقت نفسه الذي صدر فيه (الديوان) للعقاد والمازني وكان هدفهما واحدا وهو الهجوم على مدرسة التقليديين في الألب . وقد هاجم نعيمة مروض الخليل بن احمد في مقال (الزخافات والملل) وهاجم ادباءه والنقاد المترجمين في اللغة وقواعدها في مقال (تقيق الضفادع) . (٥)
ورأى ان ادب الرواية القلحة اهتم بالانسان وحياته وامطته ومشكلاته الخارجية . واطلق التسم من قواله القديمة الى قواله جديدة فجملة اكرم مونة وأوشق اتصالا بالحياة (٦) .

(٣) الجندى ، انور ، الشرالمري المعاصر ، ص

(٤) الضمير

(٥) الضمير

(٦) الجندى ، انور ، الشرالمري المعاصر ، ص ٣٥٣ .

وتدعى اللغة الآرامية المجرىين بالكتابة في سورية فظهرت آراء (جوران، خليل، جبران) في مقالته
 (سجل اللغة العربية وتطورها) وعلموا فيها بأن اللغة العربية، والفرسي، والألمانية، وقوة
 الاختيار، وأثر التطور اللغوي في الأقطار العربية، ثم عرج على انتشار اللغة العربية في المدارس
 العلمية وبسببها، أيها اللغة، وأثر النوع العربي فيها، وفي رأيه: إن اللغة العربية، في المدارس
 العربية، لأن في الشرق، من شمال الهند إلى الأقطار العربية، شوش في سبب شريش
 تشو، بالعديد والتجديد.

قال السليم أول كلمة في كتاب الصلاة وليس بأخر كلمة منها وما السليم سوى قوله
 (٧) شكره

لما إن كانت حالة الشرق من اللغة بل فهو الموت والتهلئة .

وتدعى اللغة لغة من الكتاب بمذهب المهجر من القدي من جبران، وأولها استخراج اللغة
 من جبران، وأيضاً ما نسخ جديدة، وما غيرها، الثروة طرقت الشعر القديم، فنالت انتقاد طال اللغة
 بوجدها من مصطلحات العلم الحديث .

تم دعوا إلى افتقاد العربية وأمدادها بطائفة لغوية جديدة ورأوا أن اللغة لا حياة لها
 إلا بغيرها، تطورها بغير عدم الخروج على قواعدها، وقد التوا ببحث اللغة علم، فأتى المصاحف اللغوية
 يقرا ساسي الكياني في حالة (اللغة العربية والمصطلحات الحديثة) :

"إننا لا نطلب الثورة على قواعد اللغة الجديدة بتواعد وأصول ثابتة... إنما نريد أن نتبع كل
 الوسائل الصالحة لتجديد اللغة وزيادة تميزها زيادة ^{كثيرة} بعد الفراع الذي يحسه الأدباء الذين
 يعانون الحرمة ليساعدهم في مستهم انتقافية التي ترمي إلى بسط مختلف العلوم بين تراء العربية
 في كافة الأقطار" (٨)

(٧) الشجدة، ١٩٢٢، ج ١، (مسجل اللغة العربية وتطورها)، جبران، خليل جبران

(٨) الحديث، ١٩٢٨، ج ٥، (اللغة العربية والمصطلحات الحديثة)، (ساي الكياني)

وقد اشار كاتب المقال الى التجدد الذي كان دأبا منذ ربح قرون ومازال مستترا بين عدد من المهتمين بامور السريية اثال (ابراهيم اليازجي والارصاني والمغربي) حول المنلية بامداد اللغة بزاد من الفردات يوسع القدرة على التسيير عن العلوم والفنون والمخترعات المصرية .

وشار الزهاوى على الشعر القديم ونادى بالتجديد في الشكل والمضمون .
واعتلق في تصريفه للجديد من ان الجديد هو ما يهزك لأول سماعه وينحصر التجدد في الشعر

عنده في :

- ١- الإنقلاب من الماضي وتزع الاكبان البالية : " ولا تجدد في الشعر حتى يختص من فارق قهر الماضي فيقوم من جده خلقا جديدا ، وتزع عنه اكناه ويكتسي الوان الازهار على صدر الطبيعة . " (٩)
- ٢- اشارة التزمة الجمالية في نفس الامة .
- ٣- تحطيم اغلال التقاليد وتهدوما .
- ٤- الثورة في الشعر على الجامدين .
- ٥- اشارة الهمم والتشهير بالمستعمل وايقاظ النيام .
- ٦- بحث روح التفكير والتأمل في نفوس الناس وهدد بهم الى الصراط المستقيم ،
وجديد الشعر عنده هو ما كان صورا بالفاظ فصيحة وتراكيب متينة ، ما يخلق في نفس الشاعر من شعور شور اواجه او وصف دقيق لالوان الطبيعة يناسبان ما وصل اليه المصري سلم الارتقاء .

ويبدو ان الزهاوى يبشر بتهار جديد في الشعر لم يكن هو نفسه قادرا على تشله في

شعره ان يقول :

(٩) الحديث ، ١٩٢٨ ، ج ١ ، ك ٢ ، (حول الجديد : ، جمال صدقي الزهاوى)

" بل التجدد في الشعر هو ان لا يقلد الشاعر غيره سواء كان ذلك الشير فـهـا
يحاصره او غيرها لا يحاصره وهو ان يستقل فيصور نفسه وحدها بكلمات لنفسه وتراكيبها الرصينة وبأوزان
توائم لنفسه سواء كانت من اوزان الخليل او غير الخليل " (١٠) .

فالزهاوي يدعو الى ترك الشعر حرا ظاهرا لا يتعهد باسار الوزن ويوفض التقليد ويدعو الى الاستقلال
في الشعر وتقبله. بسنوات قليلة نادي نعيمه بهذا وقد جدد المهاجرون - فوصفوا اشكالا جديدة من
الشعر ولكنهم لم يخرجوا كثيرا من الأشكال التقليدية ، واستفادوا من تجربة الاندلسيين قبلهم . وقد
سار الزهاوي على نهجهم في الدعوة الى التجديد والتقى مصمم تماما في اثر الافعال الصادق
(١١)

والداطفة في الشعر ان اعتبر الحالة الشعرية معيارا للجديد الشعري .
وقد وجدت هذه الآراء النقدية اصداها في الشرق العربي ومنها سورية ، وانعكست على المقالات
التي يجدها الباحث هنا وهناك في المجلات السورية .

وفيما يلي بعض اشكال هذا التقدير وملاحقه من خلال ماوقفنا عليه من مقالات :

التقدير للثوى وقد التزم في المقالة :

بدأت حركة نقدية طيبة بالمدىوية فيما تنشره مجلة (الرابطة الأدبية) التي تأسست

في آذار سنة (١٩٢١م) وحددت منهجها في مقالها الافتتاحي فقالت :

" نحافظ على القديم ولا نرى الوقوف عنده بل ندنو من التجدد بخطى واسعة محتثة

مواضع الزلل كالركاكة والتخزل واستمجام الاسبوب وما الى ذلك من مصائب المقال . . . واذا

حاولنا الاختصار والايجاز قلنا ان خطتنا تنهض بها كلمتان الهدم والبناء ونسني بذلك هدم ما تدعى

من الفاسد وبناء الصالح مع حماطة المتهين منه وفي هذا بلاغ وبقنع . . . " (١٢)

وهذا لخصت المجلة خطتها في كلمتين (هدم وبناء) .

(١٠) المصدر السابق ، (حول الجديد)

(١١) نعيمه ، النهرال ، (الملل والزخافات)

(١٢) الرابطة الأدبية ، ١٩٢١ ، ع ١ ، ص ٣ ، مقال الافتتاح .

وشملت مجلة المجمع العلمي العربي بيانها من الحركة النقدية الذي جاء في نقد بناء
حازم قوم به رجال حركة احياء اللغة ما اخرج من الكسب وما ند منه عن التيهن والسماح. وقد بدأ
المجمع ينشر الاقلام ^{وتصويرها} اللغوية ^{وتصويرها} سنه (١٩٢١ م) في مقالات كان عنوانها (عشرات الاقلام) (١٣)
صدرت متتابعة حتى عام (١٩٢٧ م) . وكانت بعض المناقشات التي تلى في ودعات المجمع ثم
تشر في المجلة تصحح اخطاء النطق الشائعة كقالة (عشرات الاقسام) التي سبق ان القاص الاستاذ
عبد القادر المصري محاضرة في (١٩٢٤/٢/١ م) والحق بها بعد ذلك عدد من المقالات يجمع
فيها بعض اخطاء السامع في النطق .

وساهى مجمع اللغة الى ايجاد مصالحات علمية (١٤) وتشريب بعض المصطلحات الطبيعية
وهكذا افنت هذه الحركة النقدية اللغوية العربية بعض المصطلحات مستفوضة دقيقة المدلول . فردت
بذلك حجة التحدي والتشكيك التي وجهت اليها من الاستعمار .

كما احيا رجال المجمع الارث الاثري وتناولوه بالنقد والتعليق فقد عبد القادر المصري
(معلقه طرفه بن السيد) (١٥) . وحلل ابياناتها منها تحليلا دقيقا وسننا وتشرت محاضره في المجلد
الاول (١٩٢١) من مجلة المجمع وقدم (عارف النكدي) دراسة نقدية لاسلوب ديوان الوأواء النضوي
وحياه مدعته بالشراهد (١٦) . وشر الاستاذ شفيق جبري عدة معانرات ومقالات عن المتنبي
والجاءت (١٧) بالاضافة الى مقاله اللغوية .

وشغل احياء التراث وتقدمه تقديم عدد من الكتب القديمة وتقدمنا ان قدم محمد كرد علي

-
- (١٣) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٩٢١-١٩٢٧ (عشرات الاقلام)
(١٤) المصدر السابق ١٩٢١-١٩٣٠ (الفن العربية لسان زراعية) (الامير مصطفى الشهابي)
راجع ايضا المصدر السابق ١٩٢٦ (الترويب الفصح في العادي) مقالات مشتملة (احمد رضا)
وايضا ١٩٣١ (ادبنا القومي) ، ص ٨٤ ، باحث .
(١٥) مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٩٢١ (معلقة طرفه بن السيد) ص ٢٠٣ ، (عبد القادر المصري)
(١٦) مجلة المجمع العلمي العربي - ١٩٢٢ ، ص ٣٩٩ ، (عارف النكدي)
(١٧) المصدر السابق : ١٩٣١ ، ص ١ ، (ثقافة الذوق ، دراسة المصادر الادبية) محققة المتنبي
(لغة المتنبي) (الديباجة) ، (اول مهدي بالجمادى) .

كتب (نصح وشوارد) و (رسالتان) لسفي الدين المطسي و (اسرار على كتب تهذيب الاخلاق ونسبته الى فخر الجاحظ) .

وشارك الاب اسطس الكرطي في (نظره في نهاية الارب في فنون الادب) .

واستوفيت الحركة النقدية قد كتب حديثا الى جوار القديم .

قد شكيب ارسلان كتاب (المساواة) لعي زهارة . وما يبدو ان هذه الحركة النقدية كانت شاملة وواسعة لم تقتصر على مجلة (مجمع اللغة العربية) بل تعدت في اغلب مقالات المجالات التي ظهرت

في سورية فقدمت مجلة الحديث عددا كبيرا من المقالات النقدية في جوانب متنوعة ،

تحدثت عن النقد ومدلوله وقائمه (١٨) وقدمت نماذج من النقد عند القدماء (١٩) وبيّنت اثر النقد

في الاصلاح اللغوي (٢٠) واطوار النقد في الجاهلية والاسلام ، وعصر بني امية ، والمصر الممالي (٢١)

ثم النقد في بعض لغات الغرب في القرون الوسطى والمصر الحديث .

وقدمت مجلة الانسانية مجموعة مقالات في نقد (رواية فتح الاندلس) (٢٢) في اعداد

عام (١٩٣٢ م) ونقد (ليهان ديراني) رواية (العاصي) (٢٣) للحوطات باسلوب ادبي مباشر يقوم على

التحليل وتسيق الفكر والمنطقية والدقة . وبالرغم من نقدية سريضة نقد المصدر كتب (الخطرات) (٢٤)

تحت عنوان (الخطرات كتاب ادب واخلاق واجتماع) وفي (المرسوم) عدة مقالات نقدية منها مقالة

(١٨) الحديث ، ١٩٢٩ ، ع ٢ ، (النقد)

(١٩) الحديث ، ١٩٢٩ ، ع ١٠ (نماذج من النقد عند القدماء) ، ع ٢ (النقد الأدبي عند العرب)

(٢٠) الحديث ، ١٩٢٩ ، ع ٤ ، (النقد والاصلاح اللغوي)

(٢١) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ١ ، (اطوار النقد) ، (شفيق جبري)

(٢٢) الانسانية ، ١٩٣٢ ، ع ٢ ، (رواية فتح الاندلس) ص ٧٣ ، م الله ويردي

الصدر السابق ، ع ٣ (رواية فتح الاندلس ، ص ١٧٧ ، م ، الله ويردي)

الصدر السابق ، ع ٥ (رواية فتح الاندلس ، ص ٢٢٢ ، م . الله ويردي)

(٢٣) الانسانية ، ١٩٣٢ ، (رواية العاصي) ، ص ٢٣١ ، (ليهان ديراني)

(٢٤) المصدر السابق وايضا (نظره في كتب) حنا نور نقد آراء زكي هارون في كتب (الاخلاق عند

الانزالي) ص ٣٢٧ قد كتب (اهل النور) لا سكندر الرياشي بقلمه ، فنون .

(بنت الأسد) لماري عجي نقده فيها ادب جبران خليل جبران قيل ان تعرض اسدي مقالته من كتب (الماضي) رطاً فذ طيه استسماله لغت النفاضة في الامة رويته السهية من وجهها المظلم تقول :

" ولكن لا يرى السهية من الجهة النيرة بل من جهتها المظلمة فايأتنا بوصف النيرة لانها حقيقة الله ولا نتا واضعون اصابعنا في الجراح مؤمنون في الثانية وأي شعور يفوق ايماننا بها . " (٤٤)
 ومن الملاحظ طن نقادة ماري عجي انها لم تستطع ان تصل بها الى مرتبة النقد الدقيق الصلبي ان كان تحليلها لادب جبران فصيحاً ، فهو مدمم بشواهد ساد في افكاره المتفكك وعدم الوضوح وترخي الهبط .

وهي صند الدارس تفاوت بين كتب المقالة النقدية في القدرة على انتمق في التحليل والتليل والربط المنطقي ، الذي يمكن ان يرد الى النهاين في الطقات الشخصية ونحوها التي يمكن ان ادوات النقد ورسائل ومدى الاطلاع على مناهج النقد والخبرة .

واننا لانستطيع ان نشهار مقالات تسلاكي السحي النقدية التي ظهرت في مجلة (الشملة) الطبعية عام (١٩٢٠ - ١٩٢١ م) ونشر اولها في العدد الرابع وكان آخرها في العدد الثاني عشر ، وهي بعنوان (ادباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر) وخطة الناقد في هذه المقالات تقديسية - ترحيحية لا تيب ثم عرض لمذبح من ادبه ونقد ها في المضمون او الشكل لوني كليهما معا . ومن الادباء الذين تعرض لهم بالنقد (الشيخ محمد الوراق ، عبد الله الجابري ، اسعد الجابري ، القص اوفسليين مازار ، معدلي الانطلي ، الشيخ ابراهيم الحوراني ، نصرالله الدلال ، بكرى الزميري الكاتب ، محمد نصح الجابري) .

وقد اتسمت اسكاه النقدية في هذه المقالات بالتمليل السريع الصجراً او جاءت غير مصلة في ثوب لنموي فضفاض مؤخر ، يسعل من ثقل اللفظ . وتكلفه اكثر مما يحمل من عمق التحليل والتسد .

فما جاء له في مقام الحكم النقدي المصل في مجال اللفظ والمعنى قوله في

(اوفسليين مازار) :

(٤٤) مكر - الروس ، ١٩٤١ ، ٦ ، ع ، (بنت الأسد) ، ماري عبد عجي
نقد و مجازة خليل جبريه الكاتب لسوي المعروف به قرار الربيع السلي حياي
غير ما اصفه به انه نزي لماده دكلابه كالبنيان المرصوص ، وكسه لم انرا جبراهة
اررشت بلابة في صدي . . . "

" وقد وقع له في تركيبه سعة وجعل بقي معناه في ضميره والبعض منها مثل
المسنى كقوله (نوارت نيرات الافق نورا) لبيت شعري ساينهم من ذلك ؟ ولمله يريد نوارت انوار
الكواكب في نواحي السماء ، فلم يوفق لسبك هذا المعنى بما يناسبه من اللفظ فمضاه مظلما
كما ترى ... " (٢٥) .

اما ماورد في ثلاثة من احكام نقدية سريعة وغير معلة فيلهذا في ماكان عن

(ابراهيم الحوراني) :

" وكان يتفرع الى النجمون والاحماض في حديثه وكان سريع الغاظر بعدها اما شعره
فأشبهه كشمع الملائكة واليك شيئا منه ... " (٢٦) .

ثم يقدم مجموعة من ابيات الحوراني الشعرية وينتهي الى القول :

" ومن حماسن شعره قوله في صدر قصيدة :

حلل النسيم لنا عبير شذاكا ذاهبي الخيام فوحت من أسراكا "

ثم يعرض ابيات اخرى من القصيدة ويقول :

" وبهذا القدر كفاية للدلالة على مقدار فضله " (٢٧) .

ومن احكامه التي جاءت عامة ، فيرد تيقنة في ثوب واسع من اللفظة قوله :

" نراس العلوم بل شهابها الماطح وعنوان الأذب بل بعزه الزاخر الجامع ، وورث

العلم كابرا من كابر ، فهو عالم شاعر ، وحنيد عالم شاعر ، ولطالما ارقص احواد المناهر على الحان منظومة

ومتوره ، وانطق السنة الاثلام : بفضيح منكره ومأثوره ، وكشف عن مطوى المساني ، خضوع الاقطار

بأطياب منشورة " (٢٨) .

(٢٥) الشيلة ، (الطبعة) ، ١٩٦١ ، ع ١٠ ، ص ٤٧٥ ، (ادباء حلب ذوو الاثر في القرن

الاسم عشر) ، (قسلاكي الحمصي) ، رابع ايضا المصدر السابق ، ع ٩ ، ص ٤٧٢

(٢٦) الشيلة ، ١٩٦١ ، ع ٧ ، (ادباء حلب ذوو الاثر ٠٠٠) ، قسلاكي الحمصي ، ص ٢٣٢-٢٣٣

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) الشيلة ، ١٩٦١ ، ع ٧ ، (ادباء حلب ذوو الاثر) . قسلاكي الحمصي ص ٣٢٨

وقد اصدر (قسطنطين الحصري) في سنة (١٩٢٥) كتاباً يحمل عنوان المقالات نفسه
(ادباء حلب نور الاثر في القرن التاسع عشر) (٢٩) .

معرض مذاهب النقد الغربي :

ويتطلع النقد الى ما قدمه الغرب من ألوان جديدة ومذاهب مستحدثة وتطلع مدارس
جديدة بدخول اثنان من الشر الحديثة. وبسبب (اسعد شاكر الكرم) في (الميزان) الى فتح آفاق
جديدة للنقد وتقوم مجلته بصحبة التوجيه الادبي والنقدى ما بين عام ١٩٢٣ - ١٩٢٧م إذ تخصص
في اعدادها صفحة للنقد تعرض فيها مذاهب النقد الحديث ، وانواع النقد واتجاهاته ، مما دعياً مجالاً
واسعاً لشر هذه المذاهب وتسميق ايماد اتجاه جديد في النقد يتلهم هذه النظرات المستحدثة .
ويمكن ان نأخذ نماذج مما ورد في (الميزان) من مقالات تدور حول الحديث عن مذاهب
النقد وتمثل صورة عن اتجاهها النقدي ، منها مقال متوجه للنقاد (سنت هوف) تحت عنوان (النقد
الطبيعي او الفسيولوجي) (٣٠) يوضح اتجاه النقد الطبيعي واسسه ودوره .
ومقال آخر صدر في ٦ تشرين الاول (عام ١٩٢٥) للمقاد وكان عنوانه (رأى شوبنهاور
في معنى الجمال في الفن والحياة) وفيه عرض لمذهب شوبنهاور في فصل المصون عن الشكل وهو
معنى الجمال في الفن .

وفي (٢٠ كانون الثاني) من العام نفسه قدمت صفحة النقد في (الميزان) مجموعة من
مذاهب النقد شملت قانون المتناقضات اي (المادية الجدلية) والمذهب الاجتماعي الذي نادى
به (شلجل) في كتابه (تاريخ الادب) ومذهب هيجل . ويبدأ الكاتب بالحديث عن نشأة هذه
المذاهب النقدية ثم يحلل مضامينها ونظيرتها في الألب والفن والادب نفسه مع ابداء الرأي في
بعض هذه الاتجاهات النقدية ، وقد يجهز اسس هذه المرائق النقدية فيقول :

(٢٩) ظبيان ، نشأة ، حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام ، دمشق ١٩٢٦ ص ١٤٦
(٣٠) الميزان ، ١٩٢٥ ، ٥ ، مارس ، (النقد الطبيعي او الفسيولوجي) من مقال للنقاد (سنت هوف)

" والطريقة الاجتماعية مدارنا البحث، والتساؤل ورد السند إلى أصولها أما الطريقة
الفردية فلا تنال بالكد والاجتهاد وإنما تستشف بنوع من الوحي والشاهدة الروحية لأن عمق
الفنان - بعد أن يقول عنها الملم والناقد كل ما في وسعها أن يقولها - يستحق فهمة من الخراب
وسراً من الأسرار لا تدرك إلا عمقاً أخرى فأمضى السروي عمقاً الناقد السليم " (٣١) .
ويمكننا القول أن الكاتب هنا قد تجاوز الروابط التي لا يمكن تمييزها بين الطريقتين .
ولم تشغل مقالة (الميزان) تصريف النقد وإثراءه في الإصلاح وتنويم الألب وتوجيهه. وقد بلورت عند
الفكر تحت عنوان (كلمات في النقد) (٣٢)، فالنقد كما يرى الكاتب ثورة يثيرها إعرار الكتب على عيوب
الألب وقائمه ولكنها ثورة أدبية بحتة، والنقد وسيلة للإصلاح أيضاً وهو دواء هو إلا أن فيه شئاً
من ضعف الألب وانحلاله. وتكمل (الفيحاء) الخط التقدي الذي رسمه (الميزان) فتتقل مقالة
الكروي مقالة تقديمه كانت قد نشرت في (ألفها) بعنوان (مشاهير شعراء العصر) وفيها سعى الكروي
إلى التوفيق بين المعنى والمبنى بشكل يعيد إلى الأذهان نظرية (قدامة بن جعفر في النقد) يدعو
يقسم الشعر إلى أربعة عناصر اللفظ والمعنى والوزن والقافية ويشترك الشعر مع الشري الجزأين
الأولين ثم يشتمل عن اللفظ كما فهمه القدماء والافرنج (كولورج، وردزورث) ويأخذ على شعراء
العصر أنهم في لغة شعراءهم الذي يسعون عرباً وأمهاتهم، لذا سبب تقديراً منظومهم يقول :
" فان أولئك الشعراء قد أسفوا في لغة منظومهم، وبعدوا عن النسق الشعري فيه بعدا
عظيماً، وجعلوا قضايتهم وأشعارهم لا تمتاز عما تنشره صحف الأخبار في لغتها وأسلوبها . . . حتى
أصبح الابتدال في اللغة والأسلوب صفة غالبية على منظومهم الذي يسعون (عربياً) فجئنا بمطعم ذلك
على الشر وطعمناه في أشرف مقائمه " (٣٣) .

(٣١) الميزان، ١٩٢٥، ٢٠ كانون الثاني، (مذاهب النقد)

(٣٢) الميزان، ١٩٢٥، ٣ شباط، (كلمات في النقد)

(٣٣) الفيحاء، ١٩٢٣، ع ١٢، ص ٢، ٣، (مشاهير شعراء العصر)، اعتمد شاكر الكروي .

وسميت عنوان (النقد الأدبي) كتب شفيق جبري عن مهمة (الناقد المنصف) الذي يقف
معد العسفات ويمتدح السيئات في العمل الأدبي " فشير الى ذلك الصلاح والفساد ويوضح مواطن
الجمال والقبح على السواء دون اجمال وتسهيل ولا تنضيض ولا تعميم " (٣٤) .
وكتب ايضا من اسلوب الناقد (ناقد الشعر وناقد النثر) ثم خلاص الى شروط النقد وادواء
فلخصها بقوله :

" وجملته القتال ان للنقد شروطا كثيرة اعظمها العلم الغزير والمادة اللغوية ، والذوق
الخالص ، والحس القوي ، والشعور اللطيف ، والأدب في المنطق ، فمن لم يجمع له هذا كله وتطاول
لم يأخذ كلامه من الأثقة مأخذا فاذا كان النقد هينا فان صلاته نسبة جدا (٣٥) ،
اتجاه جديد في النقد :

وشكلت (الطليعة) في العقد الثالث من هذا القرن اتجاهات قديما آخر دعت فيه
الى ضرورة التقاط الأدب بالحياة وهاجمت ادب الخاصة (الهرجوازية) الذي يسمى لاسترضاء فئة
معيبة والترنث الميها ويحتمل بينه وبين الشعب حاجزا تقليديا يعول ال ادب الى ادب (المستقيمين
المحافظين) ، فأرست ، بذلك قواعد المدرسة الواقعية التي اقتضتها كل متطلبات الحياة الفكرية
والسياسية منها والاجتماعية . وهذا يجتاز النقد منسجفا كبيرا وهاما وينسج بلامح جديدة ، تسعى
لتطوير الأدب ، وجمعه مرآة للحياة ، ترسم ادق نضائنها بوضوح وصدق اصيلين ، وتخلق
الاديب الذي يعكس آلام الشعب وآماله بلغة بسيطة تجميع شروط الفن ويفهمها الشعب وتتخل هذه
المخطوط كلها في مقالة عنوانها (الاديب والشعب) يقول كاتبتها :

" لا يزال بعض الكتاب يتسلقون بوهم قديم بال ، وعوان الاديب فلان مخلوق فوق بقية الناس . . .
وهي هولا " الاديب مسو ولا امام شي " واعدت له . . . منذ زمن بسيد يدلب فريق من الكتاب لهسترة
بين الاديب والشعب هوة سحيقة ، وليقتنوا الاديب انه اطن من الشعب ابسلم ادباونا الذين

(٣٤) الفصحى ، ١٩٢٣ ، ع ٨ ، (النقد الادبي ، كلمات في ادب النقد) شفيق جبري

(٣٥) العدد السابق ، ص ٢ ، ص ٣

يكتفون بلغة تترجم الى ثلاثة عشر رقنا انهم يخوتون رسالتهم اشنع غيابة وليفهم الذين ينسون آلام الشعب وعيوب المجتمع الحاضر . . . انهم يهينوا يفرون من وجه الضرورة والصؤولية . . . لقد آن للشعب ان يقول كلمه في الأدب والادباء . . . هذه انكسرت نهد ادبا عالميا وموضوعات انسانية بلغة بسيطة تمشجع شروط الفن ويفهمها الشعب . . . " (٢٦) .

وتناجحت بعض المقالات (ادب البرجوازية) الذي يقرون ادباؤه فكرة الادب بفكرة الترف المادى ، ويظنون ان غاية الادب هي الراحة والطمانينة والدمعة والشخص من قهود الحياة وواجباتها والاتقطاع لعبادة الفكر والجمال من اجل الفكر والجمال وحدهما . (٢٧) .

وكل هذه المقالات تنهد فذهب (الفن للفن) وتنادى بالفن للحياة والمجتمع (٢٨) .

وظهرت بعض مقالات نقدية في مجلة (الحديث) تسدل الاتباه النقدي نفسه في الدعوة الى ادب بعيد عن الترف يتميز بالانسانية والصدق والحرية والثورة ومثاله الادب الروسي الذي احدث نزهة في العالم .

ويرى كاتب مقال (الفن والترف) ان غاية الفن : " هي تصوير الاشياء بصدق وروعة

واخلاص سواء في المبنى او الاسلوب مع صنع هذا التصوير بصهنة الفنان ذاته . . . والغاية من هذا التصوير هو تقديم هذه الصور الانسانية في احوالها واقسامها . . . لتكون سجلا فيها وتاريخا للحياة البشر " (٢٩) .

وهو يرفض فن الماضي الطمق بالهلاط ونظيره في مسالمة المشكلات الانسانية للطبقات

البائسة لانها تتسم بالمطف او بالسخرية وبالهدم من الصدق . فالمسألة الحقيقية لا تكون الا لمن عاش في بيئة هذه الطبقات ثم عرض حياتها باسلوب صادق فيه عمق وثورة .

(٢٦) الطليعة ، ١٩٣٥ ، ع ٩ ايلول (الاديب والشعب) ، ؟

(٢٧) الطليعة ، ١٩٣٥ ، ع ٦ تشرين الثاني (الادب البرجوازي الاوربي واتجاه ادباء الشرق) ،

ابراهيم المصري .

(٢٨) الطليعة ، ١٩٣٥ ، ع ١٢ ، (نحو ابداع جديد) ، نسبي الاختيار

(٢٩) الحديث ، ١٩٣٦ ، ع ١ (الفن والترف) ، (محمود فزت موسى)

وتتوه مقالات اخرى بالادب الروسي لأنه ^(٤٠) صورة تمثل مايشده الاتجاه النقدي الجديد في الأدب من جرأة وساطة وتفاعل مع الحياة . ويمكن ان يلحظ الدارس اتجاه النقد نحو مقاييس جديدة للأدب توائم طبيعته التطور الذي يحمره المجتمع والفكر وتنبه عن تطلعات الطبقات الجديدة الناشئة وهمومها وآلامها في اطار عوامل ومؤثرات العصر .

النقد المقارن في الأدب الروسي المقالة :

وفي عام ١٩٣٥ طلع قسطنطين المحصي بكتاب نقدي جديد هو الجزء الثالث من (منهل الورد) ^(٤١) يحلل بين طياته من الجديد الشروط والمواهب التي يجب ان تتوافر في الناقد الأدبي الى جانب دراسة واقفه في الادب المقارن فيها بين (رسالة النفران) و (اللمبة الالهية) فكانت فتحة في النقد الحديث يشف عن تحليل موضوعي واصانة وتمثل لأصول النقد وأدائه وذلك اضحى النقد المقارن مسرحا جيدا للكشف عن نزاهة الادب السوي وعيوبه مما ناستطاع التقاد على ضوء الموازنة اكتشاف النقائص ومعرفة نزاهة التراث . وقد مثلت المقالة جانبها من هذه الموازنة ان قدم الكتب فيها صورة واسعة من هذه الموازنات تجل في انظريتها الدقة والابداع والقدرة على التحليل وربما تأثر بعضها بما كان سائدا من مفاهيم حول السقراطية السامية والسقراطية الآرية وطبيعية التفكير والخيال في كل منهما .

ومن هذه المقالات النقدية التي تهدف الى الموازنة بين ادبين مقالة (القسطنطين المحصي) كان عنوانها (الموازنة بين اللمبة الالهية ورسالة النفران) .
وفيها يوازن الكاتب بين كل افئدة من افئدات ادبيتي في (الكوميديا الالهية) وما يقابلها عند المسرحي في (رسالة النفران) ويبين مدى التقارب او التباعد ويخلص الى القول :

(٤٠) الحديث ، ١٩٣٦ ، ع ٩ ، (الادب الروسي الحديث) ، (ايماك شوس)
(٤١) عمل يدقوب صروف على ايجاد بدور الادب المقارن بنشره في (الحققتلق) عام ١٩٢٢

" بقي ان نشهر في هذه الغائصة الى ما يعرض الناقد من العهدة والدمعة بل الدوار غضب مطالعة (الأسوبة الالهية) والتصرف فيها اشتملت عليه من شتى الافراض وتعاقد مفاصلها عن الموضوع الذي قصد له المؤلف حتى بات كل واحد من هذه الافراض فريدا من مكانه ، وحتى باتت (الأسوبة الالهية) جديدة بأن تنسج (كنشها) حكايات بيته . . . " (٤٢) .

ويمكن ان نأخذ نموذجا لعوازنة بين الفكرين السوري واللاتيني من مقالة (المرح العربي وشوقي) ونسبهما بين الكاتب مدى تأثير الالهية النيهال والذوق في مراض الفكر ثم يضرب مثلا على ذلك عند المنتهي وأنا اقول فرانس اللذين تتلوا فكرة واحدة وهي ان العقل يهت الشقاء في حياة المرء .

يقول " يتناول (المنتهي) هذا المصنف من اقرب حدوده ويصبه في هذا القالب

الواضح الصريح :

لو العقل يشقى في النعيم بمقله واخو الجهالة في الشقاوة ينضم ويهدو لانا قول فرانس ان يقول ما قاله المنتهي فيخذ لذلك شخصا في رواية (الآلهة النلمأى) وهذا الشخص مثال . . . يقزل " اليك مخلوقاتي لقد جعلت لها جسدا فانها خلوا من الفارج والآلام ولم اهبها التفكير لاني رب كريم " (٤٣) (فالمنتهي) طرق الفكرة بصورة واضحة مستهمة بينما انما (انا قول) بصورة غير مباشرة فيها مراوغة . وهذا يخالف الفرق بين العقليتين . * * * * * ونستطيع ان نخلص الى القول : ان المقالة النقدية كانت صورة واضحة لما رسمه التطور التقدي في تلك المرحلة . وكان لها تأثيرها الطوبى في نشر مذاهب النقد الحديثة وعرضها على القراء وتيسيق الاتجاهات النقدية الجديدة .

وقد شغلت حديزا واسما من ساعة المقالة الالهية وحظيت بصنافية عدد كبير من الكتب ن و:

الاتجاهات والتطلعات المتهاينة .

وحطت هذه المقالة الى جانب مهمتها في نشر الفكر التقدي وتسميته رسالة تحقيقية از

نشرت معظم كتب التراث القديم والنتاج الأدبي الحديث وعرضتهما على مقاييس النقد . امام القارى .

(٤٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٩٢٨ ، آذار ج ٣ ، (العوازنة بين الالهية الالهية ورسالة

الفران) ، تسلاكي الحصي .

وايضا المصدر نفسه ، ١٩٣١ ، مع ١٠ (المقارنة بين السوري وانخيام) (احمد حامد الصراف)

(٤٣) الشحلة ، ١٩٣٥ ، ع ٢ (المرح العربي وشوقي) .

المقالة الذاتية

المقدمة	-
موضوعات المقالة الذاتية	-
سماتها	-

لقد استقبلت الأسوال السياسية والاجتماعية اهتمام كئاب المقالة فاشبهوا في مقالاتهم الى مقاومة الاحتلال الفرنسي وايقاظ الروح الوطنية والقومية وتأكيد انذات العربية وحماية اللغسة والرد على حملات التشكك فيها واشروعوا اقلامهم لاصلاح المجتمع ومساندة التخلف والدعوة الى تسليم المرأة وتحريها وتعليم النلثة وتقد الميوب الاجتماعية السائد ؤواصطدمت دعواتهم هذه بحوق الفئة المعارضة من الابداء فاحتدم الصراع حول القديم والجديد واستنفذ معظم جهودهم وطاقاتهم ولم يدع مجالاً للاتجاه الى الذات لانكفاء عليها والتأمل فيها ، والتصبير عن خلدجاتها ونوازعها . ومما ساعد ايضاً على ضمور المقالة الذاتية عدم وجود كئاب كبار فضجت نفوسهم وتلورت طكاتهم على صورة مستطيمون فيها التصبير عن ذاتهم وانحاسيسها ، تصبيراً فيه القدرة والنضج . الا أن هذا لا يمدني ان المقالة اقتضرت على ما يمتثل بالحياة والمجتمع وغلت تماماً من النوع الذاتي فالرأسد لها في فترة ما بين الحربين يمد بنسخ مقالات ساول كتابها ان يتأطوا في اعناقهم وان يسوزوا مشاعرهم بدفقات عاطفية سريعة . تغلفها اسيماناً روح الألم والغيبة التي تروسم صورة نفوس ارتطمت بالازمات الوطنية والقومية فأخذت تحكي آلامها الروحية ونهكي في تنعائيف الحروف بتزعة ابداعية واضحة ، وقد بدا تنوع الموضوعات ظاهراً في هذا النوع من المقالة ،

وقوف الكئاب امام الظهيرة وتأطوا فيها وجعلونها مسرحاً لذكرياتهم سطونها ومرمها ، وشاعدا على آلامهم وخيبة نفوسهم بكوا امامهم وانشقاقهم بنبرات ياشسة حزينة وألفاظ شفاة .
ففي مقالة بعنوان (ايها الوادي) يقول الكئاب :

" سلام ايها الوادي الجليل ، يا ممد طفولتي واحلامي ، ومرتب عبي وغرابي بل يامدثن

آماني وآمالي .

سلام ايها الشاهد الابدى على اقسامنا وعهودنا وألف سلام

أنا آتي اليك اليوم وحدي طشفنا بأكئاب الألم متمشراً بأذيال الذهبة رازطاً تحت انماء الهوم لاسكب عليك يا صريح حبي القديم ، ما بقي في ماقي من دموع ... " (١) .

(١) التجدد ١٩٢٢ ، ع ٣ ، ٤ ، (ايها الوادي) ، (محمد فواد صادق)

وأيضاً السورس ، ١٩٢٤ ، (دموع الريح) ، (كاظم الداغستاني)

التنافة ، ١٩٣٣ ، ع ٢ (البطح المكسور) (كاظم الداغستاني)

وكانت الشخص هي الغدا، الذي تضحى به كاتب آخر بأسلوب فنائي يحاكي لغة الشعر ويخلق من تكرار اللفظ جرساً موسيقياً عذبا إذ وقف في محرابها يجسدها امرأة، واميرة، ورتيبة على الكون ورضا للزمن الخالد . فيقول :

" ايتهما المرأة التي اقتربت بالافتق ولم تخن رجالها
ايتهما الاميرة الناصبة مرشها على رؤس الليالي . . .
ايتهما الحاملة في قلبها خاتمة الماضي ومقدمة المستقبل
ايتهما الشمس . . . " (٢)

ومن محراب الذات نبش الكذب فهنا من ذكريات ايام وداع الطفولة واستقبال لولي نسات

الشلب ويحتوا مشاعرهم مراهقتهم واحساسهم بصراع النشوة والالم والفرح والبكاء بكلمات موحية رقيقة، ونفض من الصور المذبذبة شغفها روح رومنتية الرنين يقول كاتب مقال (الرسائل الممزقة) :
" ما تنهت من افق الفجوة المذبذبة الا على صدى دمة مدهورة ترف في جفني كأنها كلمة خرساء مقلصة على شفتي عاشق او بقية حلم طروب دفدفته بسعات الفجر ولم انفض من نشوة الوجوم الا على أنهن تشميرة يتلشى في زوايا نفسي كأنه اشودة الامل المائت فعلمت انني اصحبت في دور طفولتي الثاني دور الحب " (٣) .

وكذ لك فعلت (فلك طوزي) عندما استشفت حيرة نفسها ومزجتها بأنفاس الطبيعة فسطرت حوم روحها واشجانها بالفاظ هامة متفامة :

" أماسي الخوف بالهن اميات ساحرات ساكنات خافيات الهمس فهبات النمام المصطرة التي تنفحها انفاس النهار المحتنم تنتشر في الجو وتنبقه بخزيق من الروائح المصطرة . . .
انتهدت لنفسي مكانا وجلست اتأمل خواطري الهائمة في هذا الروض هديام فراشه شب من زهرة الى زهرة ومن شعاع الى شعاع تنفي حرق نفسها لتدوى وفي نفسها بقية من طعم الزعر الذي امتصت رحيته . . . " (٤) .

(٢) التجدد ، ١٩٢٧ ، ع ١ ، (وقف امام الشعر وهي شرق علينا)

(٣) الربيع ، ١٩٢٥ ، ع ٢ ، (الرسائل الممزقة) ، الكاتب (ب)

(٤) الحديث ، ١٩٣٦ ، ع ٩ ، (الغفس البهري) ، فلك طوزي

ونلاحظ سمي المقالة الذاتية في كل موضوعاتها وراء الصورة سميا شيئا لتحتها عبء

التفسير من خلجات النفوس ونهذها فيهدو الخيال مجنعا طونا بفيض من الروى والمشار

وتهدو نبرات حائرة في المقالة الذاتية تبحث عن سر الحياة ، بعيدا من التأملات

الفلسفية حين يروى عنها الموت وتسوته على مجال الحياة ، وسعي مواكب البشر في دروبها ، دون

ان تدري الى اين النهاية . فالحياة رمز لا يفسره الا الموت الذى يكون صورة من صور البقاء . (٥)

ويرعى الذات الموت في كل سائر من مظاهر الطبيعة العجبة حتى يكون المصافير وانقطاع

فنائها وتوقف غفقت اجنحتها يبعث في النفس الأسى والحسرة ووحشة الموت . يقول كاتب (المصفورة

خديبة) :

" اليوم مائت المصفورة خديبة بعد ان عاشتنا عشر سنين وفي في قفصها الصغير . قالوا

انها من بلاد اليمن مشروفة واخوانها باسم خديبة . . . " (٦) .

حتى الامل تهدي مشحا بالأسس حين تعرض لذات الكتاب وكان سراها خادعا . يحب

(معزز صقر) على وضعات الامل الكاتب فيقول مستخدما في تشبيهه الصورة والأسلوب الاتشائي :

" ايها الامل السائر اعلمي بقدم بديهة الى اين تأخذني وفي أى مكان تحل فيه ركابي ؟

الى اين سير بي ايها الامل وقد كدت توهق انفاسي بتعميلا تك . . . ؟

ما أظلمك ايها الامل الخلاب لأنك توعدت سعادتي . . .

تسالك يا دهرى . . . وانشر لما صارت اليه افكارى . . . " (٧) .

وفي مجلة الضاد العلمية (١٩٢١)، تركزت المقالة الذاتية وأظهرها (لعبد الله يوركي - طلاق)

فيها عذوبة ونظم ، تشبها الكلمات الموسيقية والصورة لتنتقل شعور الكاتب ونهض احاسيسه حين يقول

مناجيا الحب :

" سلام طيبك ايها الحب لقد كنت مهدانا فسيحا لآمالى واحلامي الذهبية

(٥) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ٣ ، ٤ (مواكب الموت) ، (كاتب)

(٦) الحديث : ١٩٢٦ ، ع ١ (المصفورة - خديبة) ، (راشد بك رستم)

وايضا التمسلة ، ١٩٣٥ ، ع ٦ ، (البهبل الخالد) ،

(٧) الاعتصام ، ١٩٢٣ ، ع ٦ (الامل) ، (معزز صقر)

سلام عليك ايها العبد المذنب . . . لقد اتفلق صوت تلك القيثارة التي كانت تمزجتنا الوحيدة
ونخسف نور تلك الشمس . . . " (٨) .

و (لشفيق بهري) مجموعة مقالات دائمة نقل فيها انساك وادبهاغ الاثما في مرآة نفسه
في وقفات له امام معابد الفن في اوربا اعادته الى ماضي تلك الهياكل الفنية ايام كانت تتدفق بالنفض
وبالحياة . . . نشرتها مجلة (الحديث) متسلسلة سنة (١٩٣٦) تحت عنوان (من ذكريات السفر عام
١٩١٤) فني مقالة (على طريق اللوفر) يتقل اينما الكاتب وهو في طريقه الى اللوفر احس
بباريس وماضيها وادبائها ومطبخها بتأثير مشاهداته العاصرة . يقول :
" دخلت اللوفر وساء باريس عابسه فوجدت في انوار (اللوفر) وتشاوبره وببما ضاحكا .
انك تشهد فيه الطهيمية في كل فصل من فصولها في هدوئها وثورتها في انساها ووفشتها في ظلمتها
ونهاها فخذ فبيك من هذه الالهية واسكت ولا تتكلم . . . " .
وهذه الطريقة في التعبير عن المشاعر ووض الذكريات يكتب (عبد الوهاب ادغم) مقالة (اسبوع في لبنان) التي يتوق في ختامها الى تلك الايام فيقول :
" حنايك لا تزال اشمر بوقدة القلب ولومة النفس وأرق الدينيين . . . " (١٠) .

(٨) الضاد ، ١٩٣١ ، ع ٢ ، (ايها العبد) ، (عبد الله يوركي حلاق)

وايضا المصدر السابق (ايها العبد) ع ٢ ، (عبد الله يوركي حلاق) ص ٦٣

و (ايها التلم) ع ٣ (عبد الله يوركي حلاق)

(٩) الحديث ، ١٩٣٦ ، ع ١ (على طريق اللوفر) ، (شفيق بهري)

وايضا (دار الهدوء روسويين الهط والصفاير) ع ٥ (في فلورنسا الصتيقة) ع ٦ (الى

روا ع ٧) .

(١٠) انشيد ، ١٩٣٥ ، ع ٧ (اسبوع في لبنان) ، (عبد الوهاب ادغم) .

وهكذا شغلت (الكتابة الذاتية) حيزاً ضخماً جداً في التبدلات السوية بتأثير مجموعة

عوامل : سياسية ، واجتماعية ، وفكرية ، وأدبية أيضاً .

ولمهمة كل منها بظاهري واحد فحطت سدات (الأسلوب الرومانتي) إذ كان النخيل المورث

المجتمع عما دها ، والعزلة والبكاء في نهضات عزوفها ، ولم تنق الشاعر العارة في سلورنا ومنايتها ،

ولم يأت كتابها على الألب إلى استنمان اللبينة حيث نفوا ذاتهم الدائمة المسألة بين ظلالها .

الأفردا بدا عند الاستاذ شفيق . بهي أن ربط تداعي انكاره بالواقع والمناغروام يسلق

على جنح النخيل . واستخدم أسلوباً وشيقاً فيها فيه مذوبة واللاوة .

ويلحق الدارس — أخيراً — اقبال كغير من كتاب المقالة الذاتية ذكر اسماهم الصيغة ، وما لأن

الظريف الاجتماعية ، آنذاك لم تكن لتسمح للكاتب بشعوية زانه انام الآخوين .

القوالب الفنية والاساليب

- ١- المقدمة
 - ٢- القوالب الفنية للقائلة
 - ٣- اعجازات القالبيية
 - ٤- الاعجازات الاملوية
- أ- المقالة التقليدية (الكلاسيية)
- ب- المقالة الاتهامية الجديدة (النهوكلاسيية)
- ج- اعجازات حديثة في كتابة المقالة .

القدمة :

أنا ماد الدارس الى اواقع من يديه من المقالات التي كتبت في الفترة الممتدة ما بين عام ١٩٢٠ - ١٩٣٧ م ، عودا توخي فيه شعري الأساليب التي وردت فيها ، والقوالب الفنية التي نهجت بها ، يلاحظ أن المقالة الأدبية في سورية ، استوى لها الشكل الفني والبنية الطامة المتأسكة في هذه المرحلة المبكرة من القرن العشرين ، على الرغم من انها لم تتجاوز عهد طفولة عاشتها في بيتا لم يترافق لها من الحرية الفكرية والصحفية ، ما يتيح لها نوا طبيعتها متكاملة ووافيا . فقد ولدت في سماة النسم الشماي ، وعانت ما عانت من تضيقه وشدده على الصغارة وكتابتها ، وحده مسن سرية فكانها . ولما قبض لها ان تستقبل اولى سمات الحرية اها ان فترة الحكم الفيصلي ، وتوجد المناخ الصبي الطام لتشاطها وتطورها ، فدأبت فيها ججوش الاعتلال الفرنسي ، وبالحقه من كبت للحرية وخنق للرأى العام ، وسعولة لوأد الأفكار الحرة ، وأقلامها في الفتيمة الخالقة ، وما كان من سنيه للفتن على اللغة العربية ، وتراثها الأدبي المرقق ، وسد المرقق في وجه كل انتج ادبي اصيل ، يحذل انقاس الحرية ، والكرامة .

ان المعيار الذي نهته هنا بشأن تمص الغالب الفني للمقالة ، هو المعيار الذي قبله اظب القناد ، وهو التمسيم الثلاثي لها الى (مقدمه) يمهدها فيها الكاتب لفكره وبيبي " ثم ان التارى لاستعمالها . ثم (الدررض) الذي يبرز فيه الفكرة ويناقشها مدعمة بالمعجزة والشاهد الى ان يتوصل الى (خاتمة) يلخص فيها ، ويثبت ماسمى الى نقله لقارى مقاله .

وفي هذا يقول اسحق موسى الهمسني : " وخير طريقة ، لفحص المقالة وسهر قوة بنائها ، تحليلها الى عناصرها الاولية ، او تلخيصها في نقاط رئيسية ، والذين يقتضي منهم اجراء مثل هذا الطنوس يكتشفون في المقالة على الفور انطلا لا يخفى على القارى السادى .

والذين القوا قراءة المقالات في اللغات الاوربية ، يرون ان اذ لمهر خصائصها / يتلوهما الهندسي النسم الاجزاء ، ويملون ان الكاتب لا يد له من الاتخدام على سباه مقاله في قائلها ،

ومن ان يعتم لها مثلاً منسرا مؤلفا من القائل الكبرى والصغرى التي تنتظمها المقالة ... (١) .
وبأخذ باتجاه الحسيني في التأكيد على التركيب الهندسي المتكامل للمقالة . شلق
الذي يتناول :

" المقالة مسددة هي تام الكينونة والشخصية له مقدمة وسباق وقبلها يحقق الموقف ، ثم
غاية تصحح من الغاية (٢) "

ان هذا القالب الثلاثي البنيان يخلب فيه عنصر المرونة فلا ينشع تماما لهذا التقسيم
الهندسي المتكامل عند بعض النقاد :

" فلا يشترط فيه ان يكون له نظام معين كالنظام المتبع في القصيدة أو المقامة ، او
الخطبة ، او الموضوع الاثنائي ، او المحاضرة الأدبية ، لأن المقالة ليست في شيء من ذلك ... (٣) .
وما هذا التقسيم الى مقدمه وعرض وخاتمة مع انشاقه مع الاصول المنطوية الا تقسيم نظري يخضع غالبا
لنوعات المؤلف ، وما تطيه عليه سليقة الفنية ، وطبيعته ، والموضوع الذي يكتب فيه .
وفي ذلك يقول د . حمزة :

" ان للمقالة الصحفية حذلا من الصنعية باللفظ والاسلوب بشرط عدم المبالغة في ذلك
الى الحد الذي نواه في الألوان الأدبية الأخرى كما ان للمقالة الصحفية حذلا كذلك من الغلظ بشرط
عدم المبالغة في ذلك ... " (٤) .

(١) الحسيني ، (عمل الادباء بشي) ، ص ١٦

(٢) شلق ، د . علي ، (الشرائع في تعاليمه وتطوراته) ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣٠ .

(٣) حمزة ، عبد اللطيف (أدب المقالة الصحفية في مصر) ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٢

(٤) المصدر السابق ، ص ٢١٤

القالب الفني للمقالة :

من خلال تدوين المنظر وربط التقديرات الرئيسية المقالة اللذين يقولون انهما : ان المقالة بنية هندسية ثلاثية التكوين لها مقدمة وقلب يحقق مرفق الكاتب وخاصة تصح عن الذاتية ، وثانيهما : لا يلزم المقالة بهذه الحدود الثلاثة ويترك لكاتبها حرية وبرودة ، فلا يشترط فيها نظاما هندسيا معكنا كالنظام المتبع في القصيدة القديمة او الفصيلة لانها ليست في شيء من ذلك ، نفس اني وسميت لوط بنية المقالة الادبية في المجلات السورية .

ان اول ما سجله الراصد ذلك التماثل الملحوظ المشير في القالب الفني لمقالات

كانت قد صدرت في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين .

استهانت هذه المقالات بمقدمة واسعة المعالم ، والهدف ، يميز القارئ حدودها

بسهولة يتناول منها الكاتب الى عرض فكره ويسالها ويناقش فيها في حدود فائده الى الموضوع ، ليتناول الى خاصة يركز فيها فكره ويؤكد بها .

يمكن ان نجد نونها لهذه الطريقة في مقالة تدخل عنوان (الاخلاق والآداب

القراءة الحاضرة) (٥) .

تبدأ هذه المقالة بمقدمة وافية يبين كاتبها عدم اکتراث الجمهور بالقراءة العوجية

فهو يقرأ النثر والسبين من الكتب دون شعري مضامينها ، انطلاقا من النظرة القاطنة ان الانسان يضح الفاسد ازاى الصحيح ثم يوازن بينهما ليجهز الاصلح من الكتب .

وفي العرض يناقش الكاتب فكره التي تقدمها من زوايا متعددة . فيشددت عن الكتب

الجيد ، ويحدد شروطه ، ويشترط الى جهل الكبار مضار مضامين الكتب الفاسدة ، مما يدع

الفردية سائفة للصغار لقراءة الكتب الفراضية الممتدلة ثم ينتقل الى افعال الشرقيين لانهية اختيار

طى حين يحدده مثلا النوب من اهم الامور .

(٥) الشيخة ، ١٩٢٠ ، ع ١ ، (القراءة الحاضرة) ، فيليب مكرينه

ولا يسهل بيان تأثير الكتاب في المجتمع ودوره في بناء أو هدمه .

الى ان ينتهي الى خاتمة مؤكدة تؤكد على ضرورة اختيار الكتاب النافع النفيد دون

ان تشرفنا المظاهر الخارجية لبعض الكتب الجديدة .

هذا النوع متكامل البنية من مقالات مطلق المشينات من هذا القرن . وليس هو

بالنوع الوحيد فالى جواره عدد غير قليل منها (٦) تم له الشكل الفني ، الا انها تختلف في

طرائق التمهيد للموضوع ، واسلوب الاستهلال ، فيقدم بعضهم لعقائه بأبيات من الشعر يجعلها

منطلقا للوصول الى غاية اساسية .

ثم يسهر في مقاله على النهج الفني السابق ، ويمكن ان نجد هذا النوع في مقالة (علوا

اولادكم الجهاد في سبيل الحياة) (٧) التي يسمي كاتبها (جورج استامبوليه) الى توجيه الناس

للالتفات بالحياة الحاضرة وادراك قيمة الحياة بالجهاد المستمر ، فيقدم لها بيتا ضمن الشعر يتصل

بالمضمون المقصود .

وما المرء في دنياه الا كسالك متاهج لا تخلو من السهل والحزن

ثم يقول منوعا بالصعوبات والمشقة التي تستعرض طريق الانسان في الحياة ، أنه يجتازها

بالمزم والارادة والذكاء وتمود الكفاح ان طريق الحياة طوره صاعب ومشقات لا يقدر ان يجتازها

الا ذو المزممة الماضية والارادة والحزم والذكاء العاد يشق على الصاحب الفارة فيذلها ويرت عنها

مكلا بنار النجلاح .

لا يكتفي المرء ان يتقن المعلوم وتفرعاتها ويجمعها في دائرة فكره ليهتم من اجتهاد المتقنات

التي تستعرضه في حياته بل يجب ان يدرب منذ نعومة اظفاره على الجهاد والارادة .

(٦) الشملة ، ١٩٢٠ ، ع (١) تعوز ، فتح الله قسطن

(٧) الشملة ، ١٩٢٠ ، ع ٢ ، (علوا اولادكم الجهاد في سبيل الحياة) ، جورج استامبوليه

- راجع ايضا جادة الرشاد ، حصص ١٩٣٣ ، ع ١٠ (شيوخ في قول صبيان) يستعملها

الكاتب بقوله ، قال الشاعر الهذلي :

لكنه من اتبع البلدان
وشيوخه في العقل كال

هذان لي بلد اتول بخضله
صبياه في الفتح هل شيوخه

على أننا لا نقصد بالجهاد معناه المأخوذ من (جهاد العدو) أي قاتله وإنما قصد به معنى أسمى

وأشرف، هو التخلُّب على مصاعب الحياة هو الذنبيلة القائمة عليها باسم العمران وسياة الأمم

وبعد تقدمت هذه ينتقل الكاتب إلى صلب موضوعه فيشير مشكلة كيف تعود النهضة

على الجهاد وقوة الاعتقال ؟ وبعد سهل لذلك نهى في البدء وبين الغملاً بالشرح الوافي

والحوار القنع، والتعود على التأني في جميع الأمور، إلى أن ينتهي إلى القول إن هذه البلاغيات

تتوس في قلب الطفل فضائل شجاعة النفس والبرأة الأدبية وكلاهما مفتاح الجهاد في سبيل الحياة .

وتقع يد المدارس على عدد من المقالات تشير على هذا النمط والنسق، كما تبدأ مقدمات مقالات

أخرى بأقوال شريفة لرجال شهيدين في الشأن كما في مقالة (سلطة الفرد وسلطة الجماعة) التي تبدأ

قدتها بقول ميراثو خطيب الثورة الفرنسية لوزير لويس السادس عشر :

" اذهب وتقل لسيدك أننا هنا بإرادة الشعب ولا ننتن إلا على رؤوس الاسنة " (٩) .

ويستمر هذا البهتان الحماسك في المقالة حتى المقد الثالث مع ازدياد مقانته تقسيمه ووضوحه

وتناسقه بفعل فاعل التطور والارتقاء وعنصر الزمن التي ساعدت ^{مؤكداً} بهيبتها على تكامل توالي المقالة

الفنية تكاملاً واضحاً متميزاً، ففي السنوات الأولى من المقد الرابع من هذا القرن طمح في صلبتي

(الثقافة) و(الحديث) نتائج كثيرة لمقالات تعمل هذه السمات . ففي مقالة (للادبية) (وداد

سكاكيني) عنوانها (ادبيات المذهب في مجالسهم) نرى المقالة تستهل بمقدمة طويلة ثم يتعرض وأن

مدعم بالشواهد الشعرية لمدد من الشعراء الذين حضروا المجالس الأدبية لنساء عرفن بأدبنا منهن

بالأدب أو ادبيات كسيفة بنت الحسين، وولاده بنت المستنكي .

(٨) المروض ، ١٩٢١ ، ع ٨ ، الام ، ايضاً راجع مقالات ماري عجي في اعداد المجلة

الشملة ، ١٩٢١ ، ع ٣ ، رجل الحزم ، فتح الله قسطلون

الشملة ، ١٩٢٠ ، ع ٣ ، الفقير ،

(٩) الشملة ، ١٩٢٠ ، ع ١ ، (سلطة الفرد وسلطة الجماعة) ، الماروخ .

الشملة ، ١٩٢٠ ، ع ٣ ، (الثروة والسعادة) ، فتح الله قسطلون .

(١٠) الثقافة ، ١٩٢٣ ، ع ١ ، نيسان ، (ادبيات المذهب في مجالسهم) وداد سكاكيني

الى ان تنهي الكاتبة الى خاتمة مركزة للموضوع .
وكذلك في مقال (الدكتور ناظم الدافستاني) (المنق والواقع) في العدد نفسه . وفي مقال
(لكامل عياد) في علم الاجتماع عنوانه (الازمات وتعليلها في التاريخ) حيث يفتح مقاله بمقدمة
وانتهى يلينها عرض متسلسل الفكر مدعم بشواهد وخاتمة قصيرة ومثل هذا التنظيم الدقيق في التوالف
الفنية يبدو عند (د . جميل صليبا) في أغلب مقالاته وعند (خليل مردم بك) وفي أغلب مقالات مجلة
(المجمع العلمي العربي) وفي مقالات (سامي النيازي) (الحديث في العشرينات وكذلك في
الثلاثينات كقالاته التي عنوانها (الكفاح العلمي) (١٤) حيث يستهل مقاله بمقدمة وانتهى ثم ينتقل
الى عرض دلويل مفكر وخاتمة سوية و (المؤثر النسائي الشرقي) و (الادب والمؤزية في عصر
(و) الاقضية والادب العربي) .

وهذا الايعني بالطبع ان كل المقالات كانت تتخذ قالبها منها متكامل على النسق السابق
في التسيم الثالثي (مقدمة وعرض وخاتمة) فقد وردت مقالات في العشرينات لا تشمل هذا التسيم
الثالثي اذ تجاوز بعض كتاب المقالة احد الجانبين من هذا التسيم المقدمة او الخاتمة فخاصو عنوعاتهم
مباشرة دون تهيؤ ومن هذه المقالات العتالية التي عنوانها (سيد الدولة ونهضة الادب
العربي) ومقالة (حلب في . الامس) و (الهاشمي والبعثي وهدية الشعر في عصرهما) للكتاب نفسه
وكذلك في مقالات (بطرس معوض) صاحب جريدة (الامة) المطبوعة وهذه المقالات نشرت في مجلة
(الشبلة) . (١٦)

-
- (١١) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ص ١٠٠ ، نيسان ؟ المنق والواقع) كاظم الدافستاني
(١١) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ص ١ ، ايار (الازمات وتعليلها في التاريخ) كامل عياد
(١٢) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ص ١ ، حزيران ، (شعر الالفاظ) د . جميل صليبا
(١٣) راجع الثقافة (١٩٣٣) ص ١ ، دمشق ، اصدرها خليل مردم بك
جميل صليبا ، كاظم دافستاني ، كامل عياد .
(١٤) الحديث ، ١٩٣٠ ، ع ٢ ، شباط (الكفاح العلمي) راجع مجلد المجلة لعام ١٩٣٠
وايضا راجع الفجر ، ١٩٢٧ ، ع ١ (كلمتنا) لاصحاب المجلة .
(١٥) الشبلة ، ١٩٢١ ، ع ١ ، ص ٢ ، (الكاتب فستفوس - جونج مش)
(١٦) الشبلة ، ١٩٢١ ، ع ١ ، ص ٢ ، (كاتب بين يومين) (حلب ما بين وما بين ان تكون)

كما عمل بعض الكتاب الخاصة لمقالاتهم فجاءت هذه المقالات منثورة ، دون خاتمة يقف عندها القارئ ليقتطف ثمار ماقرأ ، كقوله (امارة بني مرداس) في (الشعلة)^(١٦) ويمكن تحليل هذا الامر بالتقول انه راجع الى احد اميين : الاول طهيمية الكاتب وثقافته . فبعض الكتاب اصيل الى التوام حدود الشكل الفني المتكامل للمقالة سواء اطالت مقدماتهم ام قصرت ورسمت خواتم مقالاتهم بمجلات سريعة او مستدلة الطول مركزة . ومن هؤلاء (فتح الله ، تسلاون ، وقسطاكي العصي ، وشفيق جبري ، وجعل صليبا ، وكامل عياد ، واحمد شاكر الكرمي) ، بينما تخرج بعض مقالات كتب آخرين من هذا الشكل الفني فلا تلزم حدوده وتغفل المقدمة لو الخاتمة كما في جزء من مقالات (الخور فسقفوس جيون مش) في مجلة الشعلة .

الثاني : طهيمية الموضوع فبعض الموضوعات تلزم كاتبها بمقدمة تطرحها امام القارئ وتعرضها من زوايا كالنصوص الفلسفية او التهوية او الاجتماعية بينما تهمل الموضوعات الذاتية والادبية احيانا الى فرض طهيمتها على كاتبها فبدخل الى عرضها ومناقشتها دون تمهيد وبذلك تخرج من دائرة التوالب الفنية التامة .

اتجاهات المقالة :

ان الذي يطلع الراصد بمد النظر في بنيتها المقالة وتاليها الفني اتبناه كتابها في طريقة معالجة الموضوعات التي يقدمونها للقراء ، ومن الملاحظ ان المقالة لم تأخذ اتجاها ثابتا في طريقة المعالجة في المقدم الثاني من القرن العشرين بل تنوعت فيها الاتجاهات وطورت ويمكن ان نلمس فيها ثلاثة اتجاهات واضحة :

الاول : الاتجاه الخطابي الوعظي

والثاني : الاتجاه التحليلي الوعظي

اما الثالث فالاتجاه التحليلي الموضوعي .

الا ان هذه الاتجاهات لا تتوزع بنسبة ثابتة في المقالات ان يطلب احدها على الاتجاهين الآخرين فيكون عدد المقالات التي تنضوي تحتها هو الاكبر .

ولدى استعراضنا للمقالات التي جاءت في المجلات التي صدرت في العقد الثاني من

القرن العشرين المشهور

نرى ان الاتجاه الشطوي الموضوعي يبرز في عدد واف من المقالات. واما هذا الاتجاه
نرى الكاتب يقدم لمادة مقاله بطريقة موضوعية، ثم يعرض آراءه دون ان يفرضها على القارى او يقدم
وذلك مباشرة او غير مباشر ، تاركا للمطالع حرية تدوير الرأى والالتزام به .

ويسير (تسلاكي الحمصي) في اغلب مقالاته النقدية في هذا الاتجاه الشطوي

الموضوعي ففي مقالة له بعنوان (ادباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر) (١٩)

يبتدى المقال بترجمة للاديب (فرنسيس مونس) ويستشهد بالعديد من رسائل الكاتب المتوجه له
وهي :
•

ثم يبدأ بتقد اسلوبه هينا لخدائه اللغوية مثلا لا يحكمه التي يصدرها مستحيظا نسي

تسليمه بهياة الاديب وثقافته . ولا يفوته ان يقف عند حسنات (مونس) اثناء نقده لشعره وشعر

مستخدما شواهد منها .

ويطلب هذا الاتجاه على مقالاته النقدية التي جاءت في اغلب اعداد مجلة (الشعلة) .

(٢٠)

ويمكن ان تقدم نونجا آخر لهذا الاتجاه لمقالة في وصف الرحلة فنوانها (في البلاد السلطاني)

للأديرة (زيب الحسني) نقول :

(١٩) الشعلة ، ١٩٢١ ، ع ٤ ، (ادباء حلب ذوو الاثر في القرن التاسع عشر) ،

— رابع ايضا في المجلد الثاني من امشلة مجموعة مقالات (تسلاكي الحمصي) تحت السنوان

نفسه .

(٢٠) السورس ، ١٩٢١ ، ع ٣ ، (في البلاد السلطاني) .

• صديقتي العزيزة صاحبة السروس :

كنت وعدتك بوصف مشاهدته في البلاط السلطاني في عهد جلوس عهد الحميد على الشرش وانجازا للوعد اتقدم بخطيب بهذه المجلة .

لقد مضى زمن مديد على ترددي لزيادة قصر عهد السعيد وفيه من التصور السلطانية فيجب ان ارجع بأنك ترى على جنح الخيال لا تمكن من تدلیم الصور المرشمة في ذاكرتي .

ثم صف الكاتبة بطريقة موضوعية الزيارة الاولى لقصر عهد الحميد فتقول :

" ركبنا العربة وبعنا بضع افوات ارسلهم السدلاق الهنا فاخترت اول باب في يلديز الحديدية

ومنه الى عدة ابواب وعلى كل منها واقف الحرس ولما بلغنا آخر الحديدية قلدعت العربة فسعة مرصوفة بالحصى فاجتزنا الى حديقة الحرم " واذنا تركنا ميلة السروس رأينا هذا الاتجاه ينقلب على مقالات مجلة المجمع العلمي في دمشق ايضا .

ويذكر ان تأخذ منها مقالة لانسطان (شفيق جبري) بعنوان (العنين الى الاوطان) (٢١)

التي يقول فيها :

" فهم كما قالوا لا يهدون بأرضهم بدلا ولا يهتدون عنها حولا ، فحشتم فدواتها بوغنتهم فلواتها . فلا يطولح باؤها ، ولا يحصى ترايبها ، ليس بها اذى ولا قذى ، ولا أين ولا حق ، ولا واعم الارض وفلا واعم السماء "

فالكتاب يتحدث من فكرة العنين الى الاوطان ويقدم عرضا وافيا لبطلة من الشعر والتر

الصربي الذي يدور هذا العنين مع معالجة هذه الظاهرة عند شعرا وكتب فرحين بطريقة

موضوعية تحليلية بعيدة عن ذات الكاتب ، على الرغم من ان الموضوع يتيح مجالا واسعا لظهورنا . ولا يقتصر هذا الاتجاه على مقالات المجالات المذكورة بل يبدو في خطه عشرات القرن ^{الحالي} العشرين ،

ولكن على اختلاف بين بداية الخط ونهايته ، ففي عام ١٩٢٠ ينقلب الاتجاه الغلابي الوعظي على

الاتجاه التمليلي الوعظي والتحليلي الوعظي بينما يقل عدد مقالات هذا الاتجاه في عام ١٩٢١

وما تلاه من سنوات .

ونستطيع ان نقول بأن المقالة تطورت تطورا ايجابيا مكررا فانخذ كتابها وجهة موضوعية

بمعدة من طابع الوعظ المباشر والنبرة الخطابية .

وقد يخرج بعض الكتب بين اتجاهين في المقالة الواحدة (٢٢) فهنلب الاتجاه الموضوعي

على مقدمات مقالاتهم وموضوعها بينما يسودها الاتجاه الوعظي في الخاتمة حين تشتد اللهجة وينحصر

الكاتب الى التوجيه المباشر ، ففي مقالة (نساؤنا في التاريخ) يتحدث الكاتب في مقدمة المقال من

خير صوره الصف فيه ان امرأة (سارية) عطفا القطار من اقصى الصين الى برلين لشترك في

الاستفتاء بمنطقة (السار) وقد قرأ الخبر وأصيب بجملة هذه المرأة ووطنيتها فشد هذا الى اصاق

التاريخ العربي فذكر النساء العربيات وطولتهن :

يقول :

" وما أشد ما دفعني نأ هذه السيدة السارية الى اصاق التاريخ العربي تاريخ اجداد

العرب والاسلام لا تفس صفحات التضحية السالفة فيه واستدريجها الى ابناء قحطان وعدنان

وحفيداتها فأعزى وافرى من الحاضر القوي بالماضي البعيد . "

ثم يعدلنا كاتب المقالة صورا من التاريخ ويحلولت النساء العربيات ويوازن بين موقف

المرأة السارية وموقفهن .

وحين يصل الكاتب الى هذه النقطة تملو نبرته وتشتد لهجته وينغمس في خطاياها

وعذبا ان يقول :

" وبعد فهذه صفحات فر لا أيام محزنة فو صور ناطقة مشوقة لآعمال جليلة مشوقة لآعمال

لجدر بها واحر ان تجلو من الصدق صدأ التطلع الى الافهار بعين الدهش والبهرة وان تكشف المعانيات

من نفوس الزاهدين في تراثهم القوي الراضين من امجادهم الافذاذ " (٢٣) .

ويمكن ان ترجع هذه الظاهرة ونصني بها ظاهرة الانتقال من الاتجاه الاول (التحليلي الموضوعي)

(٢٢) راجع الحديث ، ١٩٢٢

(٢٣) الشملة (الدمشقية) ، ١٩٣٥ ، ع ٢ نساؤنا في التاريخ) .

الى الخطابي الوعظي ، الى اشتداد لهجة الكاتب " وعلو نبرته وقوة تأثره ، وذلك عند ما تبدأ
مادة المقالة بما لا يحسد ال مباشر بموضوع قومي يتصل بذاهه وراثته . وهذا التعليل ينطبق على اغلب
المقالات التي زودت على شائكة المقالة السابقة قد خلت مادتها في موضوعات اجتماعية او ذات صلة
بمختره يمتثلها الكاتب او مبدأ يمتنق (٢٤) .

والى جانب هذه المقالات ذات الاشباه الخطابي الموضوعي

تتضمن بعض المقالات الاشباه الخطابي الوعظي الذي يشمر التارىء فيه ، باستخدام

المعاطفة وعلو النبرة والتوجيه المباشر .

ففي مجلة (السروس) (٢٥) و (الشعلة) يلجح مددا منها وكذلك في مجلة النحر فتحت

عنوان (الازياء) تقول الكاتبة في مسالمة داء اجتماعي اثر في المرأة الشرقية : " وما تلك الاقلام

التي تستموى المرأة وتعودها للازياء ورفعة وتزيينها لها ، وتستهنون بما ظالا غير منارق لها ، الا قدح واستهزاء

... اجل ان الانوثة وما تستلزمه من الوداعة واللطف لا تكون ابدا بالتزيين والتزين ... المرأة

الشرقية تتربص القوس لتتفحص في ثوب اغتمها الضريبة وتظاهر به وكما استت على نفسها فصرت في

انواتها ان اتفهمن من غفلتكن ، ولا تتماهدين في مسيرتكن وانتم تملات من تشوة الازياء لثلاث

اقدانكن فتتصورن في وادى الشقاء (٢٦) ... ويظهر الاتجاه الخطابي الوعظي حادا ايضا في

مجلة (الطنج) في عدة (٢٧) مقالات فيها مقالة بعنوان (بين العدالة والانصاف) (لسلى فوزى)

(٢٤) الانسانية ، ١٩٣٢ ، ع ١ (الكلمة الاولى) - المناسج ١٩٣٤ ، ع ١ (شهابنا في اوربا)

(٢٥) الشعلة ، ١٩٢١ ، آ ب ، (الامارة الحمدانية سيف الدولة كبير امراء حلب)

= = = ١٩٢١ ، آ ب (حلب بين الامم واليهوم والهند) (فتح الله قسطلون)

= = = ١٩٢٢ ، نيسان ع ١ ، (الادب السموية في الازقة) .

(٢٦) الخبر ، ١٩٢٧ ، ع ٢ (الازياء) ، (و . المنصوري) .

(٢٧) الطنج بل ع ٤ ، (ايتمها المرأة) ، مصر قرقطر

راجع الثقافة ١٩٣٣ ، ع ٤ : (جمال الدين الافغاني) ، شكيب ارسلان .

ايضا مر راجع الشعلة ، ١٩٢١ ، ع ١ آ ب (الشهباء بين الممول والرياء) . ٢ بدون توقيع

= = = = (حلب ما هي وما يجب ان تكون عليه) ، بيلرس معوض

التي تعالج موضوعاً اجتماعياً... يختل به زيادة التوجع المبرأ فتقول في دفاعها عن حقوق المرأة شركة
الرجل في بيت الأسرة :

" ان الشرع رأى ماطفة الرجل وفدوره في بسن الذلوف التي لا يقدر فيها من كبح سباح
شبهه فأمر ان يجلد الزاني فير التبرج شأنون بجلده ولكنه امر بان يبرجم اذا كان متزوجاً حتى يبرته
تري لذنا اختلف المقلب على الاثنين مع ان يبرمهما واحد ؟ "

ذلك لان الشرع نظر بعين الشاهد الى غير المتزوج الى الرجل الذي من ذلك
ظنه بمرأة تشاركه الحياة وليس له ان يخونها ويصرف الي غيرها لذ فالشرع امر بان يبرجم حتى يموت
واخرى به ذلك ثم تدفع الكاتبة المرأة بقوة وسورة مباشرة وتعرضها على الوقوف في وجه
الرجل . " لم تكن المصيبة بيد الرجل يشرف بك كما يشا " (٢٨)

والى جوار هذين الاشياء من سار اشباه ثالث هو الاشبه الشطابي الوعظي وغطى
مساحة كبيرة من المقالات في يخطف (٢٩) العبارات في مرحطي انمش رينات والكاشفات من هذا القرن
وفي هذا اللون من المقالات لا يشبه الكاتب الوعظي القارى عوبيها مباشرة فلا تظهر القوة الخطابية
في امثال هذه المقالات متممة بالصدق والصدق اللذين يسجلر على الاشبه الشطابي الوعظي لان
الكاتب هذا يحاول ان يخطف من صدق الدفاع من ارتق محاولة تمكين العقل من الصدق على الموضوع
ويستس الى دفع القارى من جانب خفي الى قبول رأيه واعتناقه .

وتشكر مقالات هذا الاشبه في (مجلة الانسانية) وفي بعض مقالات مجلة الثقافة كـ
(ادبيات العرب) (٣٠) في هيا السمن) نالديه وناد السكاكيني ومقال (اللذة) (٣١) لميشيل فرج في

(٢٨) الطنج س ١ ، ع ٢ ، (بين العدالة والانصاف) ، (سلى فوزى)
 (٢٩) الثقافة ، ١٩٣٣ ، الشطة ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، الطنج س ١ ، العدد ١٩٢٢
 اشبه والشليم ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، المصلين ١٩٢٤ - ١٩٢٥
 الالماني س ١ ، الربيع ١٩٢٥ ، جارة الرشاد ١٩٣٣ ، الشهد ١٩٢٧
 (٣٠) الثقافة ، ١٩٣٣ ، نيسان الثقافة العدد نفسه ، (تلور القصة النسائية في الشرق جيل بينهم
 (٣١) الثقافة ، ١٩٣٣ ، حزيران

المهابة نفسها وكذلك مقالة (ما سبب انصراف الفتيات من الأدب السوري) التي ^{صيرت} ~~تتلمح~~ لها كأنها
مقدمة وانتهت حتى ^{وصلت} ~~تصلت~~ الى عرض تطرح فيه مشكلة من مشكلات المروطة وتوازن بين الأدب النسائي
وأدب الرجال وتضع مسؤلية تأخر أدب المرأة على عائق الرجل إذ هو قدوة لها . وفي خاتمة
المقال ركزت على اسباب انصراف الفتاة عن الأدب السوري وردت ذلك الى :

" أولا - اننا امة شديدة الافتقار الى مدارس وطنية للفتيات تمنى بالثقافات العالية ،
ولاهرة في المصادر الأجنبية المنشورة في المجلات والمواضع ، فهي ان كانت تمنى بشيء من ذلك
فهو لم يأتها لا يعدو حدود الترويج لأدب قومها وبث تعاليم امته في نفوس ناشئتنا ، لانها انما وجدت
للحل على تحقيق هذه النهاية مهما كلفها الأمر من مئة وتضحية ، فتأتى من ذلك هذا الضعف
الظاهر في بيل النهضة الى الأدب السوري وكان محتما على الفتاة التي ما برحت في دور التكوين العقلي
ان يكون لها نصيب من ذلك .

ثانيا - ان المرأة عندنا لا تزال في فجر نهضتنا التي لا نستطيع الا أن نسمها بالضعف
والاضطراب لما يمتوردا من عقبات كأداء تمنعني ردنا من الزمن حتى ندال ، وتكون سنة التطور قد
نعلت فعلتها في تكوينها وتذليلها كما فعلت ذلك من قبل وفي نهضة الرجل حتى أصبحت كما نوانا
اليوم دانية القلوب .

ثالثا - عدم توفر اسباب الدعوة والترويج والتشجيع للأدب السوري ، والشغفون قولا وفعل
على امية ماله وآثاره مسن الحكومة والشعب " (٣٢) .

وعلى فرار اتجاه مقالات (وداد سكاكيني) سار الدكتور كاظم الداغستاني في بعض
مقالات في الثقافة كما ~~في~~ ^{في} مقالة (حرية الرأي في الشرق السوري) (٣٣) وفي مقالات كتب
آخرون منها (الوصف الفني) (٣٤) ، (الشرق الابيض) (٣٥) وليست هذه بالنماذج المفردة بل هناك

(٣٢) الثقافة ، ١٩٣٣ ، تنوع ، (ما سبب انصراف الفتيات عن الأدب السوري) ، وداد سكاكيني ص ٣٧٠

(٣٣) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ح ٤ ، تنوع ، (حرية الرأي في الشرق السوري) ، كاظم الداغستاني .

(٣٤) الثقافة ، ١٩٣٣ ، ح ٥ ، آ ب ، (الوصف الفني) ، عز الدين التنوخي .

(٣٥) = = ح ٥ ، آ ب ، (الشرق الابيض) كامل عباد .

(٣٦) نماذج كثيرة تتوزع في بعض مقالات مجلة (الشهباء) (٣٧)، ومنها مقالة بعنوان (المحاسن الوهمية الزائفة) ومقالات (الشعلة) التي صدرت في دمشق ففي مقالة بعنوان (عقوبة جبر) يقول الكاتب :
 " والناحية الثانية التي لا يدانولها الفردق والاختلال من شعر جبر ناحية النزول والرشا وجبر ولا شك اتوى والطبع شاعر نزل في الشام زمن بني امية فقرأ فزله ورثاه فمخيل اليك انك تهمض على قلبه وتلمس انفاسه المعرى ومواقفه الصافية فهو في فزله سهل العبارة ، رقيق الألفاظ ، سلس الدلج ، ينحدر شعره الى الغص انحدارا ويكاد يكون كل بيت من الأبيات في غزاه نجوى نفس ارضها العشق وحزنها السهوى فجاء بنا لم يظنه كبير من صعوبات وباصريه في اشام والصراق .
 وهو في فزله مطبوع لا نجد عليه آثار التكلف ، وقد كان يديها ان يظهر التكلف . نه لأنه قال عن نفسه انه لم يعشق ابدا فكيف صدر هذا الشعر من قلب لم يلامسه العيب ولم يرهضه الاسباب (٣٨) .
 ونستطيع ان نأخذ مقالة اخرى يبدو فيها التشبيه التليلي النوع غلبي بشكل اوضح عنوانها (المسرح العربي وشوقي) يقول كاتب المقال في موازنة بين النكبين العربي واللاتيني :

" اذن فطبيعة الخيال والهيبة الذوق لهما الاثر في معارض الفكر يايد ان اضرب

المثل على اختلاف هذه المعارض لدى اديبين مختلفين لنرى كيف تفترق في واحدة عن الاخرى يريد المتبني ان يقول ان العقل يهت على النقا" فيتناول هذا المعنى من اقرب حدوده ويصبه في هذا القالب الواضح الصريح :

ذو العقل يشقى في النسم بعقله
 واخو الجهالة في الشقاوة ينسم

ويبدو لا محال ان يقول فرانس ان مقالته المنهي (فيشغل لذلك شخصا في رواية (الآهتظماي) وهذا الشخص مثال يصنع لدى صغيرة فيجري على لسانه جوابا لامرئ يسأله عن أعيده ، فيقول :
 اليك مخلوقاتي لقد جعلت لها جسدا فانها خلوا من الفارج والالام ولم اصبها التكير لأني رب كريم

(٣٦) (الالسانية) ١٩٣٢ ع ٦ (من هو الفاسوي)
 (٣٧) الشهباء ١٩٣٣ ، ع ١٤ ، (المحاسن الوهمية الزائفة)
 (٣٨) الشعلة ١٩٣٥ ، ع ٥ (عقوبة جبر ، ٢)

نكأن لنا نول فوانس سيد ان يقول ان التفكير شقا وهذا بعينه ماتاله ابو الطيب ولكن انظر الى مراوغة هذا الممرض وقارن بينه وبين ذلك الممرض الواضح المستقيم يثبتون لك فرق ما بين طهيمه المبهترتين طهيمه = (٣٩) .

من السهل ان نلاحظ في المقال السابق ذلك العوجيه فبر العاشر الذي سمي اليه كاتب المقال بعد موازنه بين الفكر السري مثلا بالمتهبي وبين الفكر اللاتيني مثلا باناعول فوانس في معالجة موضوع واحد ، ذلك التوجيه سمي الى ابراز عنصر الحقوق في عقوية الفكر اللاتيني .

ويخذ كتب الاتجاه التحليلي الوعظي هذا الاسلوب في العوجيه في مقالاتهم مع بعض التفاوت اذ تخفت حدة التوجيه في بعض المقالات وتتلو في مقالات اخرى متواجدة مع طابع الكتب وطرائق معالجة المادة المقالة .

* * *

ويمكن ان نقول ان المقالة تكامل قلوبها الفني على الاظب منذ مرحلة مكرمة من القرن العشرين فوردت مقالات المجلات السورية مستكملة للشكل الفني اذ توافرت فيها المقدمة والمرض والخاتمة اما من حيث المقدمة فقد اختلفت المقدمات بين مقالة واخرى فبعضها ورد مسهبها اطلال كانه فيه التمهيد لموضوعه وبعضها كان له الطول الملائم المطلوب ، وقد تنوعت هذه المقدمات فبعضها استهل بالشعر وبعضها لم يستهل ، وكذلك كانت خاتمات المقالات . وتـــــــد

خلا بعض المقالات من احد هذين العنصرين (المقدمة او الخاتمة) او من كليهما بحسب طهيمه الموضوع او الترام الكتب بالشكل الفني للمقالة ،

اما اتجاهات المقالة : فقد تنوعت ولم تخصص المقالة باتجاه واحد في المقدم الثالث او في المقدم الرابع من القرن العشرين .

لكن مقالات مستهل القرن العشرين قلب عليها الاتجاه الخلابي الوعظي اكر ما قلب عليها الاتجاه التحليلي الموضوعي والتحليلي الوعظي وكما عوظنا في سنوات القرن العشرين كانت السيادة للاتجاهين الآخرين .

ونستطيع ان نرجع ذلك الى الظروف السياسية والاجتماعية وطهيمه الموضوع من جهة والى طهيمه الكاتب وتوافر عنصر الموضوعية والهدم من العروة الشخصية من جهة ثانية والى حقوق كتب المقالة وتمكنهم من ناحية هذا الفن بتأثير الزمن بعد ازدياد عدد المثقفين واطلامهم على آجار الضربين .

الأساليب :

التصميم : كان الشعر منذ منتصف القرن التاسع عشر قد بدأ يتطور وتغيرت أساليبه بفعل عوامل عدة منها أن الذين تعلموا في أوروبا ثم عادوا إلى بلادهم أرادوا أن ينجروا عن تقاليدهم ومن أفكارهم نوجدوا أن الأساليب اللغوية التي كانت سائدة في تلك الفترة يقيناً على السجع والهديج ويشغلها التثنية اللغوية وهي لا تستطيع أن تؤدي ما في نفوسهم وقولهم من معانٍ حيثئذ فكرت هذه الجماعة في أن يصيروا هذا الذي القديم ونحياً إلى زى مناسباً تارة على التعبير عن الصائبي المطلوبة في كل بواصي اللغات الأجنبية مما هو ملاحظ في نظم النسخ والمخطوط على التركيب .

كما نسب السراج الذي نشأ بين انصار القديم وانصار الجديد دوراً في تطوير الأساليب الشعرية فقد كانت هناك مدرسة المحافظين من الأبحريين ورجال دار العلوم الذين انفردوا بالأسلوب البديعي وأسرفوا في المحاكاة وشهدوا في استعمال اللغة (٤٠) .

ومدرسة المجددين الذين كانوا من خريجي المدارس الحديثة الذين وقفوا على أدب النسيب ونضاراً طريقة ابن خلدون على الطريقة النفاضية لجربها مع الطبع وملاحتها لروح العصر وشابهتها للأساليب النورية وظهرت هذه الطريقة في كتابات فارس الشدياق ورنات الطهطاوي اللذين حاولا تطعيم الثقافة الشعبية بالفكر النوري كما حاولا تغيير الأسلوب العربي من السجع فكانت كنهجتها بدءاً فحراً لتخليص الشعر العربي من قيوده وانها عهد الهديج والسجع جعل اللغة تواجه القيم الفكرية الجديدة وتؤدي معناها .

وفي تلك المرحلة نشأت طريقتان من لبنان الذين توجهوا إلى الأمريكيتين طريقة ثالثة فيها الفكرة والطرافة والحركة والتنوع لكن نهمسا بعض الشاهل في اللغة والدنيل والمجعة فكان من رد الفعل الذي لا بد منه على هذه الطريقتين الثلاث ان تنشأ طريقة رابعة تأخذ من محاسنها وتخلو من مساوئها فتوثق نهمسا الأذواق جميعها تلك كانت طريقة أمية الأسلوب العربي الخالص (٤١) .

(٤٠) الفانوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ج ٣ ، ص ١٣٢

(٤١) انظر السابق

ويقول الدكتور طه حسين في السراج الذي دار بين المحافظين والمجددين في الأساليب :
" كان الشر منذ خمسين سنة متوسطا بين خالين فيه معنى قيم يحدث في نفسك ما تطمح اليه من لذة
علمية وفنية ولكنه لم يخلص من تلك الأغلال والقيود التي كان يوسف فيها الشر القديم فهو مقيد بالسجع
متكلف للاستشارة والوان البديع والبيان ولكنه لم يكن يتكلف هذه
الأوزان بحكم الفقر والاعدام ولكن كان يتكلفها بحكم السادة . ولم يكن يد في ذلك الوقت الذي انحس
العقل الشرقي فيه . حربه وشغفها من أن تشب العرب ضروريا بين الذين يبين المنفصلين دائما في
انتزاع ادعاء القديم ومذهب ادعاء البديع ، وقد شبت بالفنل هذه العرب وكان السويون هم
الذين شربوا وقد كان الجهاد بين القديم والحديث في الشرق قد تطور تطوراً فصبحت أنصار
القديم لا يستسكون بركائز الجهرتي ولا يحرضون على بديع ابن حجة وإنما يستسكون بتقديم بغداد وغيرها
من اقطار البلاد العربية في العصر المباسي ويستسكون بصحة اللفظ من الوجهة اللغوية وبراءته من
النسابة والابتدال واصبح انصار الجديد لا يفتخرون من البديع والبيان فقد استراحوا من البديع والبيان
وانما يفتخرون من الأفران في هذا الألب العربي الحديث واصطلاح الألفاظ الاوربية والأعجمية .
واشتد هذا الجهاد بين انصار القديم والجديد في المقدم الأول من هذا القرن وكان السويون بنوع
خاص من أشد الناس عمرا للجديد " (٤٢) .

ولم يقل دور الصحافة في تطوير الشر عن العوائل الاثرية فقد كان لها نصيب مؤدب
في هذا الشأن إذ كانت ذات دور مهيد الاثر في القضاء على كل انواع التصنع اللفظي بحكم
ما استتبعه من مجلة في تهيئة موضوعاتها فباعدت بين الكاتب وبين التخيير والتجويد من جانب ،
ومن جانب آخر كان كتابها مفضلين الى مخالفة القناع الأوسع من الناس . وهذا لا يستقيم لهم مع اللغة
التيهية . اقله من يفتخرون ، من اجل ذلك عمد ادباء الصحف الى حصر اللغة المنقاة واعتبروها لغة
بالية لا تصلح لمخاطبة الجماهير . اذا اريد من كتابتهم ان يفهمها الناس ، ولجؤوا الى اساليب
جديدة اتهموها من مألوفة الآداب الأجنبية فيها البساطة ومباشرة الموضوع دون تعطل أو زخرفة
(٤٣)

(٤٢) د . حسين ، طه ، الشر العربي في نصف قرن ، المقتطف ، ١٩٢٦ ، مج ٦٨ ، ص ٢٦٨ .

(٤٣) المقدسي ، انهم ، الاشعارات الادبية في العالم العربي الحديث ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ط ٤ ،

والقراء كما يقول طه حسين :

" ان الكثرة المطلقة من الذين يقرؤون الصحف والكتب يحتمون على شهيدين الاول ان يقدم اليها نشر مستقيم اللفظ تقي الاسلوب يرى من الابتذال حر من اقلال البديع والبيان ، والثاني ان يكون هذا الشر ملائما لذوقها الجديد وهو لها الجديدة تماما في معناه كما هو قوم في لفظه حربي معناه كما هو حربي في لفظه " (٤٤) .

ولاشك ان الشق الثاني من دور الصحافة انها كانت صاحبة الحظ الوفير في نشر الألب واللملم وانشاء النثر الحديث وتقديم صورة واضحة عن تطور هذا الشر ومراعاة وولجت مقالاتها في خضم اللغة وعرضت كثيرا من التيارات الأدبية المستحدثة فقدم كتابها بذور الأساليب الجديدة في الكتابة والبحث من المعاني المتكررة ، وبذلك قهرت البيان الى القارىء الوسط ورفعت مستوى ادراكه بلفتها البسيطة السهلة وكانت معاداة تماما من عند مقاومة اللغة العامية ونشر الفصحى ومدرسة لنشر الابحاث اللغوية . وفيها عرف النثر الخصب والتنوع .

وكذلك منعت بالحركات الوطنية التي كان معادها الشبان ومن ذا الذي يستطيع ان يأخذ الشباب الثائرا بان يتخدد بالقواميس او لسان العرب . ولا يمكن ان نغفل اثر الاعمال بالعضارة الغربية في تطور الأساليب فمنذ اوائل القرن الماضي اتجه للأدب العربي ان يتصرف الحضارة الاوربية وان يعطل بوساطتها على آفاق جديدة من الأساليب الشعرية عن طريق الترجمة والاطلاع المباشر . وقد اجمل هانس معبود العقاد وصفه لتطور النثر في المائة سنة الاخيرة بقوله :

" سجع محفوظ الفواصل والقوافي يتروى على كل قلم وينج في كل موضوع ثم ارتقى الى سجع مبتكر الكاتب كثيرا او قليلا من الفاظه وقوافيه ثم انطلق في اسلوب منقح مصقول لا تقوم فيه الاسجاع والتوالي ثم تسددت الأساليب والموضوعات فكرت اساليب الأدباء والصحفيين ووضع اثر الحرية في الكتابة (٤٥) .

وقد اتفق العقاد على ان الشر بمعاملة بدأ مرحلة التطور الواضح بعد الحرب العالمية الاولى وكانت السالة من فنونه التي بدأ فيها التحول الاسلوبي فظهرت طبقة من الكتب تعززت اساليبها بالمرض

(٤٤) حسين ، د . طه ، النثر العربي في نصف قرن ، الطتلف ، ١٩٢٦ ، مع ٦٨ ، ص ٢٦٩ .

(٤٥) المقدسي ، الاتجاهات الادبية ص ٤٥١

السويح الواضح والتشهير الظفراني والتحرر من المهارات المعتمدة القاموسية ومن الطابع الماطفي الفني (٤٦).

وفي المقالة السورية نهدت هذه التطلعات الاسلوبية بجلاء ، وان الراصد للمقالات الأدبية بمختلف أنواعها لا يخفى عليه ذلك التطور . ويمكن ان نعرضه من خلال ثلاث اتجاهات اسلوبية مميزة :

اولها المقالة الكلاسيكية : التي قدمت موضوعات تقليدية في اساليب عربية خالصة ولم يدخل بعضها

من التركيز على التنصير اللفظي ، والنأتق في نظام المهارة حتى تخفى لطيفة الومع .

وثانيها : المقالة (النيوكلاسيكية) التي قدمت موضوعات جديدة بأسلوب ادبي وأولت المضمون

عقليتها . فقد اراد كتابها الاستفادة من اغراض الألب الغربي واسانيبه والتشهير عنها بلغة عربية صحيحة توافق البيئة والمصر .

وثالثها : المقالة ذات الاتجاه الاسلوبي الجديد وهذه متأثرة بالأساليب المهجرية من حيث

فني الصورة والخيال وحدة الشعور والموسيقى اللفظية ورقة التشهير واساليب اللفظ وشفايته مع

ضعف في الصياغة احيانا وفي مثل هذه المقالات التي تحفل روح التوعية الذاتية بدأ الاتجاه

الرومانتي الفرنسي .

المقالة انشائية الكلاسيكية :

طرحت هذه المقالات موضوعات (تقليدية) عرفها الشر العربي في عصوره المتقدمة وتناولت هذه

الموضوعات جوانب ادبية ونقدية وتراجيم ووصفا للرحلات ، ومناحي اجتماعية مختلفة ، وتحدثت عن

امور معنوية كالحمال والماطفة والذوق والارادة . وفي كل مقدمته اشبهت اسلوبها الى متحدين :

الدمي الاول : جعل بعض لمسات صور الصنعة من الميل الى الاطناب والتراخي في الجمل

واستخدام الصورة الترميزية والسجع احيانا مع اهمال للمعنى من اجل البني اللفظية .

والمنحى الثاني : جعل وجهه اساليب صراخا حيا ، فانخذ كتابه عبارة رصينة صحيحة بعيدة
عن الزخرف والزينة الا ما جاء منسقا مع سياق المنحى مع تنخير اللفظ والتأنيق في وصف المباراة ، حتى
يأتي الكلام عندها مشرقا فيه للخيال احيانا اثر كبير وله حلاوة وقع في النفوس .
فاذا تحريفا المقالات التي تتخذ سهيل المنحى الاول قابلتنا مقالة (ل احمد شاعر الكروي)
عنوانها (لا) يتحدث فيها عن تأثير كلمة (لا) في حياة المرأة ومستقبلها . فتمنع المرأة يورث الى بناء
علاقة سليمة بينها وبين الرجل الذي تحب فيقول :
" ما للبحر طمنا تبار ، وجلس زخاره ، واصطربت امواجه ، واصطنعت اثناجه ، بأشد
فوراننا ، ولا أبلغ ظيانا ، عن نفس ذلك الشب المذله وقد طرقت سمعه (لا) من فم فتاة يهيم
في حبها ، ويوت في هواها . أ رأيت قبا نارا شعرت في هشيم ، وشاهدت كيف كان شيوها ، وكيف
كان التهاما ؟ او نظرت بعرا منسك الأرباب ، ساجي الأطراف ، عصفت به ريح صرصر فأثارت ثائره ،
وجعلت عاليه سافله "

بهذه الكلمات المرجوفة وصفا زخرفيا يستهمل الكاتب مقاله ثم ينتقل الى وصف الشب
فيقول : " شاب بهي الطلعة تقرأ في وجهه نضرة النسيم ، له عينان سوداوان توهضان بالسر ،
وشعر مرجل لماع وطربوش مائل الجلسة وحذا ، براق فيه رجل كرجل الطفل يهدو بها ضبا النادع من
خلال ثقوب الخوارب العربية الزائفة يرتدى حلة نفيسة ضيقة الأرباب وكلمة لا ترد ، وجاه
لا يحد ، وسلطان ودولة ، وعزة وصوله ، بيده النير والشر ، والنفع والضر ، يرفع الوضع ، ويضع
الرفع " ويثني فيصف ، الفتاة :

" نهشت كما تنبت الوردية على اكناف الوادي ليس عليها مسحة الصناعة ، ولكن لها بهجة
الليحة ، وجمال الفطرة ، نشأت كما تنشأ ظهور الشاب ، وصانير الرياض " (٤٧) .
ليست هذه المقطوعات الا اجزاء من وصف ، مسهب قدمه الكاتب في مقاله فلفني به على المضمون
الاجتماعي الذي اراد ان يقدمه لقراءه ويحمله هزلا شاعريا امام السياق الوصفي . وكان الأجدد

ان يسمي الى الاهتمام بالمادة الاجتماعية لهمسزز فكرة الاصلاح التي يهدف اليها والكاتب
في هذا النوع من المواضيع يحتاج الى تقديم المناقشة والبراهين المنطقية بين يدي القارى لمشموره
بالمثل والاسباب ليصل به الى النتائج . لذلك جاءت معالجة الموضوع سطحية لاعمق فيها ولا أبعاد
ودت المشكلة غائمة في ثوب فضاخ من التعمق والصنعة ، وكأنما كان اختيار الجمل ومعاينتها
على الحد من الواحد ورسفها في السباق وتوخي السجع والسمي ورا' الصورة كيفما جاءت هي فلية
الكاتب . وذلك اثقلت القوالب اللفظية المقال واضاعت معالم مضمونه واهدافه .
وهذه نذرة من مقال آخر يتحدث عن دور المرأة في المجتمع فمعالج هذه المشكلة

بأسلوب تصويرى ففضاض فيه مبالغة وبعد عن الواقع الاجتماعي تقول كاتبة المقال (مهلياً نعيم صوابيا)
عن المرأة تحت عنوان (انما هي ملك وشيطان) ؛

" تثلثها مروس هذا الوجود وهي في بطن امها ، نشأت عن الفة ومودة ودهت في جرتومتها دما'
الطهارة والشرف ، فقلت ذاك متشاً الطك تثلثتها في حجر امها ترضع من ثديها طليب
الصفه ، وتثلثها بين ساعديها ملاكا يجلبها شعر ذهبي ، ويزين جبينها نجما مينيها ، فوأيت في
وجيها صورة بشية لملك مساوى " (٤٨)

يلحظ في المقال السابق ان السمي ورا' الصورة اضاع مسداف المضمون الذي

كثرت الكاتبة . ويبدو ان هذا النوع من المقالات لم يحظ بقسط واف من العناية الا في فترة قصيرة

من لوائل العقد الثاني من القرن المش (٤٩)

فمن بعض الكتب الذين ظلت في كتاباتهم رواسب من الزخارف اللفظية التي كانت قد
تسربت الى الاساليب من مرحلة مهد الانحدار في الاسبولم تشمل هذه الاساليب الا مساحة

(٤٨) المروس ، ١٩٢٢ ، ع ٣ ، (انما هي ملك وشيطان) ، (مهلياً نعيم صوابيا)

— الفجر ١٩٢٧ ، آزارع ١ (كلمتا) ص ١

— المروس ، ١٩٢٤ ، ايار (دموع الريح) (كاظم الداستاني)

(٤٩) — الشعلة (الطيبة) ، ١٩٢٠ ، ع ١ ، (تموز) (فتح الله قسطنون)

— الشعلة (الطيبة) ، ١٩٢٠ ، ع ١ ، (نذرة تاريخية في النهضة الادبية الحديثة) كوديع قسطنون

— الشعلة (الطيبة) ، ١٩٢٠ ، ع ١ (مقال الافتتاح) (فتح الله قسطنون)

— الشعلة (الطيبة) ، ١٩٢٠ ، ع ٣ (وجل العزم) (فتح الله قسطنون)

— الانسانية ، ص ٣ ع ٣ (الفضيلة) ع ٣ (وداو سكاكيني)

ذميلة من المقالات التي صدرت في تلك الفترة ولعل السبب هو شعور عدد كبير من الكُتُب بأن هذه الأساليب لا تلائم طبيعة المقالة ولا تتفق مع نون القراء ومبولهم وتأثير الاتجاهات الجديدة في عوالم الكُتُب ايضاً . فقد يجتمع للكاتب الواحد في الفترة الزمنية نفسها أسلوبان احد عطا من الطرز المتخرف، لغتياً والآخر أسلوب بعيد عن الزخرفة والتمهيق المتكلف . ويمكن ان نأخذ نموذجاً لـ (اسعد شاكركري) صاحب مجلة (الميزان) فنراه في المقالة السابقة التي اشرفنا اليها وعنوانها (لا) اخذ سبيل الاسلوب الذي يعتمد الصناعة اللغوية بينما يخالف هذا النهج في مقالة اخرى له تتالج موضوع المرأة ايضاً عنوانها (الشارادات) فلا يلجأ الى السجع والبديع ويهد عن الاغراق في اللعب الدعوى ويغفرك ثوب الاسلوب الغشاق الفني بالتوافق مبرزا الفكرة متجنباً الى مبالجتها بمسألة روضوح وان المرء ليلمح منذ الوهلة الاولى اليهون الشاسع بين الاسلوبين فهو يقول :

" ان المرأة - في النال - تعدد الرجل على نفسه من العزة لأنها لا تعلم ماذا يساني عن جوار حريمه زولا تدرى انه يقضي عشر ساعات يومياً في العمل فان متوك يتمن في كل دقيقة من دقائقها ان يعجل الله في الصاء ايمود الى بيته فيقضي ساعة واحدة يجلس فيها بين امله اعلم موتد الغار المضطومة

والحق ان العجاج في حياة البيت يشللب عنيفة وانساناً ، كما يتطلب العجاج في بنية الاعمال الاخرى (٥٠) .

وقد طوح العنلية بالسنسة البديمة من سجع ونوازن وترادف ، وخلص في بعض المقالات الا انها لا تشعر قارئها يشقل التكلف او بوطأة الزخرفة على الاسلوب لأن كاتبتها لا يترك المعنى يخيب عن ذهنه ومن هذه المقالات نختار مقالة (العنين الى الاوطان) للاستاذ شفيق جبري ونهنا يقول :

" فبم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلا ، ولا يهزون عنها حولا ، لغضبتهم فدوا تنها ، وحفتهم فلوا تنها ، فلا يطولح ماؤها ، ولا يحصى ثوابها ، ليس بها اذى ولا قذى ، ولا اين ولا عى ، ولواهم الارض ، وفلاواهم السماء . . . (٥١) .

(٥٠) السويح ، ١٩٢٢ ، ع ٨ ، (الشارادات) ، اسعد شاكركري .

(٥١) مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٩٢١ ، مج ١ (العنين الى الاوطان) ، (شفيق جبري)

وفي هذه المقالة وشيالاتها تبدو الألوان الهديمية متسبعة تماما مع معنى الموضوع وروحه
ومن الملاحظ ان هذا الاتجاه في المقالة تشبه معالنه قبل نهاية العقد الثاني من هذا القرن .
وفي خطوط المعنى الثاني للمقالة الكلاسيكية تذليل القارى مقالات قوية المهاره وصيغتها انيقة اللفظ
توخى كتابها الدقة وبراءة المرض ومثاقه الاسلوب . . . اما موضوعاتها فاعتلت بجوانب متعدد ادبية
وقدنية واجتماعية وتاريخية الا انها في الغالب مالجت مشكلات اللغة العربية ومرضت ملامح واضحة من
التراث العربي ، بطريقة فلبت طيها روح البحث . والاسـتـنـصـا . . .
وخير ما يمثل هذا الاتجاه النقالي ماصدر من مقالات مجلة المجمع العلمي العربي التي
ترعت حركة احياء اللغة ومثها وتحيرها من طابع الجمود واعطائها ابعادا جديدة تلائم طابع العصر
وجوهه .

ومن هذه المقالات (اللغة والدليل فيها)^(٥٢) وهي تبحث في تصرف طم اللغة وتصريف
اللغة بالاستناد الى تعاريف القدماء لها كاهن جني وصاحب القاموس ثم تتحدث عن نشأة اللغة
وخصائص العربية والتعريب واللفظ العربي وكاتبها يتشد في كل ما قدمه ترتيب الفكر ودعما بشواهد
متسدة من اقوال القدماء وتكرر^(٥٣) شيالات هذه المقالة التي تبحث في (علوم اللغة) بأسلوب رصين
متزن في مهاره دقة ، ووضوح ووعي كامل لأفانك اللغة العربية ومواضع استعمالها وقد ظهر في هذه
المقالات البحث والتقليد فاستماتت من العرب القدامى معارض تكبيرهم وانحول تصبيرهم واشراق بيهاجتهم
وتتلوت^(٥٤) القديم بالشروح سمها ورا^(٥٤) تسهر الاستفاده من التراث ويبحث اللغة من مرقد ها وامادة
الحياة والنهض اليها والى اساليبها . واتى مضمون هذه المقالات في لفظ جزل ، دقيق المدلول ،
متين الاسلوب ، فوش بالشعر وبمحسناته .

(٥٢) المجمع العلمي العربي ، ١٩٢١ ، مع ١ ، (سعيد الكروي) ، ص ١٣١

(٥٣) = = = ١٩٢١ ، مع ، (درس المعربات) ، (انستس ماري الكروي)

= = = ١٩٢١ مع ١ ، (الاعلام بمعاني الاظم) (لؤسعيد الكروي)

(٥٤) الشملة ، ١٩٣٥ ، ع ١ ، (وضع اللغة) ، (سليم الجندى) .

ومن جانب آخر خرجت مضامين بعض المقالات عن حدود البحث في اللذة وقد تمت فكرا تدور حول
ماضي الصرب وذكريات امجادهم التي تهت في النفوس العزة والكرامة وتشمل هذا النوع عقالة (غير
الاندلسية) ومنها ، ذكرى مؤمنه) يقول محمد كرد علي في المقدمة :

" ضمت اعوام تلثها اعوام والنفس تشدث بالارتحال الى الاندلس السبوية تستنفض مسالمها وعجايبها ،
وتستبدل من مساندها ومضائفها ، فتندهر وتذكر ، وتستعيد وتعيد ، ولما اتاحت لها الاقدار ، بلوغ تلك
الاصار ، عرض لها ما كدر صفو تلك الذكرى ، ذكرى التلواك في الاندلس بعد عزها للاعتبار ، باندس
والمحبار ، واستنداق الآثار ، واستقرار الانهار ، لمصرفة عمل الصوب في تلك الديار ... " (٥٥).

وبعد ذلك يتحدث عن جلاء الصرب عن الاندلس ويطلبهم عن مراتبهم فيها ولا يخفى على

القارئ حانيها من عشقة الاسلوب ، وطلاوة العبارة ، ووضوح العرض بالاشارة الى حسن التضمين .

فلا تفتد ، في صوغ العبارة ولا معيوس على التثنيق اللغوي فيما تلا المقدمة من فكر المقال .

وكرر علي ممن يرون بحث الحضارة العربية واستفراجه وقاسمها واهراز تراثها والمعرض على اللذة

الى جوار القتل من الأدب الصربي يقول :

" ان مفاتيح كنوز الاجداد التي انتقلت الى انشىء بالارث الصحيح لا فنية لهم عن معالجتها بالفتح

لاستئالة ما فيها والا ستظهار بمضويها ثم يحاديتها لان هذا المأثر الذي يحاول بعضهم الانتشار

عنه نحو ربيب الفخيم ووليدته بل سليله وبتقيده وباريدته ... وقطع الصلة على المدنية الحديثة مضره

ومررة ولاخير فيمن جعلت اصوله ولم يشترك بالاشلاق جيله وتقبله " (٥٦).

وتورد علي ومن نصح على منواله من كتب المقالة كانوا في وجههم التقليدي متأثرين بأشياءهم ممن عطوا

تحت يمة الصربي المسجد الاموي كالشيخ المأمور الجزائري ، ومحمد المبارك (وقد اتصل بهما كرد علي

في مطلع شبابه) وعبد القادر الصربي ، والشيخ احمد البهيري وغيرهم .

وهؤلاء قد عطوا على اسماهم القديم في خط تقليدي تنلوا الموضوع والمادة معا فأعادوا الى

اللغة شيئا من رواياتهم ، ومثانينها ، وديبايمتهم ، الناصمة طرهم من الموضوعات التقليدية .

(٥٥) مجلة المصباح العلمي العربي ، ١٩٢٢ ، ج ١١ ص ٣٢٩ ، قاهر الاندلس وحاظرها

(٥٦) الجندي ، انور ، الشرائع الصبوري الساصر ، ص ٤٨٥

الانتماءات الجديدة:

والا اتجاه الاسلوب الثاني في المقالة المصنوية تجديدى متطور ان سمي اني الهبت
 والتقليد كما تطلع ان التطوير والتجديد فأننا من اسلوب القداى اسول الشهير ، ومصا ارض التحكير ،
 وتوة انديهاجه ، ووظانة البحارة ، وشعرى تكامن الابداع والتجديد في المؤلفات الشعرية فنسج من سدى
 الاجزاء ، ولحمة الفكر المعاصر مقالات تجميع بين البدة والتقليد بين الاسلوب المتهن والفكر الحديث ،
 تقدمت موضوعات جديدة طرفة بأسلوب أدبي ولفظة صحيحة توام انيثة والى مصر .

وهذه هذه النكرة في مقالة (سول الجديد) ليعين صدقي الزمارى ، وان قصد كأنها
 الجديد في الشعر الا ان رأيد يحكى أن نسحب على الشعر - فهو يرى الجديد في الشعر ما كان محورا
 بالثبات ، نسبة وثرة كيم ، مرفقة ما يخطى في نفس الشاعر من شعور تشويروا واجه متلازمة ، او وصف دقيق لألوان
 الابعاد ينلسان ما وصل اليه اعل أنصوني سلم الارتفاع (٥٧) .

فالكاتب الداعى بتقديم دفاعين جديدة في الاسباب تفرق من تطارب الاعداء انهم توتدى انديه
 لثوابه قديمة فحين قوالها جاهزة .
 فخطى من انقول على غير من سلالا من الابداع ، يدعى (الشعرية) و (السروس) ، و (الثقافة) وغيرها حيث قدمت
 بعض المقالات وواضح جديدة تتصل بمشكلات المرحلة كالتجديد وشعرية المرأة ، وعركات الاصلاح ،
 وطرحه نظرات وآراء مستحدثة في بعض العلوم الانسانية بأساليب تجد جذورها في القديم ،
 فني مقالة (نسخة من نواحي - حياتنا العظيمة) يقدم (شاكى الحنيلي) نكرة جديدة تدور

حول حركة التجديد والاصلاح التي قام بها الاثراك الكمالهون واشيها في الشرق ثم يوازن بين موقفهم
 وموقف الغرب من التراث فيقول : " وقد كان لسويكلا الشهد والاصلاح التي قام بها الكمالهون ،
 اثر ظاهر في استنالة الشرق نحو نهد كل تديم فاشهدا دعاة الدينية الشهيرة سبعة على صحة دعواهم
 وزاحوا بظهور السدا لكل قديم من غير نلوا الى المراط التي اساطت بهذا الشهد ٠٠٠ ان
 لا ادعواي نهد مدينة الغرب واثارها معاينها ولكن اريد ان لا تتسبب زخاها هذه الدينية ماخرنا
 وتطلع صلقتا بذلك المادي الراجع ٠٠٠ فهب ان نسل على صياغة الاوربيين حتى لا نهقى

(٥٧) الحديث ١٩٢٨ ع ١ كانون الثاني (سول الجديد) ، بعهد صدقي الزمارى .

مستبدين لهم في شؤوننا الاقتصادية ونساقنا. من جهة أخرى على ثقافتنا القوية... (٥٨).

لا يفتونا توحى الكاتب للأسلوب المباشر البسيط. ألقى بين فيه فكره الجديدة عن الثورة
قد القديم مستدا من المعينات اللفظية متبجها إيراد أندسورة والارنطب .
ومن المضامين الجديدة التي عالجتها المقالة الدعوة الى واقعية الالب وتقول الاديب
الى ساحة الشعب فشعت عنوان (الأديب والشعب) قال محرر الصحيفة : " منذ زمن بعيد يدنب
فروق من الكتب ليحفروا بين الأديب والشعب دعوة سميحة وبقنصوا الأديب انه اعلى من الشعب ، كون
من معدن غير معدنه ، والههم لساننا فيرلسانه ، . . . كانت مسرحيات شكسبير وموليير - ولا تزال -
تجمع صفرجين من كل طبقات الشعب وكتابات فوه وتولستوى لم تكتب لطبقة خاصة من الناس . . .
ان الانسانية لم تلبأ في كل تاريخها بالادباء الا ثانيين الذين تنلسونها في سبيل اشباع كبرياتهم ، فهي
قد نسيتم واضلعتهم ولم تحفظ في مبدعها الا اسماء الاديان الذين كانوا مائة لآلآها وافراضها . . ."
ويخل هذه العواضع المستحدثة والجمت المقالة (النيوكلاسيه) مشكلات المرحلة وطرحت أفكارا جديدة
في رده اسلوبى متين بسيط يلائم روح العصر وطبيعة القراء . ومن البلاغ اعلى ، هذا الاتجاه ان
كتابه كانوا ايجل الى الاستشهاد بنماذج من الالب (٦٠) والفكر الغربي بينما اختلفت كتب المقالة
(الفلسفية) في استشهاد هم على الالب العربي .

-
- (٥٨) الشفعة ، ١٩٣٥ ، ع ١ ، (ناعية من نواعي حياتنا السلمية) شاعر الدخيلي
وايضا الحديث ، ١٩٢٨ ، ع ٦ - حزيران (الشؤون الاجتماعية في الشرق) ، سامي الكيالي
الحديث ، ١٩٢٨ ، ع ٨ ، ٩ ، آب ايلول ، (بين الامس واليوم) ، المحرر
الحديث ، ١٩٣٦ ، ع ٩ ، (الالب الروسي الحديث) ، ايزاك شمس
(٥٩) الطليبة ، ١٩٣٥ ، ع ٤ ، ايلول ، (الاديب والشعب) ، ؟
(٦٠) الشفعة ، ١٩٣٥ ، ع ١ (التهيئة وافراضها)
الشفعة ، ١٩٣٥ ، ع ٣ (المسوح الغربي وشوقي) ، (حكمة هاشم)
الثقافة ، ١٩٣٣ ، ع ٣ (هنوى برفسون والاخلاق) ، جميل صليبا .

المقالة ذات الاتجاه الاسلوبى الجديد :

الى جوار الاتجاهين الاسلوبيين السابقين في المقالة سارا اتجاه اسلوبى ثالث . هذا الاتجاه اخذ وجهة تجديدية متأثرا بتيار الألب انميجرى . وبالثقافة الفرنسية . فعال كتابه الى جمال الموسيقى اللغوية ، وتوقد الشعور ، وقوة الخيال ، ورقة التعبير ، وبدت فيه الروح الرومانتيه الفريية . والصحة الذاتية . ولم تغل اساليب بعض هذه المقالات من الضعف والسقالات اللغوية اعينانا .

وضمنت مقالات هذا الاتجاه موضوعات مختلفة شملت تأملات في الذات او في الطبيعة والخص الانسانية .

فكتاب مقالة (الربيع يتأمل الالهية وهي في اجمل فصولها فهوور . عننها قائلا :

" الآن انتشع اللثام من وجه الالهية ، وتظهر معها . جمالها الفنان :

وبرزت من بين اثرها تلك الأكاليل انبيضا ، حاطة منظر الهداية وتسن السنع ، وتشايلت

فيها باعجب . . .

فسلام على دولة الربيع وجماله

سلام على شايب روائح ازهاره

سلام على الايام الزاهية والليالي القمرية الباهية

سلام على ينبوع فطره السلى . سبق الشماله بغضبان جماله . (٦١) .

تلحظ اعتماد الكاتب في مقاله على الصورة واكاره منها لتصبر عن احساسه وانتماله بجمال

الربيع ، وبه الى ايجاد الموسيقى اللغوية بملوح اختيار اللفظة العذبة او تكرارها في بعض المواضع

ولا يفوت القارىء ما في العصر من ضروف اللغة .

(٦٢)

ونرى هذا الميل الى تكرار اللفظ لايجاد الموسيقى يظهر في كثير من المقالات ويبدو ان

هذه الفئة من الكتاب تأثرت تأثرا واضحا بأدب الغرب والمهتر اللذين وجدت في اساليبهما قدرة على

تدوير الانسان الداخلية الذاتية ونقل انتماله واحساسه .

(٦١) الحديث ، ص ٢ ، (الربيع) (محمد احسان)

(٦٢) التجديد ، السنة الاولى ، ع ٧ و ٨ ، (ايها الوادى) ، محمد فواد صادق .

التجديد ، السنة الاولى ، ع ١ ، (وثقة امام الشمس) .

ففي مقالة (دموع الريح) يقول كاظم الدافستاني ممبراً بأسلوب تصويري متدفق غلب النغم
حار الشامر مما يجيش في نفسه من ألم :

"برزت دمشق المنبسطة امامي بثوبها الاخضر وتاجها الزمردى ٠٠٠ وبكى قاسيون طالما
حتى اهبطت صدوره واستشعر بردى حزنا حتى اوشك ان ينضب نوره ٠٠٠" (٦٣)

وتقول ماري مجي في (يايوم العيد) :

سبلان طهبسان من سماء العيد - سهيل شمعاً من شمسه الواطقة يبدد جيوش الاجزان
التي اجتاحته صغورها ٠٠٠" (٦٤)

وتعود الصورة وروح الحزن الرومانتي جزئاً من مقالات هذا الاتجاه يتقلها الكتب بصور
رقتي، وألفاظ شغافه، وامتداد خيال وتخلها تأملات في اصناف ذات كائنة قال (النفس الجيوى) حين
تقول : "اماسي الخريف، يملهن اصيات ساحرات ساكنات ساكنات، خانقات الهمس، نهبات
النساءم البهيلة المعطرة التي تفحصنا انفس النهار المحضرت تنشر في الجو وتصفقه بزيج من الروائح
المطرسة ٠٠٠"

انتهدت لنفسي مكاناً وجلست اتأمل خواطري الهائجة في هذا الروض هيام فراشة شب من
زهرة الى زهرة، ومن شمع الى شمع تمني حرق نفسها لتذوي وفي نفسها بقية من طعم الزهر الذي
امتصت رحيقه ٠٠٠" (٦٥)

* * *

(٦٣) المروس، ١٩٢٤، حزيران، (دموع الريح)، كاظم الدافستاني

(٦٤) المروس، ١٩٢٤، ايار (يايوم العيد)، ماري مجي

(٦٥) الحديث، ١٩٢٦، ع ١٠، (النفس الجيوى)، نلك طريز

وهكذا اتخذت المقالة في فترة ١٩٢٠ - ١٩٣٧ اتجاهات أسلوبية ثلاثة بتأثير الثقافات والتيارات التي احاطت بها وقد تباين الادباء في تأثرهم بهذه التيارات والثقافات فمنهم من اقتصر على التقديم في موضوعه وأسلوبه بحكم ثقافته وبيئته والمسائل الاجتماعية الخاصة المسيطة به ران لم ينج تامة من التأثر بالفكر الشائعة والألوان الأدبية المتوجسة في الصحف والمجلات ودور العلم ولكن غلب التقديم طابعه في موضوعه وأسلوبه وطريقة عرضه ومنهم من حاول الجمع بين القديم والجديد فحذق من التقديم سيطرة الأسلوب وطائفة المصارفة، ووضع النحوض، وأخذ من الجديد طرافة الموضوع، وحسن العرض، والتكررة المستلورة .

ومنهم من كانت ألوان الثقافة الغربية غالبية على ادبه فقرأه فنص بتأثير ادب الغرب

وأساليبه عليه .

هذه الأنماط المختلفة من الادباء كونت الاتجاهات الثلاثة السابقة في المقالة .

ولابد من التنويه بأن الاتجاه (النيوكلاسي) هو الغالب على الاتجاهات الثلاثة

بتأثير الديمقراطية الاجتماعية والتكررة لهذه الموحدة التي يجري فيها تياران في حياة الامة العربية المستقلة والأدبية تيار ثقافي فربي قدي وتيار يست الى التراث والماضي بطلاة نيهجت في الغنوم الكواحة والمزج .

أهم ما توصل اليه البحث

- ان الأدب في مختلف العصور والمراحل التاريخية مرآة تتمكن فيها صورة للمجتمعات المختلفة
بواطنها من اجتماعية ، وسياسية ، وفكرية .
- وهو بنية متكاملة ، فاعلة ومنفصلة في آن معا ، يشتد تفاعلها ويتناقص في كل مرحلة من
المراحل بقدر الخصب الفكري والزخم الاجتماعي الكامن فيها .
- والعقالة فن ادبي تروى لم ينقل من هذا العهد السام ان بدت فيها بدور حركة فكرية
اجتماعية ادبية نقدية . جديدة تسمى الى الانخذ بنظريات ومفاهيم جديدة ، طرحتها عقول وعسى
المنارة الغربية ، وتدرست بها .
- وظهرت في الوقت نفسه حركة معاكسة لها قام عدد ممن وليها ، باستناده معتوى التراث
واحكام ، والدعوة الى البناء على اساس منه .
- وبناء المبتدون بعد ما استرجعوا بأراء التقليديين بتزعة معتدلة تندو نحو التشديد
وتهمم بالأصيل من التراث .
- وقد اخطت في هذه الحركات الساعية الى بناء الشخصية العربية بناء جديدا ،
المعارف الثانية بالفج ، والمخاطبة المصلصة الاهنة المشهورة ، ودار حوار شري بين الفكر
التقليدي بجلاله ومنطقته ويميله الى الدقة ، والتفصيل ، وبين الاشياء الجديدة الى التنازع الثقافي
بين الفكر العربي والفكر الغربي الذي شبلى في السخي الى الانخذ بنظريات العلوم الجديدة ،
والافكار المستحدثة ،
- وكانت ساحة العقالة الرعية مهدانا لما دار بين الاتجاهات المختلفة من مراع وحوار وتنازل
واخذ ورد ، بل كانت ميدان الشبهة الاساسي . ومن هنا كان البحث السالي عربيا على ابراز هذا
الدور من خلال عرض الافكار المختلفة التي دارت في المقالات . ولا بد من الاعتراف هنا بأن التمرن
الشديد الذي اعتمد به المقالة السوية في فترتي العشرينات والثلاثينات لا يمكن استهسا به في بحث
عام كالبث الحالي ، ولذلك جرى التوكيز على مقال المسينة انتهت الى النتائج السامة التالية :
- أولا : شبه ان السلطة كانت قوية ومباشرة بين مشاورات فن المقالة وشاروات الحركة الفكرية والادبية
والنقدية في الفترة المدروسة . ومن خلال متابعة هذه المسئلة أمكن رصد هذه الاتجاهات

وتصنيفها وربطها بالتطورات الاجتماعية وبالحوثرات الأجنبية وتعدد منطلقاتها الأولى ووردود الفعل تجاهها .

ثانياً - اتضح من البحث وجود ثلاثة اتجاهات عمت على بناء الأسس، والمنطلقات، للنهضة العربية الجديدة بعد طول كهوة هذه الاتجاهات هي :

أ- الاتجاه التقليدي الذي انبعث عن فئة تمسكت بالتركز وانما لقت شدة من فعل الأفكار المتطرفة الجديدة، وتعارض الأفكار الدينية، وتؤكد على ما في الترك السري

الاسلامي من اصالة وعمق، وتعتبر احياه اساسا للنهضة العربية المنشودة .

ب- الاتجاه التجديدي : الذي ظهر لدى مجموعة من المفكرين والأدباء، الذين

تأثروا بالثقافة الغربية وشبهه المجتمع الغربي، ودعوا بقوة الى التغيير والتجديد في

مختلف جوانب الحياة العربية، واعتبروا الشك بالقديم عائقا في وجه النهضة

المنشودة .

ج- الاتجاه المعتدل : الذي يتكراه لاتباه التقليدي ولم يسدلوا ستارا

بينهم وبين الاتجاه الفكري المظلم بالفكر الغربي، وعطوا على اقامة عوازن مرن بين

القديم والجديد .

ثالثا - برزت من خلال البحث ثلاثة اتجاهات اسلوبية واضحة في المقالة وهي :

أ- الاتجاه الاسلوبي التقليدي في المقالة (الكلاسيكية) وفيه قدمت المقالة موضوعات

تقليدية بأسلوب ادبي رفيع .

ب- الاتجاه الكلامي الجديد : وفيه عرضت المقالة موضوعات جديدة بأسلوب واضح

بسيط .

ج- اتجاهات حديثة في المقالة : تأثرت بهتبار المهجر وأساليب كتابه، ولم تكن شديدة

المعرض على الاصلة اللغوية .

رابعا - انتهت البحث ان المقالة في هذه المرحلة ادت دورها كاملا في البناء الفكري والاجتماعي

وكانت اداة تنهية فعالة نالحت الشعور وجاوزته في بناء الفكر وتطويره وفي الاهتمام

بالمسائل الجديدة التي دارحتها التطورات الاجتماعية، وقد ساعدنا على ذلك مونة

بنائها، وبالتالي لا استهيب المناقشات، وترب متناولها، وسهولة لنشها، وسهولة انتشارها بين الأوساط المختلفة للقراء .

خامساً - انظر البحث ان المقالة شملت جميعا هاما في حركة التواصل الفكري ، والا نبي بين الاقطار
السرية ، ان نقلت آراء كتاب الثيارات المتباينة وبخاصة كتب مصر والعراق ، وكان لهذا
اثره في تلهم الحركة الثقافية والفكرية في سورية ونضجها وتسميتها .

سادساً : وانتهت البحث ايضا ان المقالة لمعت دورا بارزا في تطور الأساليب الشعرية ، فالت بها عن
التشديد الى البساطة ، والسهولة وقهرتها من لغة القارى العادى ، كما لمعت دورا في
حركة الأعيان اللغوى ، وتنقية اللغة مما طلق بها من شوائب واغلاط ، فهدوتها تمت تنقية
لغة الكتب ، والنشئين بها اتاحته من فرصة يومية لممارسة الكتابة وبما نشره بعض المجالات
من نقد وتوجيه . وبوساطتها تم نقل بعض المصطلحات الحديثة التي افنيت بها اللغة
الى الجهور . طى ان البحث اظهر ايضا أن لغة الكتاب في هذه المرحلة لم تغل من
الأغلاط الشعرية والسقطات اللغوية ، وبخاصة لغة غير المتخصصين فيهم .

سابعاً - بدأ من خلال البحث ، ان هذه الحركة الحية في المقالة ، كانت شاملة ، بمعنى انها شملت
كل ما يخص جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية والتقدية وسواها .

رابعاً - كما بدأ من البحث ايضا ان المقالة بلغت صورة عالية من التكامل ، في القالب الفني منذ فترة
مكثرة من القرن العشرين .

ولعل هذه النتائج التي توصل اليها البحث العالي شعنا ، تهيروا واضحا لما سوف تؤول
اليه المقالة في السنوات اللاحقة من تاور في اتجاه العمق والتخصص ، والتشامل مع مختلف هوم
الحياة في القدر العربي السوري . مما أملت لها لأن تاحتل مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية ، وان
تستهوى اقلام كبار المفكرين والمثقفين وان تحظى باعتراف جمهور القراء في المواضع اللاحقة .

١٩٢٣	الى ١٩٢٠	حلب	الاعتماد
		١٩٤١	الاماني
١٩٣٧	الى ١٩٣١	دمشق	الانسانية
		١٩٤٠	التاج
		١٩٢٧	التجدد
١٩٣٠ - ١٩٢٩ - ١٩٢٨		دمشق	التربية والتشليم
١٩٣٤ - ١٩٣٣		دمشق	الثقافة
		١٩٣٢	جماعة الرشاد
١٩٣٧	الى ١٩٢٧	حلب	الحديث
		١٩٢٤	حديثه الطميد
١٩٣٠ - ١٩٢٩		دمشق	الحقائق
		١٩٢٨	دوحة الميمس
		١٩٢١	الرابطة الادبية
		١٩٣١	الرابطة الاسلامية
		١٩٣٥	الربيع
		١٩٤٧	الرحمة
١٩٢١ - ١٩٢٠		حلب	الشعلة (الحلبية)
		١٩٣٥	الشعلة (الدمشقية)
١٩٣٥ - ١٩٢٤ - ١٩٢٣		حلب	الشهباء
		١٩٣١	الضاد
١٩٣٧ - ١٩٣٦ - ١٩٣٥		دمشق	الدليمة
	الى - ١٩٢٠	دمشق	الدروس
		١٩٢٧	الفهر
		١٩٢٦	الخمسة
		١٩٤٦	القران

المجمع العلمي	دمشق	١٩٢١ -	الى ١٩٣٧ وما يليها
المنحك والمكي	دمشق	١٩٢٩ --	١٩٣٠
المملعون والمملعات	دمشق	١٩٣١	الى ١٩٣٣
الغمامج	دمشق	١٩٣٠ -	١٩٣٢ - ١٩٣٤
الميزان	دمشق	١٩٢٥	
الوحي	حمص	١٩٢٦	

XXXXXXXXXXXX

مخطوط عمى اسكندر	مقالات عن الصحافة العربية	مطبعة النسخة بطوركية الروم الارغونكس
فيصل د . شكرى	الاصالة والتشديد في المقال	١٩١٠ - ١٩١١
	الأدبي	مطبعة مطبع اللغثة العربية (مع ٢٧)
	ادب المقالة	ح ٤ ١٩٧٢
التقار ، عباس محمود	الشر العربي في نصف قرون	الرسالة ، ١٩٤٨ (ع ٢٨٧) ص ٨٥٧
حسين د . طه		المقتطف (مع ٦٨) ١٩٢٦

المصادر الأجنبية

- ENCYCLOPEDIA BRITANNICA (ESSAY)
- DICTIONNAIRE DES LITTERATNRES-PRESSES
- UNIVERSITORIS DES FRANCE-PARIS 1968

مصادر البحث

		الكاتب :
القاهرة ١٩٥٥ ط ١	الأدب وفنونه	اسماعيل ، مزالدين
القاهرة ١٩٥٨ ط ٤ ح ١	فهوض الخاطر (كتابة العقالات)	امين ، احمد
القاهرة ١٨٩٦	تحرير المرأة	امين ، قاسم
بيروت ، معهد الآداب الشرقية	تطور الصحافة السورية في العهد المثمانى	الهلس ، جوزيف
دمشق ١٩٤٦	مقتلة العرب مع علي حيدر الركابي	انطونيوس ، جورج
بيروت ١٩٥٩	الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان	ايوب ، س
القاهرة —	فنون الأنايب	شارلتن ، هـ . ب .
القاهرة ١٩٦٤	معالم الأنايب المعاصر	الجندي ، انور
حصر ١٩٦١	الشر العربي المعاصر	
حصر —	معالم الفكر العربي المعاصر	
بنغازى ١٩٦٢	الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر	حسين ، محمد محمد
دار السلم للعلمين ، بيروت ؟	هل الادب " بشعر	الحسيني اسحق موسى
دمشق ١٩٨٠	شهادات ماسونية	حمادة ، حسين عمر
دار الفكر العربي ١٩٥٨ ط ٢ ح ١ ح ٢	ادب المقالة الصحفية في حصر	حمزة ، عبد اللطيف
دمشق ١٩٧٣	الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان	حنا ، عبدالله
القاهرة —	الخير الصحفي	خضور ، اديب
دمشق دار البعث ١٩٧٢ دمشق — ١٩٧٤ القاهرة	الصحافة السورية، نشأتها وتطورها سهل الوثائق الأجنبية في القصة السورية دراسات في الأنايب العربي ومدارسه	خطيب ، د . حسان خفاجي ، محمد عبد المنعم
بيروت ١٩١٤	تاريخ الصحافة السورية	دى طرازي ، فيليب
حصر ١٩٦٧ ح ١ ح ٢	تاريخ الصحافة السورية	الرفاعي ، شمس الدين

١٩٤٠ بيروت	نظرات في الحياة التوبية	زريق ، قسطنطين
مصر ، دار الهلال ح ٤	تاريخ آداب اللغة العربية	زيدان ، جرجي
١٩٦٨ بيروت	نشوء القومية العربية	زين ، نور الدين
كلية الآداب - جامعة الجزائر	سياسة فيصل أثناء المحم العربي في سوريا	سلطان ، علي
القاهرة ١٩٧٦	تاريخ الفكر الاجتماعي والمثارس الاجتماعية	زيدان ، حسين شحادة
القاهرة ١٩٤٥ ط ٢	الاسلوب	الشايب ، احمد
القاهرة ١٩٤٢	اصول النقد الأدبي	
بيروت	الساق على الساق فما هو الفارق	الشدياق احمد فارس
١٩٧٤ بيروت	الشر العربي في نماجه وتطوره لمصرى النهضة والحديث	شلق ، علي
١٩٦٦ ط ٢	الآداب الدينية في القرن التاسع عشر	شينو الابا لوس
معهد الدراسات المصرية ١٩٥٨	تاريخ الطباعة في الشرق العربي	صاهات ، خليل
معهد البحوث والدراسات ١٩٦٦	الاشبهات الفكرية في بلاد الشام	صليبا ، جميل
١٩٧٦ دمشق	اشبهات النقد الحديث في سورية	
جامعة القاهرة رسالة منبصت (مخطوطات)	حركة الاحياء اللغوى في بلاد الشام	ظبيان نشأة
القاهرة ١٩٧٣	الشر الحديث في سورية	
مصر ط ٢	تطور الصحافة السورية	عسكر ، احسان
القاهرة ، مطبعة المصارف ١٩٤٥	الأنب وتهم العمارة المعاصرة	المشحاوي ، محمد
مصر ١٩٦٥ ط ٣	فرنسيس باكون	العتاد ، عباس محمود
بيروت ١٩٦١	المشرقون	السقوي ، نجيب
القاهرة ١٩٦٢	الادب العربي في آثار الدارسمين	السلي ، صالح احمد
	سورية في القرن التاسع عشر	فراية عبد الكريم

بيروت ١٩٦٠ ط ٣	طريق الادب العربي	الناخوري حنا
بيروت ١٩٦٩ ح ٤	الجديد في الادب العربي	
جامعة دمشق ١٩٧١	مأخوذة من اليقظة العربية	فارس ، محمدخير
دار المعارف في مصر	الحكومة العربية في دمشق	قاسية ، خيرية
جامعة الجزائر كلية الادب - رسالة .. دكتوراه	تطور الحركة الوطنية في سورية	قرتوب ، ذوقان
القاهرة ١٩٧١	قضايا ومواقف	القط ، عبدالقادر
معهد الدراسات العربية ١٩٥٧	محاضرات في الحركة الأدبية في حلب	الكياي ، سامي
مصر ١٩٦٨	الادب العربي المعاصر في سورية	
بيروت معهد الدراسات الشرقية	الحركة الأدبية في دمشق	لوقا ، اسكندر
القاهرة ١٩٥٩	مداخيرات من فن المقالة الأدبية	محمد ، محمدحوض
بيروت ١٩٦٣	الفنون الأدبية واعلامها	القدسي انيس
بيروت ١٩٦٧ ط ٤	الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الديبنت	
القاهرة ١٩٧٠	جنة السبيل او أدب المقالة	مسعود ، زكي نجيب
بيروت ١٩٥٧	فن المقالة	نجم محمد يوسف
القاهرة	رواد النهضة الأدبية	الهازبي كمال

القدمة

المطلب الأول :

١ - ٢٢

المقالة : نشأتها وتعدد مفهوماتها

الفصل الأول :

نشأة المقالة في سورية وتطورها

١ - ٩

١- العوامل التي ساعدت على نشأتها

أ- عامة

٩ - ١٥

ب- خاصة

١٦ - ٢٠

٢- اتجاه المقالة الى التطور الفكري

٢١ - ٢٤

٣- اتجاه المقالة الى التطور الاسلوبى

الفصل الثاني :

تعدد مفهوم المقالة الأدبية

٢٢ - ٢٠

١- التقاد الغربيون وتعرف المقالة الأدبية

٢٤ - ٢٨

٢- التقاد العرب وتعرف المقالة الأدبية

٢٨ - ٢٩

٣- الاسلوب ونهضة المقالة

٢٩ - ٢٠

٤- خلاصة

المطلب الثاني :

٢١ - ٨٠

الافكار والاتجاهات الموضوعية

الفصل الأول :

حركة القديم والحديث، وأثرهما في مضمون المقالة وشكلها

٢٢ - ٢٨

١- اتجاهات الفنون المختلفة وأثرها :

أ- اتجاه المحافظ

ب- اتجاه التجديد

ج- اتجاه المعتدل

٢- خصائص حركة القديم والجديد

أ- عقيدتها

ب- شمولها

ج- اثرها في المقالة

الفصل الثاني :

مضامين المقالة :

١- المقالة الاجتماعية :

٤١

أ- الهوى الاجتماعي :

- المرأة - الأسرة ، الشرد ، عادات

اجتماعية بالهوى .

ب- الهوى الاقتصادي :

- الفقير ، الممال ، الفلاحون .

٨١

٢- المقالة الفكرية :

أ- طوح المذاهب الفكرية الجديدة

ب- دعوات روحية

ج- الحياة النفسية

١١٢

٣- المقالة النقدية :

أ- تأثر المقالة النقدية بالتقد المهجري

ب- التقد اللغوي

ج- عرض المذاهب النقدية الضمنية

د- اتجاه جديد في التقد

هـ- التقد المقارن في المقالة

١٢٨

٤- المقالة الذاتية :

أ- موضوعاتها

ب- سماتها

اللب الثالث :

١- الفصل الاول :

القوالب الفنية للكتابة

الفصل الثاني :

اتجاهات الكتابة

الفصل الثالث :

الاتجاهات الاسلوبية

الخاتمة

احم ماعول اليه البحث

صادر البحث

الفهرس